المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السادس والستين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٥ — الموافق ٧ رجب سنة ١٣٤٣

منع الامراض

تتمة خطبة السر دافد برروس رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

الكساح كداء من ادواء نقص الغذاء

ان اكتشاف الڤيتامين الذي يذوب في الدهن افاد جدًّا في معرفة سبب الكساح[1] فان البعض اخطأوا فحسبوهُ من الامراض المعدية كالسل وحسبهُ غيرهم من الامراض التي تنتج من عدم ملاءمة البيئة اي من قلة نور الشمس والهواء النقي والرياضة البدنية وادَّعى فريق ثالث ان الكساح ناتج من خلل في نوع الغذاء ولكن اختلفت الآراء في نوع هذا الخلل والمتفق عليهِ الآن بنوع عام ما ذهب اليهِ ملني اولاً سنة ١٩١٨ وهو ان اقوى الاسباب لحدوث الكساح النقص في الڤيتامين الذي يذوب في الدهن فان هذا المذهب ايَّدتهُ التجارب التي قام بها ملني نفسهُ ومكڤوم وهس والعاملون معهم في الولايات المتحدة وكورلنشنكي وغيرهُ في انكلترا . ويمكن القول الآن انهُ اذا وجد في طعام الحيوان ما يكفي من الڤيتامين الذي يذوب في الدهن لم يصب ذلك الحيوان بالكساح . فمنع الكساح مسألة متوقفة على نوع الغذاء لكن هذا الڤيتامين يوجد في الزبدة والبيض ودهن الغنم والبقر وزيوت الاسماك وكل هذه الاطعمة غالية الثمن قلما يستطيع الفقراء الحصول عليها. والزبدة التي تصل اليها يدهم

(١) الكساح مرض اكثر ما يصيب اولاد الفقراء وصغار الحيوانات فيختل نمو العظام حينما يتدىء الولد يمشي او حينما يتدىء ظهور اسنانه فتنتفخ اطرافها ويتوقف نموها وتتوي الاضلاع الى غير ذلك من الاعراض المميزة لهذا المرض (المقتطف)

صناعية في الغالب مصنوعة من الزيوت النباتية التي يقل فيها الفيتامين المضاد للكساح. فصارت المسألة من اختصاص علماء الاجتماع وعلى الحكومة والمجالس البلدية ان تعنى بها. ومن الاسف ان الحكومات في الغالب متأخرة عن العلم

ثم ان العلم نقض المذهب القائل بان الكساح من الامراض المعدية ولكن يبقى للبيئة ولقلة الوسائل الصحية فعل كبير. ومن هذه الوسائل نور الشمس فان قلتهُ سبب من اسباب الكساح فقد اتضح بالامتحان في السنوات الخمس الاخيرة ان التعرُّض لنور الشمس الفعّال او للنور الذي فوق البنفسجي الصادر من مصباح بلوري مملوء ببخار الزئبق يشفي الاولاد المصابين بالكساح. وعليهِ فكثرة حدوث الكساح مدة فصل الربيع في المدن الصناعية في البلدان الشمالية سببها قلة نور الشمس في فصل الشتاء. وقد اثبتت الدكتورة هريت شلك ورصيفاتها الاربع في معهد لستر بفيلّا بعد الحرب علاقة النور والطعام بمنع كساح الاطفال قبل حدوثهِ وشفائهِ بعد حدوثهِ اثباتاً تامًّا. ومما اتضح ايضاً هناك أن الاطفال الذين طعامهم قليل الفيتامين المضاد للكساح يصيبهم هذا الداء في الشتاء فقط لا في الصيف. ويمكن ان يشقوا منهُ في الشتاء اذا عُرّضوا للنور الصناعي او اطعموا زيت السمك من غير ان يعالجوا بعلاج آخر. والاطفال الذين يعطون زيت السمك لا يصيبهم هذا الداء مطلقاً

وظهر من التجارب في الجرذان انها اذا كان طعامها خالياً من الفيتامين المضاد للكساح وعرضت لنور الشمس او لنور المصباح الكهربائي الزئبقي او لنور آخر فوق البنفسجي لم تصب بالكساح واذا ابقيت في مكان مظلم اصابها الكساح حتماً واما اذا كان طعامها حاوياً ما يكفي من الفيتامين الذي يذوب في الدهن فانها لا تصاب بالكساح ولو اقامت دائماً في الظلام الدامس

ولا يعلم سبب ذلك فقد ظن البعض ان فعل اشعة النور الذي فوق البنفسجي بالسجة الجسم يمكّن الحيوان من تركيب الفيتامين الذي يذوب في الدهن كما يتركب في انسجة النبات. ولكن ادلة مس مرغريت هيوم في ڤينا وغولدبلات وسومس بيّنت ان النور لا يولّد الفيتامين ولا يقوم مقامهُ ولكنهُ يقوي الحيوان على استعمال الفيتامين الذي في جسمهِ استعمالاً حسناً من غير تبذير ومتى نفد هذا الفيتامين بطل نمو الحيوان ولو دام فعل اشعة النور به

ومن المسائل التي جلاها هذا البحث علاقة نور الشمس بلبن البقر . فقد ظهر من بحث الدكتورة ايثل لوس في مصر لستر ان البقرة التي ترعى في المراعي صيفاً يكون في لبنها المقدار الكافي من الفيتامين الذي يمنع كساح الاطفال واما في الشتاء حين تقيم هذه البقرة في مذود مظلم فيقل هذا الفيتامين في لبنها حتى ان الاطفال الذين يغتذون به لا يقيهم من الكساح. وعليه فهناك علاقة سببية بين اختلاف لبن البقر حسب فصول السنة واختلاف ظهور الكساح باختلاف الفصول في الاولاد الذين يغتذون به . وهذا ينفي ما ذهب اليه البعض وهو ان ليس في لبن البقر ما يعتدُّ به من الفيتامين المضاد للكساح . واما هذا الفيتامين موجود في زيت السمك بنوع خاص

ان ما تقدم يكفي للدلالة على ان الكساح ينتج من السكن في البيوت التي لا يدخلها نور الشمس ومن الطعام الذي يقلُّ فيه الفيتامين ولذلك صارت الوسائل التي تمنع هذا الداء معروفة ولو لم يكن العمل بها سهلاً دائماً

وما عُرف الآن من خواص الفيتامين الصحية سيكون له شأن كبير في المستقبل اكثر مما له الآن فينشأ اولاد المدن اقوى مما نشأ اسلافهم واصح . وقد يمكن ان يقرَّب هذا المستقبل اذا توطدت اركان السلم في العالم حتى يباح للانسان ان يبذل كل اهتمامه فيما يصلح شأنهُ ولم تفاجئهُ الحروب التي تؤخر هذا العمل سنين كثيرة

ان اقامة مليون ونصف من السكان في بلاد من غير عمل وما يترتب على ذلك من الفقر وقلة الطعام والكساء والاواء لا تفضي الى النجاح في منع الامراض ورفع مستوى المعيشة . ألا يحق لنا ان نتوقع مجيء زمن تتفق فيه امم الارض على ما يمنع بعضها من الاعتداء على البعض الآخر . ولقد يصعب علينا ان نستأصل الكساح والسل وغيرهما من الامراض قبل ان نصل الى ذلك الزمن

الامراض التي سببها الغدد الصمّاء

لا استطيع ان اشير الاَّ بالايجاز الى الامراض التي تنتج إما من الزيادة في افراز هذه الغدد او من النقص فيه . وكثير مما كشف من هذا القبيل تقرأ عنهُ كأنك تقرأ قصة خيالية لغرابته وقد كشف كلهُ منذ عهد قريب

الاستاذ ستارلنج وهو من اول الباحثين في هذا الموضوع قال لنا الى خطبة هارفي في العام الماضي ما خلاصتهُ "حينما قابل بين ما نعرفهُ الآن من افعال الجسم

وما نستطيعهُ من تقييد هذه الافعال لنفع نوع للانسان وبين العجز المؤلم الذي كنا فيهِ ونحن تلامذة اشعر بانهُ كان من سعدي اني رأيت الشمس تطلع على عالم مظلم وان زمن معاصريَّ ليس زمن مجدٌد بل هو زمن وُلدت فيهِ قوى جديدة للانسان لا مثيل لها في كل تاريخهِ يتسلط بها على ما يحيط بهِ وما قُدّر لهُ. ولا يزال امامهُ شيء كثير ليعلمهُ فان بحر المجهول لا يزال امامنا بعيد المدى طولاً وعرضاً ولكن قد بدا نور النهار ليهدينا السبيل السوي لكشف المجاهل وصرنا نعرف الجهات التي يجب ان نوجه اليها شراع سفينتنا ونرى وسائل السير تزيد سرعةً وانتظاماً يوماً بعد يوم بتعاون فروع العلم كلها. ولكن لا بد من العمل لكي تتسع الى الدرجة القصوى معرفتنا لجسم الانسان ومقدرتنا على التحكم فيما يطرأ عليهِ

بين انواع الفيتامين التي ذكرناها وبين مفرزات الغدد تشابه من وجه واحد فان الشيء الطفيف من مفرزات الغدد يتحكم في النمو وفي الصحة والمرض كما يتحكم الفيتامين فيهما مثال ذلك ان عنق الغدة النخامية المقدم دقيق جداً ومع ذلك اذا زاد مفرزها اتمّ الولد وصيرهُ جبّاراً في جسمهِ واذا نقص بقي طفلاً

والغدة الدرقية وظائفها معروفة اكثر من وظائف غيرها من الغدد الصماء. ولما تفرزهُ هذه الغدة فعل عجيب جداً فاذا قلّ افرازها في ولد شبَّ ابله كثير الهذر كاسف البال. أصلح هذا الافراز حتى يعتدل فتبرق اسرّة الولد وتتلألأ عيناهُ ويصير ذكيًّا طلق المحيّا بعد ان كان بليداً قبيح السحنة. ولكن اذا زاد هذا الافراز عن المقدار اللازم اصيب صاحبهُ بمرض الفواتر (أي تضخم العنق الناتج من تضخم الغدة الدرقية) المصحوب بجحوظ العينين. انزع الزيادة فيعود صحيحاً كما كان اولاً

وقد عُرف حديثاً ان المبدأ الفعال في الغدة الدرقية مركب فيهِ يود. فاذا لم يكن في الارض ولا في الماء يود اصيب الناس بمرض الفواتر كما في بعض الجهات من سويسرا وكندا والولايات المتحدة. وقد تناول الدكتور دافد مارين ورصفاؤهُ في كليفلند البحث في هذا الموضوع فوجدوا ان الفواتر المستوطن في البلاد يمكن منعهُ بوسيلة سهلة وذلك بتناول مقادير صغيرة من اليود. وعليهِ فهذا العلاج الرخيص المبني على سبب واضح يضعف داء استولى على الناس فنغص عيشهم وامانهم مدة قرون كثيرة او يستأصلهُ تماماً من كل البلدان المتمدنة

وقد تقدمنا ايضاً في معرفة ما لعدد اخرى صماء من الوظائف والفائدة وآخر ما كشف من هذا القبيل كما تعلمون الانسولين وفائدته في علاج البول السكري والفضل في اكتشافه لمواطنيكم بانتنج وبست الحقيقيين باعظم مدح

وقد تقدمت وسائل منع الامراض من وجوه اخرى غير الوجوه التي ذكرتها واذا اردت ان اصف ما فعلهُ وقف ركفلر لزمني اكثر من خطبة واحدة فالجهاد للتخلص من الانيميا والملاريا والحمى الصفراء والسل قد جرى بهمة عالية ونفقات كبيرة مما جعل العالم القديم ينظر الى العالم الجديد نظار الغيرة والاعجاب

فهذا الوقف الذي أُوقف سنة ١٩١٣ الغرض منهُ البحث العلمي العام ونشر المعارف وتنشيط التعاون في التعليم الطبي وحفظ الصحة العمومية فالقصد منهُ نفع نوع الانسان بنوع عام

لا شبهة ان العلم لا يعرف حدوداً لا في الشعوب ولا في اللغات ولا في الاديان بل هو عامٌ شامل ونحن كلنا ابناء اب واحد . ومعرفة اسباب الامراض وطرق منعها لا تنحصر فائدتها في بلاد واحدة بل تشمل كل البلدان تشمل الافريقي الذي تتركهُ قبيلتهُ لكي يموت في غابة بمرض النوم والجمّال الهندي والصلوك الصيني اللذين يتجرعان غصص المنون بمرض البريبري كما تشمل سكان مدننا

يتضح ممّا تقدم انهُ منذ التأم هذا الجمع في كندا من مضي سنين قليلة تقدمت وسائل منع الامراض تقدماً عظيماً جدًّا فقد كنا قبل ذلك لا نزال في ظلمة العصور المظلمة فانتقلنا الى النور ووصل الانسان الى ميراثهِ وامتلك شيئاً من القوة المولدة التي يستطيع ان يستخدمها لمعرفة اسرار الطبيعة واستعمالها لمنفعتهِ

ولكن يجب ان لا يأخذنا الغرور لم اننا عملنا كثيراً ولكن ما بقي ويجب عملهُ هو اكثر ممّا عملناهُ فان نوع الانسان لا يزال يئن ويشقى تحت احمال ثقيلة من المرض والالم . ولا بدَّ من ان تعترض سبيل التقدم عقبات كثيرة في المستقبل كما اعترضتهُ في الماضي ولكن يبقى على العلم ان يتقدَّم بقدم راسخة وان ينير ظلام الامكنة بما يرجوهُ في سعيد الازمنة

ضعف القوى الثلاث

للنفس ثلاث قوى ابتدائية وهي الحسّ والفهم والارادة ، ومتى خالط هذه القوى الضعف ، جعلت الانسان عرضة لتمكّن الاوهام والاضاليل فيه . ولنبحث الآن عن كيفية هذا الضعف وطريقة تلافيه ، عسى ان يرتاح قراء « المقتطف » لمثل هذه الابحاث :

الحواس : عرّفها شيشرون بانها نوافذ بها تبصر النفس الاجسام الخارجة ، فتتصوّرها اما في حالتها الطبيعية كتصور الاشجار والبيوت وغير ذلك ، واما في حالتها المتنوعة المضطربة كتصور الرياح الهوج والعواصف الشديدة الخ ، فاذا كانت (اي الحواس) ضعيفة وغير مكتملة خدعت التصوّر واصبح صاحبهُ قصيًّا عن مواطن الصواب والحقيقة . مثال ذلك : اذا ذهبت الى السينما وكانت حواسك ضعيفة ، لا تلبث ان تُصوّر لك ان هذه المرائي السينماوية قريبة من الحقيقة . فبانخداع التصوّر رأيت ان تلك الصور المتحركة الى الحقيقة أدنى منها الى الخيال . خذ مثلاً آخر ، إن تأثرات حواسك الضعيفة من قصيدة ملؤها البلاغة ، او خطبة فائضة بالالفاظ الرنانة وبالاستعارات والكنايات ، او من حديث رواية ، مالت نفسك بالطبع الى تأثيراتها ، واخذت تتزيّن بها ، وإن لم تدرك قيمتها ومواضع الخطأ والصواب فيها . فبضعف الحواس ضعف التصور والعكس بالعكس . فاذا خانتك حواسك لم تجد من قوى نفسك الاخر زاجراً يمنعك عن قول او عمل ما يضرّ بك او يحطّ من قدرك . فان لم تدهن الحواس بزيت الحقيقة والصواب والتروي ، بقيت هائمةً في أودية الضلال والخفة والجهالة

الفهم : ان ضعف الفهم مصدر كل مغالطة وسوء تفاهم وتباعد عن الصواب . وهذا الضعف ينحصر في اربعة مواضع : (١) عدم انطباق الكلام على المكلام وهو اذا كنت تناظر شخصاً في موضوع ما ، وطلب اليك ان تأتيهُ ببراهين دامغة على قولك ، فأتيتهُ ببراهين لا تتناسب مع موضوعكما . مثال ذلك : قلت لهُ ان ابريقاً ملآن ماء اذا بقي على النار وقتاً طويلاً وهو مفطّى انفجر ، فاذا طلب البرهان اجبت : لا تشكّ بان الارض تدور وبدورانها يحدث انفجارات وزلازل تزداد انتشاراً كلما

طال الزمن . فهذا الجواب لا يطابق قولك المقدّم ، وهو لا ريب يدلّ على قلة ادراك وتمييز : (٢) وهو ان يؤتى بالفاظ ملتبسة تحتمل معاني متعددة لا يمكن ان يُفهم المقصود منها الاّ اذا وُزنت بموازين من المعاني مختلفة . مثلاً : لا يصحّ القول بان الانسان مائت لانهُ مركب من نفس وجسد ، فاذا قلنا مائت أمتنا معهُ النفس وهذا لا يجوز ولن يصير ، هذا في المعنى الاول الذي يُراد به الكيان الانساني القائم بالنفس والجسد ، اما في المعنى الثاني الذي يُراد به الكيان الجسدي فقط فجائز وحق ان نقول ان « الانسان مائت » نتأمل : (٣) وهو ان تعتقد بصحة شيء حال كونهِ مزعوماً مثال ذلك : يقولون ان الروح تتردد من وقت الى آخر الى المكان الذي انتقلت منهُ ، فهذا القول مزعوم يحتاج الى دليل ، وقولنا ان نور الشمس ذو سبعة الوان فقط وهذا ايضاً قول مزعوم غير اكيد (٤) الاعتقاد الثابت في مظاهر الاشياء مع انهُ لا يستقيم الاّ بالبحث عن الجوهر والاصول . مثلاً لا يصحّ لنا ان نقول ان المدن عُلة انحطاطنا وتأخرنا لان البعض يسيء استعمالهُ او يتجاوز حدودهُ ، او ان كل سحاب يأتي بغيث ، وغير جائز ان نقول كلما رأينا فتى جميل الطلعة انهُ ذو فطنة وذكاء ، او فيحها انهُ جاهل وغبيّ

الارادة : يكون الشخص الضعيف الارادة غالباً بعيداً عن معالم الحقائق ، قريباً الى التهور في شعاب الوهم والضلال الحرجة . وكثيراً ما يفضي ضعف الارادة الى الاستسلام للآلام والهموم التي تنزع من الانسان قوة التروي كما قال كرافيرند : « ان الآلام النفسانية تقلق سكينة النفس ، وتنزع منها قوة التروي التي يتوقف عليها احلّ المشاكل المقتضية ، فتى استولت على النفس أشغلتها وأبعدتها عن التصورات الصوابية الشافية لأمراضها المنحرفة »

كثيرون يملّون التعمق في بحث ليستجلوا حقائقهُ ومكنوناته ، ويقفوا على دخائله وشواذه ، فيكتفون بالنظر الى ظواهره ضاربين كشحاً عن اصوله ولبّه . ومنهم من يفكر في شيء جزيل النفع جمّ الفائدة ، ولكن لا يصمّموا ارادتهم عليهم فيميتون هذا الفكر في دائرة عقولهم . ومنهم اناس يعرضون عن الحقائق والنصائح والارشادات لما فيهم من ضعف الارادة ، ولما يكلّفهم ذلك من مشقة الجهد والعناء

فضعف الارادة يسبب صفاتٍ متعددة مضرة منها الخمول والكسل والبقاء في الجهل وضعف الفكر الخ

الاصلاح : فان لم نصلح حواسنا وفهمنا وارادتنا جنينا على أنفسنا وعلى المجتمع بأسره . وينحصر هذا الاصلاح في الرغبة الصادقة في معرفة الحقائق . والانصباب الكلي على درس العلوم ، تميزين جواهر الامور من ظواهرها وصحيحها من فاسدها فالعمل والنصب وبالارادة والدرس والاستقراء والاستنتاج نقال كلّ ما تصبو اليه نفوسنا من مختلف مطالب الحياة الدنيا

بيت لحم قسطنطين جورج نيودري

هل كان عمر الخيام سكيرًا

ان من يطالع رباعيات عمر الخيام يجد ان معظمها يتضمن تغزلاً بالخمر . وقد اجاد كل الاجادة في التغزل بها ووصفها باوصاف دقيقة وحث الناس على تعاطي اقداحها وقال عنها انها الدواء الناجع لآلام النفس . وانها الراح بالروح التي تربي الانسان. وقد غالى في حبها حتى انهُ اوصى ان يغسلوا جسمانه بالخمر عند الممات قال

جون فوت شوم به باده شوئيد مرا
تلقين زشراب وجام كوئيد مرا
خواهيد بروز حشريا بيد مرا
ازخاك درميكده جوئيد مرا

وترجمتهُ « اذا مت فغسلوني بالخمر . ولقنوني بحديث المدام والجام . وان اردتم ان تجدوني يوم الحشر . فاطلبوني من تراب الحانة » . وقال ايضاً

كرباده به كوه درد هل رقص كند
ناقص بود آنكه باده را نقص كند
ازباده مرا توبه چه ميفر مائي
روحيست كه او تربيت شخص كند

وترجمتهُ « لو سقيت الطود خمرة لرقص . فناقص من يعيب الخمرة لماذا تقول لي تب عن شرب الخمر . وهي روح تزل الشخص »

فيظهر من هذين الرباعيين ان خياماً كان من السكارى المدمنين للخمر وانهُ لا يرى في شربها نقصاً ولا عاراً . فهل رشف ثغر جاناتها وعانق اباريقها

يظن بعض السذج ان خيّاماً لم يشرب الخمرة حقيقة وان تغزلهُ بها كتغزل المتصوفة بها وهي كناية عن تغزل عرفاني. فالخمرة التي يتغزل بها الصوفية هي خمرة الحب الالاهي والسقاة الذين يتشوقون اليهم هم الولدان المخلدون في الجنة والجمال الذي يتلهفون شوقاً اليهِ هو جمال الله . ويقول هؤلاء ان هذا الحكيم يدين بدين الاسلام فكيف يتجاسر على شرب الخمرة وقد حرمها الله في كتابه . والرجل وافر العقل كامل الصفات وفي رواية انهُ مات وهو يتلو الآي الكريم فلا يسلم العقل بانهُ كان يشرب الخمرة

هذه هي الفكرة السائدة في الشرق خصوصاً بين ابناء فارس الاّ اننا نقول ان الخيام لم يكن صوفيًّا وانهُ كان يشرب الخمرة وقد استنتجنا ذلك بعد ما درسنا رباعيات هذا الحكيم درساً دقيقاً وامعنا النظر فيها ملياً

لقد ابنا في مقالنا السابق ان هذا الحكيم كان يعتقد ان الله غفار الذنوب وانهُ لا يقابل السيئة بالسيئة وقد كان شديد الثقة برحمة الله ويرى انهُ ارفع واجل من ان يقابل من يخطيء ويرتكب المعاصي بالعذاب. فمن رباعياته التي تدل على انهُ كان يعاقر بنت الحان فعلاً قولهُ

سرمست به میخانه گذر کردم دوش
بیرى دیدم مست وسبوئی بر دوش
گفتم : زخدا شرم نداری ای پیر
گفتا کرم از خدا ست می نوش وخموش

وترجمتهُ « كنت مارًّا ليلة امس . ومررت بحانة الخمر . وقد رأيت شيخاً سكران حاملاً على كتفهِ راووق الخمر . فلت لهُ الا تستحي من الله ايها الشيخ . فقال لي الكرم من الله اشرب الخمرة واسكت وقال ايضاً :

خیام زبهرکنه این ما تم چیست
وزخوردن غم فائده بیش وکم چیست
آنرا که کنه نکرد غفران نبود
غفران زبرای کنه آمدغم چیست

وترجمة « ما هذا المأتم من اجل الخطاء وما الفائدة من الغم كثيراً او قليلاً ان الذين لم يرتكبوا الخطايا ليست لهم مغفرة . ان المغفرة للخاطئين فلماذا هذا الغم »

وكان يعتقد ان كل فعل يصدر منهُ هو مقدور قدَّرهُ الله منذ كان الانسان نطفة في بطن امهِ وان شرب الخمرة كان معلوماً عند الله منذ الازل فيعدم شربها يكون علم الله جهلاً فقد قال

من می خورم وهرکه چومن اهل بود
می خوردن او نزد خرد سهل بود
می خوردن من حق زازل میدانست
گرمی نخورم علم خدا جهل بود

وترجمتهُ « انا اشرب الخمرة والذي هو مثلي اهل لها يشربها . ويعلم انها لا تنافي العقل ان الله كان يعلم اني اشرب الخمرة منذ الأزل . فان لم اشرب الخمرة فيكون علم الله جهلاً »

واظن ان امرين برَّرا شرب الخمرة لهُ الاول انهُ كان آمناً من العذاب لشدة ثقتهِ بالله والثاني انهُ اتخذها بمنزلة الدواء لآلامهِ وامراضهِ لانهُ قد صرَّح في احدى رباعياتهِ بانهُ لا يشرب الخمرة لاجل الطرب وانما يشربها لينسى آلامهُ وانهُ اتخذها وسيلة للدفاع عن الاكدار وقد استدللنا على ذلك من الرباعيات الآتية

می خورکه مدام راحت روح تواست
آسایش جان ودل محروح تواست
طوفان غم اردر آید از پیش و پست
درباده گریز کشتیء نوح تو است

وترجمتهُ « اشرب الخمرا فانها راحة لروحك . وامان لنفسك وفؤادك المجروح . واذا احاط بك طوفان الغم من اليمين والشمال فالجأ الى الخمرة فانها سفينة النجاة »

ازآمدن بهارواز رفتن دی
اوراق وجود ما همی گردد وطی
می خور مخور اندوه که کفتست حکیم
غمهای جهان چوزهر وتریاقش می

وترجمتهُ « يتوالى مجيء الربيع وذهابهِ تنطوي اوراق وجودنا . اشرب الخمرة ولا تحزن فقد قال الحكيم. غموم الدنيا سم ودرياقها الخمرة »

می خوردن من نه از برای طرب است
ن بهر فساد وترك دین وادب است
خواهم که بیخودی برآرم نفس
می خوردن ومست بودنم زین سبب است

وترجمتهُ « شربي للخمرة لم يكن من اجل الطرب والفساد. وترك الدين والادب. انا اريد ان اتنفس وانا خلو عن الوجود . فشربي الخمرة وسكري لهذا »

لقد صرح خيام في هذه الرباعية عن السبب الذي اضطرهُ الى شرب الخمرة وهو رجل صريح حتى انهُ كان ممقوتاً من اهل زمانهِ غير محبوب من طبقات الناس في عصرهِ لصراحتهِ وحرية فكرهِ كما انهُ لا يشم من الرباعية رائحة التصوف وقد صرح بانهُ شرب الخمرة كدواء وعلاج لآلامهِ وامراضهِ والرجل مؤاخذ باقراره وزد على ذلك إنهُ وضع نظاماً لشرب الخمرة مما يستحيل على غير شاربها أن يتحسس بهذه الافكار. قال

کرمی مخوری تو باخرد مندان خور
یا با صنمی لاله رخ وخندان خور
بسیار مخور فاش مکن . ورد مساز
اندك خور . وکه کهخور. وبنهان خور

وترجمتهُ « اذا كنت تشرب الخمرة فاشربها مع العقلاء . او مع جميل خدوك . لا تشرب كثيراً . لا تذعها . لا تلج بها . اشرب قليلاً وبين آونة واخرى واشربها في الخفاء »

واني لا اشك في انهُ كرع ارطالا من ابنة العنقود لا خمرة خيالية وهمية وحجتي اقواله. او ليس اقرار المرء حجة عليهِ

معرب رباعيات عمر الخيام ببغداد
احمد حامد آل الصراف

الطين

لستَ الطين ساعةً انهُ طين — حقيرٌ فصالَ تيهاً وعربدْ
وكسى الخزُّ جسمهُ فتباهى وحوى المالَ كيسهُ فتمرّدْ

***

يا أخي. لا تملْ بوجهك عني ما انا لحمةٌ ولا انت فرقدْ
انت لم تصنع الحرير الذي تلبسُ واللؤلؤ الذي تتقلد
انت لا تأكل النضار اذا جعتَ ولا تشربُ الجمان المنضّد
انت في البردة الموشّاة مثلي في كسائي الرديم تشقى وتسعد
لك في عالم النهار اماني ورؤى والظلام فوقك ممتدّ
ولقلبي كما لقلبك أحلا مٌ حسانٌ فانهُ غير جلمد
أأمانيّ كلها من ترابٍ وامانيك كلها من عسجد ؟
وامانيّ كلها للتلاشي وامانيك للخلود المؤكد ؟!
لا . فهذي وتلك تأتي وتمضي كذوبها . وايُّ شيءٍ سرمد ؟

***

ايها المزدهي . أإن مسّك السقمُ ألا تشتكي ؟ ألا تتهدد ؟
واذا راعك الحبيب بهجرٍ ودعتك الذكرى ألا تتوجّد ؟
انت مثلي يبشّ وجهك للنعمى وفي حالة الاسى يكمدّ
أدموعي خلّ ودمعك شهدٌ ؟ وبكائي ذُلٌّ ونوحك سؤدد؟
وابتسامي السراب لا ريّ فيهِ؟ وابتساماتك اللآلي الخرّد ؟

***

فلكٌ واحد يظلّ كلينا حار طرفي به وطرفك ارمد
قمر واحد يطلّ علينا وعلى الكوخ والبناء الموطّد

ان يكن مشرقاً لعينيك انى لاراهُ من كوة الكوخ اسود
النجوم التي تراها أراها حين تخفى وعندما تتوقد
لستَ أدنى على غنائك اليها وانا مع خصاصتي لست أبعد

***

انت مثلي من الثرى واليه فلماذا يا صاحبي التيه والصدّ
كنتَ طفلاً اذ كنتُ طفلاً وتغدو حين اغدو شيخاً كبيراً أدرد
لست أدري من اين جئتُ ولا ما كنتُ،اوما أكون،يا صاح في غد
أفتدري ؟ أذن فخبّرْ وإلا فلماذا تظنّ انك أوحد ؟

***

ألك القصرُ دونهُ الحرس الشا كي ومن حوله الجدار المشيّد؟
فامتع الليلَ ان يمدّ رواقاً فوقهُ والضباب ان يتلبّد
والمظار الثور كيف يدخل لا يطلبُ اذناً فما لهُ ليس يُطرد ؟
مرقدٌ واحدٌ نصيبك منهُ افتدري كم فيهِ للنور مرقد ؟
ذدتني عنهُ والمواصف تعدو في طلابي والجوُّ اقتم أربد
بينما الكلب واجد فيهِ مأوى وطعاماً والهرّ كالكلب يُرفد
فسمت الحياة تضحك مني ارجعي، ومنك تأبى وتجحد

***

ألك الروضةُ الجميلةُ فيها الماء والطير والازاهر والندّ ؟
فازجر الريحَ ان تهزّ وتلوي شجر الروض — انهُ يتأود
والجم الماء في الغدير ومرهُ لا يصفّقْ الاّ وانت عشهد
ان طير الاراك ليس يبالي انت اصغيتَ ام انا ان غرّد
والازاهير ليس تسخر من فقري ولا فيك للغنى تتودد

***

ألك النهر ؟ انهُ للنسيم الرطب دربٌ وللعصافير مورد

وهو للشهب تستحمّ به في الصيف ليلا كأنها تتبرّد
تدّعيه فهل بأمرك يجري في عروق الاشجار او يتجدّد
كان من قبل ان تجيء وتمضي وهو باقٍ في الارض للجزر والمدّ

***

أذلك الحقل ؟ هذه النحل تجني الشهد من زهره ولا تتردد
وارى للنمال ملكاً كبيراً قد بنته بالكدح فيه وبالكدّ
انت في شرعها دخيل على الحقل ولصٌّ جنى عليها فأفسد
لو ملكت الحقول في الارض طرّاً لم تكن من فراشة الحقل اسعد

***

أجميل ؟ ما انت أبهى من الوردة ذات الشذى ولا انت اجود
ام عزيز ؟ والبعوضة من خديك قوت وفي يديك المهنّد
ام غنيٌّ ؟ هيهات تختال لولا دودة القزّ بالحياء المبجّد
أم قويٌّ ؟ اذن مُرّ النوم اذ يغشاك والليل عن جفونك يرتد
وامنع الشيب ان يلمّ بفوديك ومرّ تلبث النضارة في الخدّ
أعليمٌ ؟ فما الخيال الذي يطرق ليلاً ؟ في أي دنيا يُولد ؟
ما الحياة التي تبينُ وتخفى ؟ ما الزمان الذي يُذمّ ويُحمد ؟

***

ايها الطين لست انقى واسمى من ترابٍ تدوسُ او تتوسّد
سدتَ او لم تسد فما انت الاّ حيوانٌ مسيّرٌ مستعبد
ان قصراً حكمتهُ سوف يندكّ وثوباً نسجتهُ سوف ينقدّ
لا يكن للخصام قلبك مأوى ان قلبي للحب اصبح معبد
انا أولى بالحب منك واحرى من كساء يبلى ورمال يتنفدّ

ليويورك ايليا ابو ماضي

دار الجمعية الجغرافية المصرية

دعا حضرة ادولف قطاوي بك سكرتير الجمعية الجغرافية الملكية المصرية كثيرين من رجال الصحافة العربية والافرنجية ولفيفاً من رجال العلم والادب الى مشاهدة ما اعدتهُ الجمعية من المعروضات الجغرافية المؤتمر الجغرافي الدولي الذي سيجتمع في القاهرة في ابريل القادم. فقصدنا دار الجمعية في الساعة الرابعة بعد ظهر السبت (٢٧ دسمبر) في مكانها بحديقة وزارة الاشغال العمومية الذي تسلمتهُ الجمعية الجغرافية وحولتهُ الى الطراز العربي بعناية المسيو باستور المدير العام لمصلحة المباني

فدخلنا من باب الدار البحري وكان اول ما شاهدناهُ على قاعدة السلم الاولى تمثالاً من البرنز المتقن الصناعة للخديوي اسماعيل باشا الذي اسس الجمعية الجغرافية عام ١٨٧٥ وعلى جدران السلم مجموعة من الدروع التي يستعملها اهل اواسط افريقية للوقاية من نبال مهاجميهم ومن هذه الدروع ما هو مستطيل الشكل ومنها المستدير المحكم الاستدارة وبعضها مصنوع من الجلد وبعضها من الخشب المغطى بالياف من الحيزران كانهُ الوشي او التطريز مجلوبة من بلاد الحبشة واوغندا ثم مجموعة اخرى من القسي وفيها اوتارها لرمي السهام يرجع عهد بعضها الى الفي سنة قبل المسيح. ومن هذه القسي ما هو على رسم القوس ومنهُ ما هو مقوس من وسطهِ ومعوج من طرفيهِ وهي من خشب متين جدا مجلوبة من بلاد النوبة وبلاد الدنكا ومن ارتريا بالصومال

وعلى درجات هذا السلم طبلان كبيران قيل لنا انهما من طبول الحرب

ولما انتهينا الى أعلى السلم ظهرت امامنا خمس مجموعات من الحراب والسهام ومن هذه الحراب ما يخرج من سنهِ شوك كشوك السمك حتى اذا دخل الجسم عسر انتزاعهُ منهُ

اما السهام فمنها المسموم وقد وضع في خزانٌ تحت الايدي من لمسهِ وهو على شكل ريشة الكاتب. وكانوا يسمونها بالزرنيخ وقد وجد في صفارة قطعتان من الزرنيخ الذي كانت تلك السهام تسم بهِ قبل الميلاد بست مئة سنة. ووضعنا في احدى الخزانٌ المذكورة. وقد جلبت هذه السهام من بلاد بري والدور من بعض قبائل النور

ومن اغرب ما رأيناهُ مجموعة من الحراب المصنوعة اسنتها من جلد الفيل وهي حادة الاطراف صلبتها كانها قدت من الحديد الصلب وهي مصنوعة في بلاد النيام نيام

أما سقف هذه السلم فمصنوع على الشكل العربي المذهب وفي وسطه منور مغطى بالزجاج الملون ولهُ درابزون من الجص على الطراز العربي من نوع درابزون في سلم مسجد السلطان حسن صنعهُ المعلم ابراهيم موسى المقاول

ثم انتهينا من هذه السلم الى باب كبير من الخشب عربي الشكل في اعلاه كتابة بالخط الكوفي المذهب « قاعة المحاضرات » ونحنها ترجمتها بالفرنسوية ويعلو هذه الكتابة قوس من القيشاني الازرق

دخلنا من هذا الباب الى قاعة طولها ٤٠ متراً وعرضها ٢٥ فمساحتها الف متر مربع وارتفاعها عشرة امتار مفروشة بالقطيفة الزرقاء اشارة الى لون سماء مصر وصحراواتها في وسطها كراسي من الحديد المدهون بالطلاء الاصفر وهي متحركة يديرها لولب على مثال الكراسي في دار الاوبرا وهي ستة عشر صفاً في كل صف اربعة عشر كرسياً منصوبة على مدرّج يصعد اليهِ من سلمين جانبيين وأمام هذه الكراسي منبر للخطابة يصعد اليهِ باربع درجات وفوقهُ مائدة للخطيب وخلفهُ ستار أبيض لظهور صور الفانوس السحري وفوق المنبر هذه الآية القرآنية الشريفة مكتوبة بالخط الثلث المذهب « هو الذي جعل لكم الارض ذلولاً فامشوا في مناكبها » وعلى جانبها الايمن « في عصر الملك فؤاد الاول » وعلى الجانب الايسر « سنة ١٣٤٣ هجرية »

وسقف القاعة قائم على اثني عشر عموداً من الحديد الظهر وعلى كل عمود صورة العلم المصري. والسقف منقوش بالنقوش العربية ومحلّى بالذهب واللازورد ومقسم الى كورات في وسطها قبة تحيط بها عدة كوى مغطاة بالزجاج لمرور اشعة الشمس وبين كل كوة واخرى مصباح كهربائي يرسل نورهُ الى القاعة ليلاً

ويتدلى من الكورات الاربع المحيطة بالقبة اربع ثريات نحاسية عربية في كل ثريا منها ثمانية مصابيح

وفي جانب القاعة الغربي ستة نوافذ مقنطرة الشكل زجاجها ملون بالوان عربية ويقابلها من جانب القاعة الشرقي ستة نوافذ مثلها

اما ارض القاعة فمن الخشب المعشق المصقول والى جانبها الشمالي حجرتان للسكرتاريين وامامها من جانب القاعة حجرتان مثلهما احداهما فيها مكتبة قيمة للجمعية وفي وسطها مائدة المطالعة وقد زينت جوانبها بصور زيتية لمشاهير رجال العلم في مصر كالمرحوم محمود باشا الفلكي والمرحوم علي مبارك باشا وغيرهما

والثانية فيها محفوظات الجمعية للرسائل التي ترد عليها من المعاهد العلمية وغيرها مرتبة احسن ترتيب وقد وضع كل موضوع في قطر خاص به

وترى على جانب هذه القاعة ستة ابواب اولها وهو الذي دخلنا منهُ وعليهِ من الداخل كتابة بالخط الكوفي المذهب على قاعدة الكوفي المزخرف وهذا نصها :

(الجمعية الجغرافية الملكية المصرية نظمها صاحب السمو الامير فؤاد سنة ١٩١٧) والباب الثاني وعليهِ بالحروف الذهبية في لوحة خضراء وبالخط الكوفي (المؤتمر الجغرافي الدولي المنعقد سنة ١٩٢٥)

وعلى الباب الثالث لوحة كتب عليها بالفرنسوية ما ترجمتهُ (الجمعية الجغرافية نظمها سمو الامير فؤاد سنة ١٩١٧)

ويقابل الباب الاول باب عربي يوصل الى سلم أشبه شيء بالسلم المتقدم وصفهُ ومكتوب عليهِ من جهة القاعة بالخط الكوفي المزخرف هذه العبارة (الجمعية الجغرافية الملكية المصرية اسسها المغفور لهُ اسماعيل باشا سنة ١٨٧٥)

اما الباب الثاني فيقابله باب مثلهُ مكتوب عليهِ (المؤتمر الجغرافي الدولي في ابريل سنة ١٩٢٥)

ويقابل الباب الثالث ما يشبههُ وعليهِ بالفرنسوية «الجمعية الجغرافية اسسها سمو الخديوي اسماعيل سنة ١٨٧٥ »

وجدران القاعة مغطاة بالجص المقسم الى مربعات كانها احجار منحوتة بثبت بها القاعة ويعلوها من جهة السقف ازار مقرنص وفي اسفل الجدار وزرة بارتفاع متر تقريباً مقسمة الى عرائس عربية كانها من رخام ملون

وفي اربعة اركان القاعة وعلى ارتفاع ثلاثة امتار ونصف متر تقريباً اربعة تجاويف في الاولى منها تمثال لصاحب الجلالة مولانا الملك فؤاد الاول أيد الله سلطانهُ وفي الثانية قبالتهُ تمثال ابيهِ المرحوم اسماعيل باشا مؤسس هذه الجمعية والى يمين تمثال جلالة مولانا الملك تمثال جدهِ العزيز محمد علي باشا وامام هذا التمثال في التجويف الرابع تمثال العزيز ابراهيم باشا

استقبلنا في القاعة حضرات ادولف قطاوي بك صاحب الدعوة ومحمود صبري بك العضو المصري في المؤتمر والاستاذ مصطفى منير أدهم بك سكرتير مصلحة التنظيم العام وجناب المسيو باستور مدير مصلحة المباني العام وكانوا يطوفون بنا حول الموائد

التي عرضت عليها الخرائط والكتب والاطالس ويشرح لنا كلٌّ منهم ما هو خاص به ويوضح لنا جناب المسيو باستور كيفية العمارة التي أجراها في دار الجمعية والمساعدات التي لقيها حتى انتهى الى ما وصلت اليه من هذا الرونق والبهاء

فاول ما رأيناهُ في داخل القاعة من المعروضات مائدة وضع عليها حضرة قطاوي بك مجموعة من الكتب والاطالس الجغرافية عن القاهرة وملحقاتها ثم مائدة أخرى وعليها مجموعة احضرها أيضاً منقولة عن خرائط قديمة العهد جداً لمدينة القاهرة يرجع عهد احدها الى سنة ١٦٨٣ وقد صنعها الاستاذ ملاط وأخرى صنعها الاستاذ الفونس فورنيس سنة ١٥٦٤ ثم خارطة عربية للقطر المصري من بلاد الحبشة الى البحر الابيض المتوسط وعليها دلتا النيل وفرعا رشيد ودمياط وقد عبر فيها عن البحر الاحمر ببحر السويس وتجاه بلدة متفلوط غرباً ذكر بلداً يقال لهُ العقاب وعلى الخريطة اشكال كثيرة من الخيل والبغال والابل والحمير والماشية والجبال والتلال والواحات الداخلة وعبر عن الواحات الخارجة بالقبلية . ورسم ابي الهول ومواضع كثير من المدن الشهيرة كالاسكندرية .وغيرها.ثم صورة خريطة للقاهرة ايضاً رضعها الاستاذ الن جاترسون سنة ١٦٨٣ ابان عليها ما كان القاهرة وانحطاطها من جامع الظاهر شمالاً الى جنوب مجرى العيون قبلي ثم الخليج . وترى عليها الخليج الذي كان يخترق القاهرة وغيره من الخلجان الاخرى وكثيراً من المساجد والقلاع الحربية والبساتين والبرك وصور المماليك الذين كانوا يحكمون البلاد حينئذٍ والبستم وخيولهم وقلفسواتهم والفلاحين وثيابهم الواسعة وارجلهم الحافية وابلهم ثم صورة خريطة لمدينة الاسكندرية عملت سنة ١٦٥٩. وابدع من ذلك كلهِ صورة خريطة تفصيلية لمدينة القاهرة عملت سنة ١٦٨٥ ترى عليها شوارع القاهرة ومبانيها على اكمل ايضاح كشارع الصليبة مثلاً وجزيرة الروضة وخلجان القاهرة وقد نقل صورها قطاوي بك من باريس بالفوتوغرافيا

ومما لفت نظرنا وأدهشنا لوحة موضوعة على طرف المائدة وعليها صورة شرك قابض على خمسة غزلان وجدت في الآثار المصرية التي يرجع تاريخها الى ما قبل عهد الدولة المصرية الاولى والى جانب الصورة مثال للشرك نفسهِ وقد وجد في بلاد السودان مستعملاً الآن وهو قرص فيهِ انصاف اقطار من الخشب تتحرك حول مركز متصل بحبل فاذا شد هذا الحبل تحركت انصاف الاقطار واجتمعت

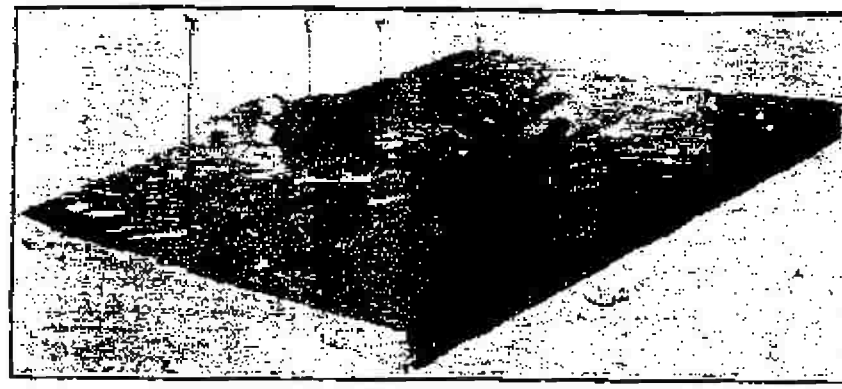

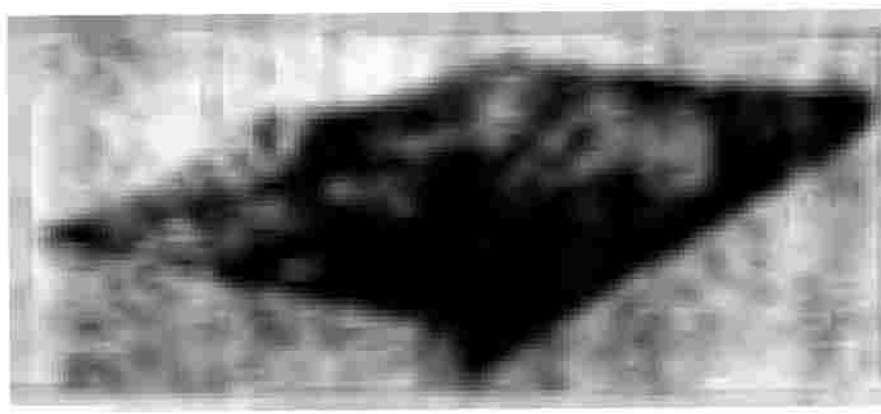

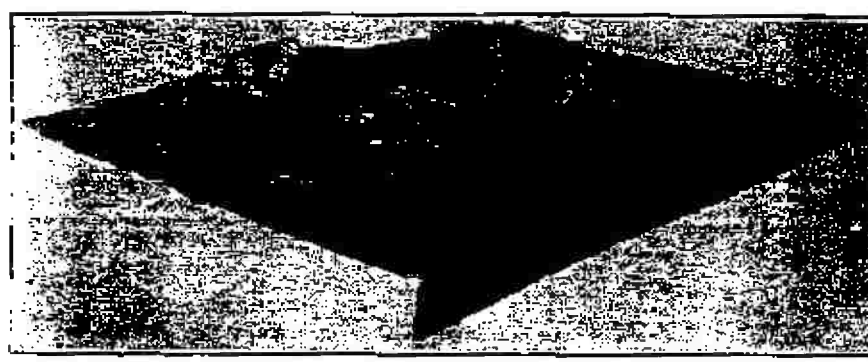

(ش ١) عصر الفاطميين و(ش ٢) عصر الايوبيين و(ش ٣) عصر المماليك
و نبوليون . العدد ١ نابليون و٢ الضباط و٣ العسكر و٤ القطايع و ٥ حرزة
بولاق و ٦ القاهرة

مقتطف فبراير ١٩٢٥

راجع الصفحة ٣٩

بعضها الى بعض بقوة فينصب الصيادون هذا الشرك ويغطونهُ بالحشائش الخضراء فيأتي الغزال ليرعى تلك الحشائش فتقع ارجلهُ بين انصاف الاقطار المذكورة فيشد الصياد الحبل فتجتمع انصاف الاقطار بعضها الى بعض وتقبض عليهِ

ثم انتقلنا الى مائدة اخرى عليها الخريطة التاريخية التي يضعها الاستاذ مصطفى منير ادهم ويساعدهُ فيها محمد افندي فهمي مصطفى المهندس بمصلحة التنظيم لمدينة القاهرة على ما وصفهُ العلامة المقريزي من شوارع واخطاط واسواق وحارات وبرك وخوانق ورباطات فوجدناها من افيد ما وضعهُ الباحثون في هذا الزمان ورعا افردنا لها فصلاً قائماً بذاتهِ في عدد تالٍ . وقد لفت نظرنا حضرة محمد افندي فهمي الى شكل فيل مرسوم على الخارطة بحجم كبير فتبيناهُ فاذا هو بركة الفيل وقد مدت خرطومها لتشرب من بركة اخرى تقابلها وفهمنا من ذلك ان المسميات لم تكن تسمى بالاسماء التي كانت توضع لها في تلك الايام اعتباطاً . ثم وصلنا الى مائدة كبيرة عليها خريطة مجسمة للقطر المصري من شلال اصوان الى البحر الابيض المتوسط عملت من الورق المقوى وعليها التلال والاودية والصحراوات والمزارع بالوانها الطبيعية وبنسبة ارتفاعاتها وانخفاضاتها وعروض النيل في مجراهُ وعروض الاراضي الزراعية الواقعة على جانبيهِ والجزر القائمة في وسطهِ والسدود المقامة عليهِ وبحر يوسف واقليم الفيوم وبركة قارون ونسبة انخفاضها العظيم الى ارض مصر فالقناطر الخيرية فالدلتا وفرعا النيل والمدن الشهيرة وغير ذلك من التفاصيل المجسمة بشكلها ولونها كأنك واقف امامها ترى مصر من اصوان الى مصب نيلها بطبيعتها ولكن بواسطة عدسة مصغرة . وكان عزيزاً علينا ان نترك هذه الخارطة لولا اننا انتقلنا الى ما كاد ينسيناها وهو الخارطة المجسمة التي وضعتها مصلحة التنظيم عن مدينة القاهرة وما طرأ عليها من التغيرات والتحسينات من عهد الرومان الى وقتنا الحاضر فشاهدنا عليها حصن بابل وفسطاط عمرو بن العاص ومدينة العسكر وقطائع ابن طولون ثم مدينة القاهرة على ما خططهُ جوهر القائد لسيدهِ المعز لدين الله الفاطمي والسعة التي ادخلت عليها في ايام الدولة الايوبية والضواحي التي اضيفت اليها المماليك البحريون ايام حكمهم وكيف ان بولاق كانت جزيرة في وسط النيل فضمت الى القاهرة في ايام تلك الدولة ثم التحسينات العظمى التي ادخلها عليها الخديوي اسماعيل باشا الى ان وصلت الى ما وصلت اليهِ من جلال البهاء ومجد العمران في ايام صاحب الجلالة

مولانا الملك فؤاد الاول كل ذلك واضحة رسومهُ بالالوان المختلفة

ترى النيل يجري في الساحل الغربي بلونهِ الصافي وفيهِ السفن رافعة شراعها والجسور قائمة فوقهُ وقطرات السكة الحديد تسير على قضبانها وابا الهول يشرف عليها باسماً صامتاً كأنهُ يحيي المتفرجين على الخريطة بتلك الابتسامة الطاهرة وكان حضرة المهندس الشهير محمود صبري بك يشرح لنا كل ما يقع عليهِ نظرنا في تلك الخريطة

ثم خرجنا من القاعة الى السلم الثاني المقابل للسلم الذي صعدنا منهُ فرأينا فوقهُ صورة شمسية لجلالة مولانا الملك فؤاد الاول وفوق رأسهِ تاج مصر وتحت الصورة مجموعة من انفس الخرائط التاريخية ومنها صورة اقدم خريطة وجدت الى الآن عملت في عهد الدولة التاسعة عشرة المصرية وعليها كتابة بالخط الهيروغليفي تمثل البقعة التي فيها معادن الذهب في الجبل المعروف بالحمامات بصعيد مصر واصلها محفوظ في تورينو من اعمال ايطاليا ثم صورة خريطة عربية قديمة منقولة عن مختصر جغرافية الاصطخري المحفوظ بمكتبة باريس الاهلية وعليها رسم القطر المصري من اصوان الى البحر الابيض المتوسط وفرعا رشيد ودمياط وبينهما فرعان آخران بصان في البحر الابيض وخمس ترع كبيرة في الدلتا وكذلك اقليم الجيزة والفيوم وبحر يوسف وقناطر اللاهون وبركة قارون واسيوط والبلينا وارمنت واسنا وتلال المقطم واهرام الجيزة وغير ذلك من التفاصيل ثم صورة خريطة من العصر الروماني وعليها بيان الدروب الحربية في القطر المصري واسيا الصغرى وشبه جزيرة البلقان ورسمت قبل الهجرة بثلاث مئة سنة ثم صورة خارطة افريقية الشمالية نقلاً عن بطليموس وهي لا تختلف عن احسن خرائط في وقتنا هذا عليها البحران الاحمر والابيض المتوسط والنيلان الابيض والازرق ومنبعاه من بلاد الحبش ومن بحيرة اعالي النيل وخط الاستواء ومدار الجدي وبحر عطبره والدلتا وكانت حينئذٍ مكونة من ثلاث دلتات عند مصبهِ وايضاً شبه جزيرة بلاد العرب وخليج العجم والمحيط الاتلنتيكي

ثم صورة خريطة قديمة وجدت سنة ١٨٩٦ في كنيسة عتيقة مهجورة ببلاد الشام ومرسومة على قطعة من الفسيفساء كبيرة تمثل مصر وفلسطين . ومن غريب امرها ان الشمال متجه فيها الى اسفل على غير ما تقدمها من الخرائط اللهم الا خريطة الاصطخري المذكورة آنفاً ثم اخرى لم يمكنا الوقت من درسها

مندوب المقطم الخصوصي

تاريخ تطور الفكر العربي

بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية

(١)

للعقل الانساني منازع قد تسوق الى نواحٍ من التأمل بعيدة كل البعد عن المنزع الحقيقي الذي كان سبباً في تحريك الفكر نحو النظر في المعقولات : فاذا نظرت في الخلافات التي وقعت بين النصارى لدى أول عهدهم لما استطعت ان تدرك بادىء ذي بدء الى اي حد سوف يذهب خلافهم

كان الخلاف على طبيعة المسيح عليه السلام ، مبدأ مناقشات تناولتها الشيع الكنسية في القرون الاولى . وكان لاختلاف المذاهب في تلك المسألة اكبر اثر في النظر في المعقولات ، وفي التأمل الفلسفي

اشتهرت انطاكية بانها من أولى مدن المسيحية التي قام زعماء الدين فيها باول حركة من تلك الحركات الفكرية التي كانت ذات أثر كبير في شيوع الفلسفة ، وفروع الفلسفة اليونانية خاصة. قام بالحركة في انطاكية معلمان يقال لاحدهما «ديودوروس» والآخر «تيودورس المصيصي» كانا شديدي الاعتقاد في كمال الناسوتية في المسيح عليه السلام

وكان اكبر المؤيدين لهذا المذهب راهب من رهبان انطاكية يقال له نسطوريوس انتقل الى القسطنطينية اسقفاً لها في سنة ٤٢٨ ميلادية . وتبع تأييد نسطوريوس لهذه الفكرة مناقشات حادة ، حتى انتهى الامر بعقد مجلس ديني في مدينة « افسوس » سنة ٤٣١ م . فانتصر حزب الاسكندرية ، وهو الحزب القائل بما يضاد المذهب النسطوري ، واعتبر نسطوريوس واتباعه هراطقة

كان النساطرة على اعتقاد كامل في ان نظراءهم بعيدون عن حكم العقل والضروريات الطبيعية. لذلك سموا بعد مضي عامين على حكم مجلس افسوس الى جمع شملهم ، وعلى الرغم من مطاردتهم والاستبداد بهم نزلوا مصر واتخذوها مقر آلهة تعاليمهم

قبيل ذلك اغلقت مدرسة نصيبين او بالاحرى انتقلت الى الرها . وفي سنة ٣٦٣ سلمت مدينة « نصيبين » الى الفرس تنفيذاً للمعاهدة التي عقبت الحرب التي اشعل نارها الامبراطور يوليانوس وكان اعضاء مدرستها متناثرين في الممالك المسيحية

اذ ذاك ، فعادوا الى التجمع في ارها وفتحوا مدرسة سنة ٣٧٣ م ، وبذلك أصبحت تلك المدينة ، ولو انها في ارض تابعة للامبراطورية البيزنطية ، مركزاً للكنيسة التي ينطق زعماؤها باللسان السرياني

اصبحت مدرسة ارها بعد ذلك موطناً لرجال من زعماء النساطرة الذين لم يقبلوا حكم مجلس افسوس. غير ان الامبراطور زينون اغلق تلك المدرسة سنة ٤٨٩ م بحجة ان صبغتها نسطورية متطرفة. فلم يجد اهلها من موئل سوى الهجرة الى البلاد الفارسية ، فهاجروا تحت رئاسة كبيرهم « بارسوما » سنة ٤٥٧ م

نجح بارسوما في اقناع فيروز ملك الفرس بأن النساطرة بوالون ابناء فارس وبعضون خاضعين لقوانينهم ، وظلوا على عهدهم هذا في كل الحروب التي وقعت من بعد ذلك . ثم اسس النساطرة مدرسة اخرى في نصيبين ، فاصبحت منارة تشع منها التعاليم النسطورية ، تلك التعاليم التي كونت وجهاً من اوجه المسيحية مصبوغاً بالصبغة الشرقية البحتة . ومن ثم انتشر النساطرة في جوف آسيا ، وبلاد العرب ، ينشرون التعاليم المسيحية . ولم يكونوا عاملين على نشر المسيحية فقط ، بل أرادوا ان ينشروا معها تعاليمهم الخاصة في طبيعة المسيح . فاخذوا يستعينون على بث افكارهم باقوال ومذاهب منتزعة من الفلسفة اليونانية . فاصبح كل مبشر نسطوري بالضرورة معلماً في الفلسفة اليونانية ، كما انه مبشر بالدين المسيحي

ترجم النساطرة كتب زعمائهم وعلى الاخص كتب تيودورس المصيصي الى السريانية ليستعينوا بها على بث افكارهم . ولكنهم لم يقتصروا على ذلك بل ترجموا كثيراً من كتب ارسطوطاليس والذين علقوا عليها ، لانهم وجدوا فيها اكبر نصير يشد عضدهم في فهم المسائل اللاهوتية الغويصة التي كانوا يبشرون بها بين امم لم تشم من ريح المدنية الا قدراً يجعل نشر مثل تلك التعاليم متعذراً ، ما لم يستعن عليها بمبادىء من الفلسفة ومباحث في التأمل

غير ان كثيراً من تلك التراجم قد صب في قالب لم يراع فيه نقل الفلسفة اليونانية لذاتها ، بل اتخذت التراجم ذريعة لبث مذهب ديني ، هو مذهب النساطرة ، والطعن في قياصرة الروم والكنيسة الرومانية ، فقلت الثقة بالنقل من هذه الوجهة وحدها ، حيث كانت الضرورة تقضي بان يختلط قليل من الفلسفة بكثير من تعاليم المذهب النسطوري او بالعكس ، للاستعانة بذلك على بث المذهب الديني ، وهو الغرض الرئيسي

تلك كانت النواة التي اشتهت بالفلسفة اليونانية ، وعلى الاخص بفلسفة ارسطوطاليس والافلاطونية الجديدة في جو آسيا خارج حدود الامبراطورية البيزنطية . وسوف نرى في سياق هذا البحث كيف ان جماعة من مترجمي النساطرة هم الذين كانوا أول من نقل تلك الفلسفة من السريانية الى اللغة العربية ، وبذلك انتشرت في العالم العربي كله

غير انك تجد رغم هذا ان في الحركة النسطورية أوجهاً من النقص شأن كل شيء يصدر عن الانسان . فان انبتات صلاتها بالعالم اليوناني خارج الامبراطورية البيزنطية، قد جعل حركتها التعليمية مصبوغة بصبغة الانحصار في بقعة محدودة من آسيا

أما «نسطوريوس» فانهُ ان كان قد اتُّهم امام الكنيسة وصدر حكم بحرمه افسوس عليه ، فانهُ قد ترك الكنيسة امام مشاكلها العظمى ، التي ظلت تعمل في رؤوس الناس زماناً ، حتى انتهت المناقشات الشيعية بمجمع آخر عقد سنة ٤٤٨ م. بمدينة خلقيدونية كانت نتيجتهُ ان اخرجت فئة اخرى من الكنيسة الرئيسية هم فئة المعتقدين بالطبيعة الواحدة في المسيح

وفي اواسط القرن السادس قام يعقوب السروجي وانشأ شيعة اليعاقبة المنسوبة اليه فاضطهدتها امبراطورية بيزنطية . ولكن اعضاءها لم يخرجوا عن حدود الامبراطورية ، بل ظلوا داخلها كقسم مستقل بصورة خاصة من اصحاب الطبيعة الواحدة . وارسلوا طائفة منهم خارج الامبراطورية تبث تعاليمهم . على أن هؤلاء قد اتبعوا نفس الطريقة التي اتبعها النساطرة في ترك لغة نظرائهم في الدين ، فعمدوا الى استعمال اللغة القبطية واللغة السريانية . والحق أن عصر اللغة السريانية الذهبي لا يبدأ الا برجوع اليعاقبة عن استعمال اللغة اللاتينية الى اللغة السريانية

والظاهر لكل من درس علم اللغات أن هنالك فاصلاً حقيقيًّا بين اللغة السريانية كما استعملها اليعاقبة في الغرب ، والنساطرة في الشرق . فان اليعاقبة انتحلوا لهجات حديثة ، يغلب أن يكون السبب فيها راجعاً الى طبيعة استيطانهم وتوزعهم الجغرافي

اذا اعتبرنا النتائج التي حدثت من خروج النساطرة واليعاقبة ، استطعنا ان نفهم لماذا ترجمت اعمال الفلاسفة اليونان الى اللغة السريانية . بينا نجد أن الحركة النسطورية كانت السبب الاول في أن اللغة السريانية قد اصبحت بالتدريج الوسط الذي تركزت فيه آثار التثقيف اليوناني وانتشرت في آسيا خارج حدود الامبراطورية

العرب بقدمهم في مفاوز الوعرة ، وظلوا عليه عاكفين حتى آخر عصور مدنيتهم . ذلك لان نجم الاسكندرية في العلم قد اطفأ انوار السريانية . وأخص ما يأخذ بلب الناس في مثل تلك الحالات خداع الشهرة وبعد الصيت . لهذا اكب العرب تحت تأثير تلك العوامل على نواتج العقل في الاسكندرية دون ما تضمنت السريانية من مباحث العلم والفلسفة

في وسط تلك الصورة الذهنية نبتت مؤلفات بولس الاجانيطي الذي مر بنا ذكره . وقد ظلت مؤلفاته في الطب طوال العصر العربي والعصر اللاتيني في القرون الوسطى ، مادة التعاليم الطبية

كذلك كانت الاسكندرية منبتاً لعلم الكيمياء . ففيها تكونت النواة الاولى التي استمد العرب منها سواء أفي هذا العلم ، أم فيما تفرع منهُ من الفنون الاخرى ، التي كثيراً ما امتزجت بالخيالات والاوهام . وفي ذلك يقول المؤرخ الكبير المسيو « برتيلو » Berthelot في كتابه « الكيمياء في القرون الوسطى » الذي طبع بباريس سنة ١٨٩٣ « إن المادة العربية في الكيمياء تنقسم الى قسمين : الاول مترجم او مأخوذ عن الكتاب اليونانيين الذين كتبوا في مدرسة الاسكندرية : والثاني يمثل مدرسة عربية مستقلة المباحث عن الاولى »

وبينما كانت مدرسة الاسكندرية فارقة في المباحث الطبية ، كانت كنائس آسيا وديرتها ومدارسها ، ممعنة في المباحث المنطقية والفلسفة التأملية

كان من الطبيعي ان يأخذ اليعاقبة عن تعليقات «يوحنا فيلوبونس» في تدريس علم المنطق ، اعلاقهم بمصر . غير انهم لم يفعلوا ذلك . بل رجعوا والنساطرة الى مختصر «فرفوريوس الصوري» في المنطق المسمى « ايساغوجي» وأخذوه كمدخل الى علم المنطق . ولا يزال هذا الكتاب يقرأ في الازهر حتى اليوم كمدخل لذلك العلم

أما في الميتافيزيقا — (ما وراء الطبيعة) — والبسيكولوجيا — (علم النفس) — وتطبيقهما على اللاهوت ، او في الاستعانة بهما على فهم المسائل اللاهوتية ، فقد كان ميل اليعاقبة الى الافلاطونية الجديدة والباطنية اقوى من ميل النساطرة ، كما كانت حياتهم وتعاليمهم اكثر استكانة في الأديرة ، في حين انك تجد ان النساطرة قد نزعوا الى الطريقة القديمة في تأسيس المدارس ولو ان ذلك لم يحل دون اتخاذهم اديرة ، كانت منبعاً للعلم وللفلسفة . واذا انت على ذلك اذا بك تجد ان نظام المدارس قد انقلب في آخر الامر الى نظام ازهية

كانت مدرسة نصيبين اقدم مدارس النساطرة واعظمها جميعاً . غير ان « مار آبها » Mar Abha وهو زرادشتي تنصّر وسيم اسقفاً لسطوريًا ، اسس مدرسة في سلوقية على نظام مدرسة نصيبين

وبعد ذلك بقليل اسس « كسرى انوشروان » ملك الفرس المشهور مدرسة زرادشتية في « جنديسابور » من اعمال « خوزستان » . حكم انشروان بين سنة ٥٣١ — ٥٧٨ من الميلاد . وكان قد تأثر بتعاليم اليونان ، حينما كان يحارب سورية البزنطية، فاضاف جمعاً من الفلاسفة اليونانيين والفلاسفة العارفين بالفلسفة اليونانية، عندما اغلق الامبراطور « يوستنيانوس » الهياكل والمدارس في آثينا

وكان الذين وفدوا على انوشروان من الفلاسفة سبعة ، فاكرم وفادتهم واضافهم وامرهم بتأليف كتب الفلسفة او نقلها الى الفارسية ،فنقلوا المنطق والطب والفوا فيها كتباً فطالعها هو ورغب الناس فيها (راجع الفهرست ص ٢٤٢) على ان في رواية صاحب الفهرست شكاً كبيراً . اذ كيف ينقل الفلاسفةاليونان الوثنيون الذين لا احتكاك لهم بالفارسية ، وعلى الاخص الفهلوية ، كتب المنطق والطب الى لغة فارس ، في حين ان الراجح ان لا يكون لهم المام الاّ بلغتهم اليونانية القديمة ؟ يبقى ذلك الشك ما لم يثبت ان الفلاسفة اليونان كان لهم سابقة في دراسة الفارسية في عصر متقدم على عصر انوشروان

ويقول بعض المؤلفين أن أنوشروان عقد المجالس للبحث والمناظرة كما فعل المأمون من بعده بقرنين ونيف حتى « خيل للاغريق الذين جالسوهُ انهُ من تلامذة افلاطون ». اما عقد انوشروان لمجالس العلم فذلك محتمل ، لان اخباره مع وفود العرب وعقد المجالس لهم معروفة مشهور امرها بين الادباء . اما بقية الرواية فأمر مشكوك فيهِ ، لان عهد انوشروان بفلسفة اليونان كان قصيراً الى حد لا يعقل ان يبرّز فيهِ أنوشروان في الفلسفة الى هذا المدى القصي.ومما يجعل الرواية أدخل في الشك ان افلاطون علّم في القرن الرابع قبل الميلاد ولم يعقد انوشروان مجالس الفلسفة الاّ في القرن السادس بعد الميلاد ، فكيف يخيل الى الفلاسفة اليونان الذي حضروا مجلسهُ انهُ تلميذ من تلاميذ افلاطون ، في حين ان تلاميذ افلاطون كان قد اكلهم البلى من قبل ذلك بالف عام ؟

ومما يدلك على اهتمام أنوشروان باولئك السبعة الذين وفدوا عليهِ من فلاسفة

اليونان، انهُ وضع في المعاهدة التي عقدها والامبراطورية البيزنطية، نصاً خاصاً بهم ضمن لهم به حريتهم المدنية والدينية، وعدم الاستبداد بهم فيما لو أرادوا العودة الى وطنهم

كان هؤلاء الفيلاسفة من الاخذين بتعاليم « الافلاطونية الجديدة » . على أن اثرهم في الحياة الفارسية غير معروف بالضبط . فالى اي حد تذهب هذه التعاليم في التأثير على صور التصوف التي ظهرت في فارس فيما بعد ؟ ذلك ما اخذت المباحث الجديدة تجلو عنهُ الاستار فقد كتب الاستاذ « نكلسن » في كتابهِ « اشعار منتخبة من الديوان » طبع كمبردج (١٨٩٨) شيئاً يكشف عن تلك الآصرة التي تربط بين « الافلاطونية الجديدة » والباطنية كما اخذ بها في فارس

وعقب عليهِ الاستاذ « ديلاس اوليري » فدبج في مؤلفهِ الذي طبع في نيويورك ١٩٢٢ عن الفكر العربي فصلاً عن الصوفية هو الفصل السابع من ذلك الكتاب (من ١٨١ — ٢٠٧) اوضح فيهِ اواصر العلاقة بين الباطنية المبثوثة في تعاليم « الافلاطونية الجديدة » وبين الباطنية الفارسية في العصر الوثني ، وما كان من أثرها فيما بعد على صور التصوف التي اختصت بها فارس وأبناء العرب بعد الاسلام

وكان اساس التعليم في مدرسة « جنديسابور » غير مقصور على المؤلفات اليونانية والسريانية ، بل اضيف الى ذلك تعاليم من فلسفة الهند وآدابها وعلومها ؛ ترجمت الى اللغة الفهلوية وهي اللغة الفارسية القديمة . وهنالك تمت علوم الطب حين تخلصت من جو الضغط والاستبداد الذي حوطتهُ بها التعاليم اللاهوتية . ومن غريب الامر ان يكون من اشهر الذين علموا الطب في توبهِ الجنديسابوري الحديث فئة من اشهر النساطرة المسيحيين

ومن الذين اشتهروا من العرب قبل الاسلام في مدرسة « جنديسابور » — « الحارث بن كلدة » الذي اشتهر من بعد كطبيب ، وابنهُ « النضر » الذي ذكرهُ من بعدُ الرئيس بن سينا كاحد اعداء سيدنا محمد عليهِ الصلاة والسلام ، وكان من بين الذين هُزموا في وقعة « بدر » وقتلهُ علي بن أبي طالب. ومن ذكر الرازي من اعلام تلك المدرسة من ابناء الهند شركه Sharak « وقلهومن » Qolhoman ومنهم هندي يقال لهُ شانك كتب رسالة في السموم ترجمها من بعدُ احد التراجمة ليحيى بن خالد البرمكي الى الفارسية ، ثم ترجمت الى العربية للخليفة المأمون

وترجمت في عصر هرون الرشيد بواسطة طبيبهِ الخاص بضعة كتب عن

السفكريتية الى العربية في علم الطب ، حتى انهُ من المتعذر ان تعرف اصل التعاليم الشائعة في الطب العربي إن كانت مستمدة من اليونان أم من الهند أم هي مبتكرة الا بعد طول المزاولة والصبر على تفهم حقيقتها وطبيعتها ومقارنتها بتنازع الآراء المستمدة من كل من تلك النواحي

وفضلاً عن المدرستين المسيحية والزرادشتية ، فقد وجدت مدرسة وثنية في « حرّان » ولا يعلم كيف نشأت وكيف تطورت ! ولا من وضعها وأقام اسسها ؟ وكانت « حران » مركزاً للتأثير اليوناني منذ عصر الاسكندر المقدوني الاكبر ، وظلت موئلاً لتعاليم الديانة اليونانية القديمة ، بعد ان انقلب العالم اليوناني الوثني الى عالم نصراني . والظاهر أن « حران » قد ورثت كثيراً من تعاليم الديانة البابلية القديمة التي كانت قد انتعشت في القرون الاولى من انتشار الديانة المسيحية ، الاّ أن صورتلك الديانة القديمة قد ذهبت بها تطورات الديانة الوثنية اليونانية كما فهمتها « الافلاطونية الجديدة » وكما وضعها زعماء تلك الفلسفة في مدينة الاسكندرية . ولا مشاحة في ان حالات الفكر في « حران » تمثل آخر أدوار الوثنية اليونانية والافلاطونية الجديدة كما وصفها « فرفريوس الصوري » حيث ظلت عائشتين معتزلتين بكل اسباب الحياة ، عيشة بعيدة عن معترك العالم الخارج عن حيّزهما

على الرغم من انتشار المدارس التي علت على النسق اليوناني واذاعت مواد الثقافة اليونانية فقد اقترنت التعاليم بكثير من المؤثرات الأخرى التي لا يمكن المؤرخ في تاريخ الفكر ان يغفل امرها . فان الجنود الفارسية عند ما رجعت من غزو سورية نقلت معها كثيراً من آثار الفكر اليوناني وطائفة من مظاهر الزفاهية اليونانية . وكذلك طبعت نفوس ابناء فارس بعد تلك الغزوة بطابع من الاعجاب بالفن اليوناني وهندسة البناء اليونانية . وكان المهندسون والبناؤون اليونان الذين أسروا في الحرب يعتبرون أثمن ما رجع به الجيش الغازي من المغانم ، حتى أن بلاد فارس بدأت بعد تلك الغزوة تدخل نسق البناء اليوناني فيما تشيد من المباني

إذن فتاريخ القرون التي تقدمت انتشار الاسلام تدل على ذيوع قسط عظيم من التأثير اليوناني في كثير من فروع الفن والعلم والفلسفة والهندسة والبناء ، وفي زخارف الحياة ذاتها . ومن قبل ذلك منذ عهد الاسكندر المقدوني ، كان غربي آسيا لا يتنفس الاّ في جو مفعم بآثار الفكر اليوناني

القصد في اعمال الناس امر اساسي في علم النفس

تتمة خطبة الاستاذ مكدوغل

اني اجتزىء عما تقدم (في مقتطف يناير) بالتعليل الذي ذكرتهُ وانتقل الى الامر الثالث من موضوعي اثباتاً للرأي الذي جاسرت على ابدائهِ

منذ ثلاثين سنة الى اربعين حينما شرعتُ في درس العلوم الطبيعية لم يكن احد يستطيع ان يجاهر بان في طبيعة الانسان دليلاً قاطعاً على وجود القصد فيهِ ما لم يكن على جانب كبير من الشجاعة الادبية . لان المذهب المادي كان لا يزال في اوجهِ . كان العصر عصر سبنسر وهكسلي وكليفورد وتندل ولنج ووسمان وثرورن وبايين وكان العالم بكل ما فيهِ من الاحياء يمثل امامنا كآلة ميكانيكية دقيقة مضبوطة تمثيلاً لا يخامرهُ ريب حتى يرى المرء نفسهُ بين عاملين متناقضين الاول ما يقررهُ العلم ونظام العالم الميكانيكي والثاني ما يقولهُ التقليد والدين والاوهام والخرافات

ولكن لقد تغيرت الحال الآن تغيراً عظيماً . بل في ذلك العصر نفسهِ قام جماعة من كبار علماء الطبيعة وقالوا ان مبادىء العلم الطبيعي لا تكفي لتفسير مناحي الحياة الانسانية. والآن قد اضيف الى صوتهم اصوات اخرى كثيرة يتعذر على البيولوجي ان لا يسمعها ولو كان اصم. فان اينشتين وادنجتون وصودي وكثيرين غيرهم يكررون تحذير مكسول وكلفن وبوينكاريه ورايلي[1] . والعالم الطبيعي المؤلف من جواهر فردة صلبة خالدة واثير شامل الكون — هذا العالم الميكانيكي الصرف صار مزيجاً من دقائق وافعال تتغير وتبدو وتمحى كأنها الصور في الكليدسكوب (منظار الصور الجميلة) فان الفيلسوف (السيكولوجي) الذي يعتقد بمقدرة الانسان لا حاجة بهِ الى البحث عن كيف يستطيع العقل ان يحول الجوهر الفرد عن المجرى المقرر لهُ لان الجوهر الفرد قد انتفى الآن وعرفنا ان المادة ليست الا قوة وما من احد يعلم ماهية القوة وغاية ما نعلمهُ انها قابلية التغير من حالة الى اخرى

(١) المقتطف . لان هؤلاء كانوا يقولون ان الفلسفة المادية لا تكفي لتعليل امور الكون

فان ما كان علماء الفسيولوجيا يقولونهُ في القرن التاسع عشر من ان الافعال الحيوية تجري قسراً على قواعد مقررة نراهُ الآن آخذاً في الزوال على نسبة ما عرف من بناء اجسام الاحياء ومقدرتها على الاستعاضة عما تفقدهُ وتنظيم نفسها وتوليد نسلها واصلاح ما يقع فيها من النقص والخلل

ففي علم الاحياء (البيولوجيا) نرى مذهب داروين الجديد عاجزاً عن تعليل مسائل النشوء كاصل التباين والتحوُّل الفجائي واختلاف الطبائع واختصاصها وتقدم الاحياء في تطبيق نفسها على ما يحيط بها تطبيقاً معقولاً وتسلُّط العقل في الدرجات الاخيرة من النشوء. والادلة على وجود القصد حتى في الطوائف السفلى من الاحياء والجمع بين امرين متناقضين حسب الظاهر وهما استمرار الانواع على حالة واحدة وكون افرادها سهلة الانطباع بما يعرض عليها لما يدل على ان فيها شيئاً راسخاً في طبيعتها يحملها على هذا الانطباع

كل هذه الاعتبارات تشدد عزائمنا على حسبان السيكولوجيا علماً قائماً برأسهِ حريًّا بان يختار المبادىء الاساسية التي يقصدها ويحققها ويحددها. ويجب ان لا نرى صعوبة في حسبان انفسنا قادرين على تحديد ماهية الانسان وعلى القول بان معرفتنا لهُ اتم من معرفتنا لغيرهِ من كل ما في الكون. وبدلاً من ان نعتمد على المعاني المجردة التي نجدها في علم الطبيعة ونصوغ منها شبحاً آليًّا نمثل بهِ الانسان في علمنا لنشرع في حسبان الانسان كما يظهر لنا كائناً مفكراً يسعى ليبلغ الاغراض التي يتوخاها وليحقق الاماني التي يتمناها وهو في ذلك يفوز مرة ويفشل مراراً ولكنهُ لا ينفكُّ عن السعي ما دام حيًّا. يجب ان نجرب لكي نفهم تاريخ ما في الانسان من الميل الى السعي كما يظهر هذا الميل في الفرد وفي النوع كلهِ. لكي نفهم كيف نعرف وكيف نتصوَّر وكيف نفكر وكيف نحكم وكيف نستدل لان هذه الامور تساعدنا في سعينا الى نيل الاغراض التي نتوخاها

وعلينا ان نتوسع في هذه المبادىء وتطبيقها على انواع الحيوانات الدنيا المتباينة في درجات ارتقائها واذا فعلنا ذلك وعرفنا طبائع ادناها وابسطها فقد نشرع في فهم فسيولوجية الاحياء العليا بوجه عام. وبدلاً من وصف الطائفة من الناس بتشبيهها بجسم حيوان كما كان العلماء يفعلون في القرن التاسع عشر نجد انهُ اجدر بنا ان نشبه الحيوان الراقي بجماعة من الناس حسنة الانتظام تستطيع ان تبقى على انتظامها ولو

عارضتها الوف من المشاكل لان في كل عضو من اعضائها قوى محدودة لمقابلة الطوارىء فيعزم دائماً على بلوغ الغرض الذي تتوخّاهُ طبيعتهُ وتطلبهُ علاقاتهُ بابناء جنسهِ

هنا يطرق مسامعي صوت بيكولوجي غير جسور يقول لي « ان ما تقولهُ ليس من العلم في شيء لانك خالفت مبدأ العلوم الاساسي وهو ان كل الحوادث اضطرارية مقدورة وان العلل الميكانيكية متسلطة على الكون كلهِ». فاجيبهُ ان يعتصم بالشجاعة مؤكداً لهُ ان ليس كل ما قالهُ الفلاسفة قرين الصحة ولو اجمعوا عليهِ كلهم. وتكرار القول مراراً لا يجعلهُ صحيحاً

حسبنا ان نقضي الآن عما وراء الطبيعة ونشرع في امرين عُرفا بالاختبار ولا خلاف فيهما الاول ان الانسان يستنبط اشياء جديدة كصورة يتخيلها ويرسمها وكتاب يفكّر فيهِ ويؤلفهُ وقاعدة يتصورها ويضعها. والثاني انهُ اذا رغب الانسان العادي في شيء وعقد قلبهُ عليهِ وحسب انهُ اذا فعل بعض الافعال وصل الى ذلك الشيء تراهُ يفعلها مطاوعة لرغبتهِ وحسبانهِ

هنا استنتاج علمي يمكننا ان نعتمد عليهِ ونبتدىء منهُ غير مقيدين بمسائل لا نستطيع حلها كقولنا كيف يستطيع الوجدان تحويل دقيقة من دقائق الدماغ. فانهُ لا داعي لحل هذه المسائل وجعل هذا الحل اساساً لعلم النفس المبني على القصد ولاسيما لانهُ من الراجح الذي يكاد يكون محققاً اننا بتقدم العلم يتضح لنا ان مثال هذه المسائل التي يستحيل حلها قد ذكرت على هذه الصورة خطأ وكان الواجب ان لا تذكر كذلك

يجب ان لا نحرم انفسنا من وضع علم للنفس يفيدنا ويفيد اخواننا المشتغلين معنا في العلوم الاجتماعية بانين هذا الحرمان على عجزنا عن حل اعوص المسائل. فان العالم الطبيعي لا يقف موقف الحيرة اذا سألتهُ مسائل مثل ما تقدم كقولك لهُ كيف تجذب دقيقة دقيقة اخرى او تدفعها او ما هي حقيقة الالفة الكيماوية او ما هي الكهربائية. ولا يبطل البحث لان آراءهُ وفروضهُ التي يبنى عليها احكامهُ لا تزال في معرض الشك. ولا يلتفت الى فرع آخر من فروع العلم ليقتبس منهُ فروضاً وآراء تعد من الفروض والآراء القيمة. فلنحذُ حذوهُ

لنجمع حقائق الطبيعة الانسانية من البحث الداخلي في انفسنا والخارجي في غيرنا ولنبن استدلالنا على ما نراهُ من هذه الحقائق وارتباطها بعضها ببعض واضعين

علم النفس حسب طريقتنا لتقل غير هيّابين ولا محاذرين ان علم النفس وهو اكثر العلوم ارتباطاً بالماديات غير مضطرّ ان يسلم بالقضايا المجردة مهما كان نوعها بناء على انها امور مستنتجة من اوليات ثابتة كما ان العلوم الطبيعية لم تبنَ على مقدمات مجردة يقينية لا ريب فيها

من المحتمل ان يفضي البحث برجال العلم الى الاتفاق على ان في الكون نوعين من الافعال الفعل الميكانيكي والفعل العقلي اي المقصود او الفعل الجاري على ما قُدّر لهُ اصلاً والفعل الذي يخلق ويجدد عن قصد او الفعل الطبيعي والفعل العقلي . وقد نعرف اخيراً ان هذين الفعلين من قبيل واحد واحد هما صورة ظاهرة للآخر ولكننا حسبناهما اثنين مختلفين بسبب ما في فهمنا من القصور والنقص . اما الآن فلا نستطيع تقرير ذلك ولا نفيهُ . ولكن اذا جاز لي ان اتنبأ بما ينتهي اليهِ العلم في امر هذين النوعين من الافعال فاني ميال الى الاخذ برأي اكبر العقول التي بحثت في كل العصور وهو ان الافعال المقصودة التي هي من مظاهر العقل هي الافعال الحقيقية وان الافعال الطبيعية او الآلية انما هي من مظاهرها

المغاث والقلقل

Glossostemon Bruguieri & Hibiscus Cannabinus

المغاث والقلقل نباتان حار في امرهما اطباء العرب والذين اخذوا عنهم من الافرنج . والمعروف عن المغاث في ايامنا انهُ نبات تسحق عروقهُ وتطبخ كما يطبخ السحلب ولكن بالماء لا بالحليب وهو مشهور في مصر ولا يعرفهُ بهذا الاسم الا اهل مصر وتجار بغداد الذين يرسلونهُ الى مصر ولا يستعملهُ غير المصريين في ما اعلم . اما اسمهُ المعروف بهِ عند عامة البغاددة فهو « عرب قوزي » اي جوز العرب بلغة التركمان الذين في كركوك وتلك النواحي سموهُ بذلك لان بعض العراقيين يأكلون حبهُ كما يؤكل الحمص المملح

وقد ورد ذكر المغاث في كثير من المؤلفات العربية على ان الذين ذكروهُ لم يروا منهُ على ما يظهر سوى العروق او الحب لذلك اخطأوا في وصفهِ او لم يصفوهُ لما اقتصروا على ذكر خواصهِ كما فعل ابن البيطار فانهُ كان كثير التدقيق في وصف النباتات التي رآها لذلك لم يصف المغاث لانهُ لم يرهُ

وهاك ما جاء في تاج العروس عن المغاث قال « والمغاث كغراب شجرة وقيراطان من عرقه مقرىء معهل وفي نسخة اخرى (اي من الفيروزابادي) وكغراب نبات في عرقه حمية شرب حبة منهُ يسهل ويقيء بافراط جداً . ثم ان هذه الخواص التي ذكرها (اي الفيروزابادي) غريبة لم يتعرض لها الاطباء . قال ابن السكيتي في ما لا يسع الطبيب جهلهُ مغاث هي عروق تجلب الى البلاد وهي حارة رطبة في اواخر الثانية اجودها البيض المشة الثالثة الى صفرة وهو ممسن مقوٍّ للاعضاء جابر لوهنها نافع من الكسر والرض ضماداً وشرباً ينفع من النقرس والتشنج ويلين صلابة المفاصل ويحسن الصوت ويجلو الحلق والرئة ولم نقف لهُ على ماهية غير ان الذين يذكرون عنهُ يقولون كذا . وقيل انهُ عروق الرمان البري وليس بثبت وقيل انهُ نوع من السورنجان وهذا غير مستبعد . وابسط منهُ قول الحكيم في التذكرة مغاث نبت بالكرج وما يليها يكون عروقاً بعيدة الاغوار في الارض غليظة عليها قشر الى السواد والحمرة تكشط عن جسم بين بياض وصفرة اجودهُ الرزين الطيب الرائحة الضارب الى حلاوة مع مرارة خفيفة ولم اعرف كيفيتهُ باكثر من هذا لكن بلغني ان لهُ اوراقاً خشنة عريضة كاوراق الفجل وزهراً ابيض وبزراً كانهُ حب السمنة ويسمى القلقل ومن ثم ظن انهُ الرمان البري وقيل انهُ ضرب من السورنجان وتبقى قوتهُ نحو سبع سنين ومنهُ نوع يجلب من عبادان نحو الشام ضعيف الفعل وهو المستعمل في مصر »

فما ذكرهُ الفيروزابادي خطأ كما بيَّن صاحب التاج وليس في « ما لا يسع » غير وصف العروق وخواصها . ومن الغريب قول صاحب « ما لا يسع » وهو بغدادي ان المغاث يجلب الى البلاد ولعلهُ يريد مدينة بغداد وما يليها لان المغاث ينبت في البلاد التي هي الى الشرق من بغداد . اما قول صاحب التذكرة ان المغاث اوراقاً خشنة عريضة وعروقاً طويلة غليظة فصحيح لكن زهرهُ ليس ابيض ولا بزرهُ هو القلقل

ولا فائدة من ذكر ما نقلهُ ابن البيطار عن ابن سينا فانهُ لا يخرج مما جاء في « ما لا يسع » من وصف خواص المغاث . ولا يخفى ان مفردات ابن البيطار ترجمت غير مرة الى اللغات الاوربية وخير هذه الترجمات ترجمة لكلار غير ان لكلار لم يتمكن من معرفة المغاث ولم يسمهِ باسمهِ الثاني وانا ذكر في حاشية لهُ في آخر هذه المادة ما ترجمتهُ

« قال ابن سينا والشيخ داود ان المغاث عروق الرمان البري فاذا كان الامر كذلك فالرمان البري شجرة او جنبة ليس بينها وبين الرمان الا علاقة بعيدة . وقال

الشيخ داود ان عروقهُ غليظة طويلة بيضاء مائلة الى الصفرة . وقال الدكتور برُّون في كتاب الناصري[1] انهُ الاروالنتة وقولهُ هذا لا يزيدنا ايضاحاً. وكان في المعرض المصري الذي اقيم في سنة ١٨٦٧ عروق بهذا الاسم صفاتها كما تقدم . وقال شرّاح ابن سينا ان المغاث كثير في دمشق وانهُ يستعمل فيها لوجع الظهر »

اما الاروالنتة Ervalenta ويقال الروالنتة فهي مسحوق ادخلهُ بعضهم الى اوربة وسماهُ بهذا الاسم واتضح بعد ذلك انهُ دقيق العدس . وقيل ان المغاث هو ما يسميه الفرنسيون ركاهو Rokahout وهو في المؤلفات الفرنسية مطبوخ فيه سحلب فارسي ولكن ما هو السحلب الفارسي اهو السحلب المعروف او هو المغاث فاذا كان المغاث فما هو نباتهُ . ثم اني سألت تجار مصر عن المغاث فقالوا انهُ يجلب من بغداد فسألت البغاددة فاذا هم لا يعرفونهُ ولا يستعملونهُ كما يستعملهُ اهل مصر ثم علمت أن بعض تجارهم يعرفونهُ بهذا الاسم ويجلبونهُ من كركوك والسليمانية وكفري وغيرها من الاماكن الواقعة الى الشرق من بغداد وان اسمهُ هناك عرب قوزي كما تقدم. واتفق ان لقيت في شهر نيسان الماضي محمود نديم بك متصرف الحلة وكان يومئذٍ قائمقام خانقين فوعدني بنموذج منهُ فلم تمض ايام حتى ارسل اليَّ نموذجين كاملين قد اقتلعا مع عروقهما وكان عليهما ازهار كثيرة وعلى احدهما ثمرة فارسلتهما الى مدير الزراعة في بغداد فبعث بهما الى الدكتور غرام مدير الزراعة السابق في زمن الاحتلال واستاذ النبات في جامعة ادنبرج في الوقت الحاضر وهو اخبر العلماء بنبات العراق فاجاب على الفور بما ترجمتهُ

« ان الاسم العلمي لهذا النبات هو غلشوستيمن بروغيار واني لا ارى علاقة بينهُ وبين المغاث المذكور في المؤلفات العربية والذي اعلمهُ عنهُ انهُ نبات كثير الاضرار بالمزارع في ولاية الموصل

« وهو مرسوم في كتاب صور النباتات لهوكر المطبوع في سنة ١٨٩٧ والصورة رقمها ٢٥٤٢ وهي منقولة عن نموذج أرسلهُ الكلونل مكلر وسماهُ المغاث وقال ان حبهُ يؤكل لكنني لا اظن ان المغاث المصري هو المغاث العراقي ولو كان الاسم واحداً

(١) هو كتاب في البطارة اسمهُ كامل الصناعتين الفهُ صاحبهُ للملك الناصر بن قلاوون ونقلهُ الدكتور برون الى اللغة الفرنسية في اواسط القرن الماضي لكنهُ لم يطبع الاصل العربي لي ما اعلم والكتاب حسن جداً

«ومن الغريب ان يعود البحث في مسألة الملفاث واسمه بعد مضي ثلاثين سنة وأني اكون شاكراً لكم فضلكم اذا ارسلتم اليّ شيئاً من بزره لازرعهُ في حديقة النبات»

فكتبت اليهِ انهُ لا شبهة عندي في ان هذه العروق المستعملة في مصر والتي يسميها اهل مصر بالملفاث هي عين العروق التي يرسلها تجار بغداد الى مصر ويسمونها بالملفاث وأني رأيتها هنا وفي مصر وهي عروق هذا النبات المعروف عند عامة البغاددة بعرب قوزي فاجاب يقول انهُ ظن في اول الامر ان الملفاث المصري ينبت في مصر ولعلهِ ان الملفاث العراقي لا ينبت فيها قال ان النباتين مختلفان اما وقد علم الآن ان الملفاث يجلب الى مصر من العراق فالنباتان واحد

فالملفاث هو عروق هذا النبات المعروف عند العلماء بغلصوستيمن بروغيار وهو من الفصيلة الخبّازية التي منها الخطمي والخبازى والبامية والقطن والنيل وكلها مشهورة في الشرق والملفاث لا يختلف عن سائر نباتات هذه الفصيلة في صفاتها العامة المعروفة عند النباتيين . اما صفاته الخاصة فهي هذه

هو نبت حولي من الجنسية يبلغ ارتفاعهُ نحو المتر . لهُ ساق غليظ مثل ساق الخطمي واوراق خشنة مستديرة يبلغ قطر الواحدة منها خمسة وعشرين سنتيمتراً وازهار صغيرة ارجوانية اللون كثيرة الاسدية . وثمر في حجم الجوزة داخلهُ حب في قدر الحمص له لب دهني وطعم كطعم الشهدانج اي بزر القنب . اما عروقهُ فكما وصفها الشيخ داود في التذكرة

اما القلقل فهو اسم لنباتين مختلفين احدهما من الفصيلة القرنية (البقلية) والآخر من الفصيلة الخبازية اي من فصيلة الملفاث لكنهُ ليس بهِ كما ذكروا بل هو البامية القنبية المعروفة في مصر بالتيل . وهاك ما جاء في ابن البيطار عن القلقل

(ابو حنيفة) هو شجرة خضراء تنهض على ساق ونباتها الاكام دون الرياض ولها حب كحب اللوبياء حلو طيب يؤكل والسائمة حريصة على اكلهِ ومنابتهُ الغليظ والجلد من الارض ويقال القلقل وقلقلان وقلاقل . وقال ابو عمر القلقلان احمر يطون الورق احمر ظهورها والقلقل من النبات الذي اذا جفَّ ثم هبت عليهِ الريح كان لهُ جرس وزجل (كتاب الرحلة) هو معروف بالعراق مزدرع على السواقي في مزارع القطن وغيره فيعظم شجرهُ حتى يكون في قدر الشهدانج المتوسط ويتخذ منهُ الارشية كما يتخذ من القنب وهو عندهم اجب في الماء من ذلك وورقهُ ثلاث ثلاث متسبية

الشكل وشهدانية الشكل ويكون ايضاً حبهُ في كل معلاق الا انهُ اقل تشريقاً واصلب واقصر وخضرتها مائلة الى الدهمة وساق شجرتها الى الحمرة فيها قليل زغب وطعم الورق مرّ وزهرهُ قطني الشكل الا انهُ اميل الى البياض وثمرهُ في اوعية خشنة على شكل بزر الشوكة الطويلة الا انهُ اكبر نحو من نوى القرطم في القدر ولونهُ اغبر وطعمهُ حلو وفيهِ لزوجة وقد ازدرعتهُ في بلادنا فاعجب

وقال لكلار نقلاً عن فورسكال ان القلقل هو Cassia tora وفورسكال ثقة يعول عليهِ فلا شبهة في ان القلقل الذي رآهُ في اليمن هو هذا النبات الذي ذكرهُ اي القاصية التي منها السنا والخيار شنبر وهي كما لا يخفى من الفصيلة القرنية وينطبق وصفها على ما جاء في ابن البيطار عن القلقل نقلاً عن ابي حنيفة الدينوري وعلى معظم ما جاء عنهُ في تاج العروس لكنهُ لا ينطبق على ما ذكرهُ ابو العباس النباتي صاحب كتاب الرحلة عن القلقل الذي رآهُ في العراق ووصفهُ وصفاً دقيقاً وهو القلقل الذي ظن بعض مؤلفي العرب انهُ المغاث . وهذا الفرق ظاهر من مقابلة ما ذكرهُ ابو حنيفة وما ذكرهُ صاحب الرحلة فالذي وصفهُ صاحب الرحلة هو الباميه القنبية المعروفة في مصر بالتيل وعند الانكليز بقنب الدكن واهل العراق يزرعونها في ايامنا ويسمونها القلقل لكنهم يلفظون القاف كالجيم المعطشة وهذا شائع عندهم فيقولون المنتفج والجتّ وجاسم وعجيل وكلهُ بالقاف

والباميه القنبية هذه منبتها الاصلي في الهند ثم نقلت من الهند الى العراق فرأى العراقيون بعض الشبه بينها وبين القلقل المعروف عند العرب فسموها باسمهِ وهذا كثير في جميع اللغات . ولعلّ لفظة التيل مصرية الاصل وكانت تطلق قبلاً على الكتان او على نبت آخر شبيه بهِ فلما زرعت الباميه القنبية في مصر اطلق عليها المصريون اسم التيل والدليل على ذلك ان التيل او القلقل دخيل في مصر فابو العباس النباتي وتلميذهُ ابن البيطار اقاما زمناً في مصر لكنهما لم يذكرا زراعتهُ فيها فلو كان معروفاً في ايامهما لما فاتهما ذكرهُ

هذا واني مرسل اليكم مع هذا البريد علبة صغيرة فيها شيء من بزر المغاث وبزر القلقل وجبذا لو ارسلتم قليلاً من بزر المغاث الى ادارة الزراعة لاجل تجربة زراعتهِ فان الاماكن التي ينبت فيها هنا من تلقاء نفسهِ لا تختلف كثيراً في تربتها وهوائها عن مصر

بغداد الدكتور امين المطوف

عائشة عصمت تيمور

(١١)

شعرها الاخلاقيّ والدينيّ

أيتها السيدات والآنسات ،[١]

كنّا في المحاضرة السابقة وكأننا في ليلة من ليالي الاعراس . لأن شعر عائشة الغزليّ كان يستحضرُ لنا نغمة القصبر ونقرة الدفّ ، وشدو الملحّن . أما اليوم فأرجو ان لا تشكين عبوس موضوعنا الذي ينتقلُ بنا من « مجلس الأنس الهني » إلى شبهِ خطبة يوم الجمعة في المسجد . فكأننا اليوم نقول مع عائشة

تركتُ الحبّ لا عن عجز طولٍ ولا عن لوم واشٍ أو رقيبِ
ولا من روع زفراتِ النصابي ولا من خوف اجفانِ الحبيبِ
ولا حذر الفراق وخوف هجرٍ بهِ تجري المدامعُ كالصبيبِ
ولكني اصطفيتُ عفاف نفسٍ تقرُّ بصفوهِ عينُ الاريبِ

أما نحن فلم نكن مخيّرات في انتقاء موضوعنا ولكننا مرغمات عليهِ بحكم سياق البحث وتآلفهِ . وأما عائشة فتزعمُ انها «اصطفت» ذلك بدافع «عفاف النفس» ولماذا؟

وذاك لأنني في عصرِ قومٍ بهِ التهذيبُ كالأمرِ العجيبِ

يمكن ان نتخذ هذا البيت حدًّا فاصلاً بين ما نظمتهُ التيمورية للمجاملة والتحدّي والرثاء والتعبير عن العواطف ، وبين ما نظمتهُ لتأدية صورة ما من رأي لها في احوال المجتمع ، او تبصر في شؤون هذا الناس وأخلاقهِ بين تقلبات الايام وطوارىء الزمان . ورأيها ذاك رأيٌ شائع لاسيما بين الشرقيين . على أننا يهمنا هنا منهُ ان شاعرتنا أخذت بهِ ولو من وجهة سطحية . إنّ عائشة لم تتعمق أصلاً في فكرةٍ أو عاطفة . بل كانت تكتفي بالناحية المطروقة وترضى لها بالتعبير المألوف . ولكن لا ننسينّ انها المرأة المصرية الوحيدة في عصرها التي أقدمت على ما لم تدرك أهميتهُ يومئذٍ ألوفٌ من النساء وألوفٌ من الرجال

(١) (المقتطف) هذا الفصل كالفصل الذي سبق من شعر التيمورية الغزلي القتهُ الكاتبة في محاضرة على السيدات المخدرات في جمعية الشابات المسيحية

ولقد ذكرت غير مرّة في شعرها وفي نثرها ما بينها وبين وسطها من عدم التفاهم. وهاكَ أبياتاً تدلُّ على مجهودها في سبيل الانطباق على ذلك الوسط والتفاهم وإياه، في حين هو لم يبذل من ناحيته جهداً ولم يبدِ لملاقاتها اهتماماً :

عقدتُ عزمي وهم حلّوا عزائمهم ... وفي العزائم محلولٌ ومعقودُ
ما طابقوا حين لم يُبدوا مجانسةً ... ولا تشابه معدومٌ وموجودُ
أبدي ائتلافاً ويبدون الخلاف، وقد ... غدا لهم في جيوش الهجْر تجريدُ
وكم أقابلُهم مستبشراً ، ولهم ... لدوء حظي ، في الإعراض ترديدُ
لو للسعادة عين في مساعدتي ... ما كان لي ساعد بالطوق مشدودُ

هي تعني ان السعادة لو شاءت ان تساعدها لما أوجدتها مقيّدة بقيود هذه البيئة، خاضعةً لظلم الوسط الذي يرهقها. وهنا ننشأ نفهم انها لم تكن سعيدة . وسنفهم شيئاً فشيئاً انها كانت تتألم من هذا الانفراد الادبيّ ، وفي هذا المجهود الذي كانت تؤدّيه في نشاط ورجاء فيثوب عليها مقاومةً وفشلاً. فتراها تعطينا هذه النصيحة غير الجديدة :

لا تفرحنّ بدنيا أقبلت وصفت ... بكلّ ما ترتضي ، واحذر عواقبها !

وعلام هذا التحذير ؟ لان لا شيء يدوم ، فيكون خير شيء وسط هذا التحوّل في العسر واليسر اتّباع طريق العفّة والصلاح :

ما الحظّ إلاّ امتلاك المرء عفّتهُ ... وما السعادة الاّ حسن اخلاقِ

وفي تعطينا بعض النصائح لتقول لنا تقريباً ما هي هذه الأخلاق الحسنة . فمنها عدم الركون الى الملقين : وهو معنى مألوف — ومنها الاقلاع عن البخل وعدم التعلّق بالمال :

ربّ الدراهم أحصاها وعدّدها ... في حصن أكياسهِ ألفاً على ألف
والحمد لله إذ عدّي لسبحتي ... وعن سواها تراني قاصر الطرفِ

ومنها حفظ اللسان لأنها جيداً بشرٌ تشوّهنا العورات الاخلاقية :

احفظ لسانك من ذمّ الانام ودَعْ ... أمرَ الجميع لمن أمضاهُ في القِدَمِ
معايبُ الناسِ لا يكبرن عن غلطي ... إذا غمستُ بها في محفلِ الهممِ

ومنها صيانة النفس :

وما احتجابي عن عيب أتيتُ بهِ ... وإنما الصون من شأني وغاياتي

ولو كنا في مجال المناقشة لاثبتنا ان الصون لا يقومُ بإسدالِ الخمار كما ان التبذّل

ليس قائماً بالسفور . وإنما الصيانة والعفّة ملكتان نبيلتان من ملكات النفس تخضع لهما المرأة بصرف النظر عن الزيّ في هندام رأسها وجسدها . وسنرى عند ما ننظر في آراء أخرى لعائشة انها إن هي فاخرت بالحجاب في شعرها فهي تشكوهُ في نثرها ، وتقول انهُ حرمها مجالسة أهل الفضل والأدب وحال دون استزادتها مما ترغبُ فيهِ من العلم والمعرفة. أما الآن فحسبنا الاصغاء الى بقية مفاخرتها بالحجاب . هي تتفاخر ونحن نرضى بهذه المفاخرة التي نحبُّ ان تكون في صميم معناها نشيداً للصيانة النسائية النفسية ، وتنمّي وجودها وبأرق درجاتها عند كلّ امرأة وفتاة . وهذه هي أبيات المفاخرة الوحيدة في شعر عائشة :

بيد العفاف أصون عزّ حجابي ويعصمني أعمو على اترابي
وبفكرتي وقّادتي ، وقريحتي تقّادة قد كمّلت آدابي

ومنها : ما ساءني خدري ، وعقد عصابتي وطراز ثوبي ، واعتزازُ ردائي
ما عاقني خجلي عن العليا ، ولا سدل الخمار بلثّتي ونقابي
عن طي مضمار الرهان إذا اشتكت صعب السباق مطامح الركّاب
بل صولتي في راحتي وتفرّسي في حسن ما اسعى لخير مآب

***

هذه ابيات صالحة وآراء طيبة . ولكن لو خطر لامرىء ان يقول للشاعرة : « كلامك يا سيدتي على الرأس والعين ولكني أرى انهُ لا يتطابق والواقع . فالشعر الاخلاقي غير الشعر الغزليّ . هذا يلقي إلينا بما يريد من العواطف والخيالات والمبالغات فيروقنا ونطربُ لانهُ سواء صدّقناهُ أو كذّبناهُ . أما الشعر الاخلاقي فشيء آخر . إنهُ يلقي عليّ درساً ويخطّ لي طريقاً ، فلي الحق ان اناقشهُ عند ما يقول لي ان السعادة في حسن الاخلاق ، وان أحفظ لساني عن ذمّ الانام ، الى آخر ما اغدقتهُ عليّ من النصائح . فأنا لساني صالح لم أجن إثماً ، ولا آذيتُ أحداً . أعبد الله وأسالمُ الناس واتكل على ذاتي وأعمل ليل نهار لأتبادل واخواني البشر منافع العمل وحسناته . ورغم ذلك فلستُ سعيداً . في حين ان فلاناً الذي لا يراعي في معاملتهِ عدلاً ، ولا ذماماً ، ولا كرامةً ، ولا حقّاً — وهو سيء الاخلاق بشهادة الذين أرغموا على معاشرتهِ ، فهو مع ذلك سعيد تبسم لهُ الدنيا ، ويساعدهُ الحظّ ، في جميع شؤونهِ . إذاً لماذا تثبتين في ما لا يتطابق والواقع ؟ وكيف احتمل

السعادة حولي يتمتع بها الجميع وأنا محروم ؟ وهؤلاء الناس الذين يمزقون نفسي بكلامهم وافترائهم وتطاولهم ، ترين ماذا أجيبهم ؟

عبثاً تلقي على شاعرتنا هذه الاسئلة فهي لا تعطينا عنها جواباً . وانما تحدثنا عما فعلت هي عند شعورها بمثلها تتألم منه ، فكانت لها النوائب وسيلة للتشدد والتقوي والتغلب على النفس المتألمة وعلى العالم الظالم :

كم قابلتني ليال ربحها سعرٌ بطيئةُ السير ترمي بالشرارات
لاقيتُها بجميل الصبر من جلدي وبت أسقي الثرى من غيث عبرات
كم اقعدتني أيامٌ بصدمتها وقمتُ بالعزم مشهور العثايات

وأما كلام الناس ، أغبياء كانوا لا يدركون فضلها أم حسّاداً يتحرقون من تفردها ، فانها تحتمله بتجلد ، وأدب ، ولا تشكوهم لسواهم لانها على خبرة بالاهتمام المصطنع الذي قد يتكلفونه وهم في سرائرهم غافلون عنه أو مبتهجون . وإن تمثلوا الاهتمام والعطف تظاهرت هي بالسرور وحدثتهم عن «ابتهاجها» :

وكم خليفة سعدٍ إذ تمنني تقول سعيك مذموم النهايات
فاخفض الطرف من حزن أكابده وأهمل الدمع من تلك المقالات
ومنها : ومذ أنت عذلي تبغي مصادرتي جوراً ، منحتهمو أسنى الكرامات
وكلما عدّدوا ذنباً رميتُ به بسطتُ للعفو راحات اعترافاتي
ولم أقفْ لذوي ودٍّ لمعرفتي انّ الحبيب حبيبٌ في المسرّات
أقوم والضيم تطويني نوائبهُ طيّ السجلّ ، ولم أسمعهُ انّاتي
أخي الاسى إن حسودٌ جاء يسألني لا بن تسعى ؟ وأومي لابتهاجاتي

ولكن لماذا هذا الاحتمال ؟ ولماذا يكون بين الناس المحظوظ والمغبون ؟ إنّ الجواب عندها امتثال كئيب :

أقولُ للصبر لاعتبٌ على زمنٍ أعطي لا بنائهِ أسمى العطيات

فيحدّثها الصبر بملخّص حكاية تقلّب الأيام ، فتتذوّق هذا الحديث كأنما تجد فيه بعض التعزية :

فقال مهلاً ، ولا تغرُرْكَ شوكتهم فالصحو يعقبهُ سودُ الغمامات
فليس كلٌّ ملومٍ دام مكتئباً وما السعيد سعيدٌ للملاقاةِ
فدهرهم غرّهم جهلاً وما علموا انّ الزمان قريب الالتفاتات

وهذه المواساة التي تضعها على لسان « الصبر » لم تفلح في تعزيتها وتطمين خاطرها على ما يظهر ، لانها في آخر القصيدة تعود الى الشكوى والتضرع الى الله :

ربي إلهي معبودي وملتجئي اليك أرفع بثي وابتهالاتي
قد ضرني طعن حسادي وانت ترى ظلمي ، وعلمك يغني عن سؤالاتي

ومنها : فكيف أشكو لمخلوق ، وقد لجأت لك الخلائق في يسر وشدات

فيا لها من جراح كلما اتسعت أعيت طبيبي وعزّ عن مداواتي

وهكذا نحن من شعر عائشة الاخلاقي في دائرة صغيرة لا نقع فيها على متين الحجة او مكتمل الرأي القائم بنفسه . ولكن نلقى فيها الكلمات المسكّنة من الصبر ، والتجلّد ، والانذار بان الايام متقلبة الالوان لا تدوم على حال . ودفعاً للالم تتمنى عائشة ان تتجرّد من كلّ شعور فلا ترجو ولا تغتبط ولا تنتظر السعادة كيلا تفاجأ بالفشل والقطيعة ، وتأتي بهذا البيت :

فلا تقل لي متاع وهو عارية والياس عندي راحات اعترافاتي

على ان الراحة الكبرى عندها هي في الصلاة والالتجاء الى الله الذي هو وحده يسعد ويشقي . وهذه العاطفة تصل بين شعرها الاخلاقيّ وشعرها الدينيّ فتجعل منهما مزيجاً واحداً كما رأينا

***

لقد تغذّت الانسانية منذ فجر تاريخها بعواطف اوّلية قليلة منها استدرّت كلّ وحيها وما فتئت هي نفسها تسوقها في جهادها . ومن تلك العواطف الخيّر ومنها السيّيء . ومن مظاهرها ما هو صالح ومنها ما هو طالح . وفي مقدمة تلك العواطف نجد حبّ الذات ، والفرح والحزن ، والامل واليأس ، وحبّ الانكار وحبّ المخاطرة . ومن امتزاج هذه العواطف في نفوس الافراد وفي نفوس الجماهير تتكوّن الانفعالات والرغبات والشهوات التي تتلاطم فيما بينها . فينتج عن تباينها ومضيّها في استرسالها ما نسميه التطور الانسانيّ الذي نشهد منهُ هذه الصور الرائعة دهراً بعد دهر في ازدهار الحضارات ، وفي كلّ ما يهتدي اليهِ الانسان من اكتشاف علميّ واختراع آليّ ، وابتكار أدبيّ وفنيّ ، ونظام دوليّ واجتماعيّ

ومن تلك العواطف الاساسية الميل الى الاخلاق النطية الذي نجد شيئاً منهُ حتى عند أحطّ الحياة غريزة . ومعهُ العاطفة الدينية التي تتلوّن بشتى الالوان على تنوع

النفوس ، حتى انها لتبدو احياناً في مظهر نزعة « كفراً » . على انها عريقة متأصلة في قلب الانسان الذي يروعهُ هذا الكون العظيم فيتساءل من ذا الذي أنشأهُ . ويذهلهُ النظام الدقيق في هذا الفلك الدائر فيبحث عن الغاية التي من اجلها ينفذ النظام . ويجزع مما يهدّدهُ من حاجة ومرض وعجز وألم وموت فيلجأ الى قوة عليا تهيمن على عوز البشر وبؤسهم ويتوسل اليها مستسلماً لعوامل رحمتها واحكام حكمتها . هذه هي البواعث الاولية للشعور الدينيّ الذي يسبك في كلّ نفس بقالبها الخاصّ . ولقد كانت العاطفة الدينية حية كلّ الحياة عند شاعرتنا ، وقد سمعتُ من شقيقها المفضال احمد تيمور باشا انها كانت تقية تصلّي وتصوم وتقوم بكل الفرائض الدينية . على ان لا تعمق في شعرها الدينيّ ولا روعة . فهو كسائر شعرها يتناول الناحية المألوفة للجميع . وهو يمتزج بالعاطفة الاخلاقية من حيث الاعتراف بالذنوب والرغبة في التوبة . ومن ثم يبدو فيهِ الاستعداد لساعة الرحيل . وذكر هذه الساعة يحملها على وصف بعض ما يجول في القلب من الاطماع حتى عند سرير المحتضر امام حشرجة النزع ، وعند هيل الثرى على نعوش الاقربين . وفي هذه الابيات سخرية طفيفة في مسٍّ من الكآبة على ما يبذلهُ الحيّ من مجهود لحشد المال :

اراك بلمتي ، يا شيب ، عظّني وقد حان الرحيل غداً ، لعلّي !
فاوّل ما ترى حدث مهولٌ تهيل ثراهُ كفٌّ أخ وخلّ
وقد رجعوا كأن لم يعرفوني وهم نسبي وأبنائي وأهلي
وتشتغل البنون بقسم مالٍ أنا من حشده في عظم شغلي

وليست بغريبة عن حيرة النفس وتردّدها بين ما يخالجها من عوامل الاغراء بلذات العالم وبين نزعتها الى البرّ والتقوى :

كيف المسير الى أرض المنى وأنا بطاعة النفس في قيد الضلالات ؟

والجواب في الابتهال الذي أنشأه في شعر عائشة الدينيّ ، والذي جعلني أن أنعت هذا الشعر بالابتهاليّ :

ان كان عصياني وسوء جنايتي عظُما ، وصرت مهدّداً بجزائي
ففضاء عفوك لا حدود لوسعهِ وعليهِ معتمدي وحسن رجائي
يا من يرى ما في الضمير ولا يُرَى اني رجوتك أن تجيب دعائي

يا عالم الشكوى وحرّ توجّعي داءٌ عظيم القرح ، جد بدوائي !
بحبيبك الهادي سألتك دلّني لعلاج امراضي وجلب شفائي

وهذا الشعر الابتهالي لشاعرة مسلمة مصرية عربيّة يرجع إليّ ذكر القديسة تريزا الأوربيّة الاسبانية المسيحيّة التي عاشت في القرن السادس عشر وأسّست رهبنة الراهبات الكرمليّات . وهي التي لُقّبت « بالعذراء الساروفيّة » نسبة إلى الملائكة الساروفيم لفرط تقواها ، ونقاء نفسها ، وروحانيتها الحارّة وشغفها بالسيد المسيح الذي كانت تتخيّل انهُ يتجلى لها في ساعات الانخطاف والرؤيا ويخاطبها . وقد نظمت شعراً ابتهاليًّا جميلاً في لغتها الاسبانية الجميلة ، اشهرهُ نشيد قصير ترجو فيهِ الله ان يمن عليها بالمنون لتتجرّد من ثوبها الترابي فتراه وجهاً لوجهٍ . فهي في ذلك النشيد الملتهب تقول :

نشيد القديسة تريزا

التعريب	الاصل الاسباني
أحيا دون ان احيا في نفسي	Vivo sin vivir en mi
وانتظر حياة هكذا رفيعة حتى اني	Y tan alta vida espero
لأموت لأني لا أموت ! ..	Que muero porche no muero ! ..
واني ليزيد في كربي	Mas causa en mi tal pasion
ان ارى إلهي لديّ سجيناً حتى ، اني	Ver a dios mi prisionero
لأموت لأني لا أموت ! ..	Que muero porche no muero ! ..
انظر كيف اذوب شوقاً لرؤياك ، ولا	Mira que muero per verte
طاقة لي على الحياة بدونك حتى اني	Y vivir sin ti no pnedo
لأموت لأني لا أموت ! ..	Que muero porche no muero ! ..
فتى يتيسّر لي ، يا إلهي ، ان	O mi Dios ! quando sera
أقول القول الفصل بأني أموت لأني لا	Quando yo diga de vero
أموت ! ..	Que muero porche no muero ! ..

ولكن الفرق بين الشاعرتين ان القديسة المسيحية واثقة برضى الله عنها ، عالمة بحبه لها ، وانما تمنعها قيود الجسد التي تشدّ وثاقها بالارض وتحول دون فناء روحها في روح الله . ففي صيحتها شيء من التدلل على المحبوب ، وفيها كذلك صدحة الشوق ونشوة الظفر . اما التيمورية فذليلة في لهجتها . ولكأنها كانت تيأس لولا رحمة الله الواسعة ولولا شفاعة النبيّ الكريم الذي تلوذ بحماه ، وتقرن بمديحه وبتمجيد أمّته :

طه الذي قد كفى لإشراق بهجته ... وجه الوجود سناء الرشد والكرم
طه الذي كمّلت أنوار سنته ... بيجان أمته فضلاً على الامم
نعم الحبيب الذي منّ الرقيب به ... وهو القريب لراجي المجد والنعم
روحي الفداء ، ومن لي ان أكون لهُ ... هذا الفداء ، وموجودي كمنعدم
وما هي الروح حتى افتديه بها ... وهي البغاث بغار الظلم والظُلَم

ومنها: ولا يحيط به مدح ولو جُعِلَت ... جوارحي ألسناً ينطقن بالحكم
وما سوى عزّ كوني بعض أمته ... ذخراً أفوز به من زلّة الوصم
إلاّ التماسي عفواً بالشفاعة لي ... من خاتم الرسل خير الخلق كلهم

***

رأينا من هذه المقابلة الصغيرة ، أيتها السيدات ، كيف انهُ كما يتلاقى البشر في ابحاث العلم وضروب الفنّ والفلسفة والحكمة ويتفاهمون بالحبّ وبالمعاني الانسانية الرفيعة ، كذلك تتشابه عواطف البر والتقوى في قلوب الصالحين

امرأتان مختلفتان ديناً وامة ، تعيشان على تباعد ثلاثمائة عام في بيئتين إحداهما غريبة عن الاخرى كل الغربة ، وهما رغم ذلك تناجيان إلهاً واحداً لا اله الاّ هو ، وتصليان صلاة واحدة حافلة بالامل والاتكال في لغة الغرب والشرق على السواء

وبين ما يبرز الآن في الشرق من العوامل الجديدة نجد الدعوة الى وحدة قومية ووحدة لسانية مع احترام العقائد الدينية ، وترك الحرية لكل احد يتمتع بها دون التعدي على حرية اخيه ودون ان تكون هذه العقائد واحترامها عاملة في تفريق الكلمة وتمزيق الشمل . واني لاحسبها لعائشة مفخرة ان تكون جاءت بقول لهُ فوق قيمته الادبية والتاريخية ، ما يستمد منهُ هذه المقابلة القيمة ، وقد أتاح لنا فرصة للاطلاع الى هذه الوحدة النبيلة التي يتفشى الآن حبها في الشرق ، والتي يتصافح عندها بنو الانسان فضلاً عن بني الاوطان (يحيّ)

اسباب التعب

جرّب الدكتور هل استاذ الفسيولوجيا في الكلية الجامعة بلندن تجارب كثيرة لمعرفة اسباب التعب والاعياء فدلت ابحاثهُ على وجود علاقة شديدة بين التعب الناجم عن تحريك عضلات الجسم وما يتولد فيها من الحامض اللبنيك [١] فحينما يجري اللاعب باقصى سرعته يتولد نحو ثلاث غرامات من الحامض اللبنيك في نسيج العضلات والظاهر انهُ هو سبب التعب الحقيقي كما سيجيء

بدأ الدكتور هل تجاربهُ في عضلات الضفادع بعد فصلها عن اجسامها . فهذه العضلات اذا عني بفصلها عناية تامة بقيت حية الى حين تنقبض اذا نُكزت ولكنها تتعب بعد توالي الانقباض والتمدد. واذا وضعت في هواء خالٍ من الاكسجين او عرضت لحرارة ٣٥ درجة بميزان سنتغراد ماتت

سهل على الدكتور هيل مراقبة هذه الافعال في عضلات الضفادع ولكن عسر عليهِ تعليلها قبل ان اكتشف ان تعب هذه العضلات وموتها مرتبطان بازدياد في مقدار الحامض اللبنيك فيها . ثم لاحظ ايضاً ان راحة العضلات بعد تعبها يرافقهُ نقص في مقدار هذا الحامض

ولكن من اين يجيء هذا الحامض؟ وُجِدَ بعد البحث ان الغليكوجين [٢] وهو مادة موجودة في انسجة الجسم مركبة من كربون وهدروجين واكسجين يتحول جانب قليل منها الى حامض لبنيك كلما انقبضت العضلة. ثم متى استراحت بعد انقباضات متوالية عاد الحامض اللبنيك فتحول معظمهُ الى غليكوجين . وهذا التحول الاخير هو ما يمهد سبيل الراحة للمحاضير [٣] بعد ان يجروا شوطاً باقصى سرعتهم

وقياس هذه التغيرات مستطاع على وجهٍ دقيق جداً . واحدى الوسائل لقياسها هي قياس ارتفاع الحرارة في العضلة حين انقباضها بمقياس يدوّن جزءاً من مائة الف جزء من الدرجة . ولقد وجد بعد البحث والقياس الدقيقين ان توليد غرام من

(١) هو المادة الحامضة التي تتولد في اللبن متى اختمر . وتتولد ايضاً باختمار السكر والنشا

(٢) هو النشا الموجود في الكبد وغيره من انسجة الجسم

(٣) المحاضير جمع محضار وهو السريع الجري

الحامض اللبنيك اثناء الجري مثلاً يرافقهُ انفاق ٣٧٠ وحدة حرارية (كالوري) وان كل رجفة انقباض في عضلة الضفدع رفعت حرارة العضلة ٣ اجزاء من الف جزء من الدرجة بميزان سنتغراد

وحينما تركت العضلة لتستريح عُكس هذا الفعل اي تحوّل الغرام من الحامض اللبنيك في جسم المحاضير تحول الى غليكوجين ورافق تحوّلهُ هذا امتصاص ٣٧٠ وحدة حرارية . ولكن علوم الحياة لا تختلف عن العلوم الطبيعية في الجري على المبدإ القائل انك لا تستطيع ان توجد شيئاً من لاشيء . فما هو مصدر القوة التي ينفقها المحضار حين جريهِ اذا كان الحامض اللبنيك يعود فيتحول الى غليكوجين ؟ . لقد وُجد ان جانباً من الحامض اللبنيك يتراوح بين الخمس والسدس يتحد بالاكسجين حين تحوّلهِ الى غليكوجين واتحادهُ هذا يجهز المحضار بالقوة التي ينفقها حين الجري فهو شبيه بالاحتراق حينما يتحد الفحم بالاكسجين . وهذا يعلّل سبب موت العضلة اذا وضعت في هواء خالٍ من الاكسجين وتوالى انقباضها وتعددها فيهِ وهو ايضاً علّة التنفس في الاحياء العليا . وقد ابان الدكتور هل ان قواعد الطبيعيات والكيمياء التي تنطبق على عضلات الضفادع من هذا القبيل تنطبق على عضلات الانسان

وجرّب تجارب كثيرة في نفر من المحاضير قبل جريهم وبعدهُ فصعب عليهِ اولاً ان يقيس مقدار الحامض اللبنيك في عضلاتهم لان هذا العمل يستلزم فصل العضلات عن الجسم وهذا متعذر . لكنهُ اهتدى بعدئذٍ الى ان اثر الحامض اللبنيك يظهر في الدم بعد ان يبلغ في العضلات اكبر مقدار تستطيع ان تحويهُ منهُ . وبعد ان قاس مقدار الحامض في الدم استطاع ان يقيس آثار التعب قياساً دقيقاً

فالحامض اللبنيك في دم الناس حين الراحة قليل جدًّا لا يزيد على جزء واحد او جزئين من عشرة آلاف جزء من الدم ولكن بعد رياضة عنيفة يزيد هذا المقدار من عشرة اضعاف الى خمسة عشرة ضعفاً حتى يصير ٢٠ جزءًا من عشرة آلاف جزء من الدم وقد يكثر حتى يبلغ ٣٥ جزءًا من عشرة آلاف جزء . هذه الزيادة في مقدار الحامض اللبنيك في الدم توازي مقدار الاكسجين اللازم للجسم حتى يحوّل ما فيهِ من الحامض اللبنيك المتولد اثناء رياضة سابقة الى غليكوجين . ومقدار الاكسجين يقابل القوة التي انفقت في الرياضة . وسبب اللهث بعد الجري مثلاً هو ان الجسم يستردّ القوة التي فقدها باستنشاق الاكسجين الذي يحوّل الحامض اللبنيك الى غليكوجين

هدية الشيطان

الى طلاب الجنون والموت

أسمعت قبل الآن ان الجنون يباع ويشترى ؟ وهل دار بخلدك ان تبصر يوماً الشبان يذهبون الى طائفة من مخلوقات الله لا نصيب لها من الانسانية الا الاسم يطرحون تحت اقدامها أموالهم وعقولهم وحياتهم وشرفهم مقابل قبضة من سم زعاف ؟

هذه هي الحقيقة . لقد أضحى الكوكايين خطراً يهدد المجتمع الانساني او ربما صرصراً تذرو الارواح ذرو الهشيم

فليبشر طلاب الموت فان سبيله اصبح ممهداً وابتهج عشاق الجنون فان طريقه غدا معبّداً . ولا يقتضي الوصول الى هذا أو ذاك الا ان يشم الانسان قليلاً من هذا المسحوق الجهنمي فتلتفه أكف الامراض والآلام وتتقاذفه صوالج المحن والمصائب حتى يريحه الموت من عناء دونه كل عناء وينقذه من بلاء هو فوق كل بلاء

ان داء الكوكايين نتيجة لعوامل عدة فمن العبث ان تقتصر مكافحته على محاربة الذين يبيعونه . وهذا علة الاخفاق الذي نراه بالرغم من اهتمام الحكومة بامره وأهم هذه العوامل (١) سهولة الحصول عليه (٢) الضعف الخلقي (٣) جهل الجمهور

اما العامل الاول وهو سهولة الحصول عليه فهذا نتيجة لعدم المبالغة في عقاب بائعيه . ولتعلم الحكومة انها مهما بذلت من جهد وتجشمت من عناء في منعه ومصادرته فان حب الكسب والرغبة في الربح الجزيل يحدوان المهربين الى استنباط ما لا سبيل الى كشفه من وسائل التهريب . ونحن نؤكد انهُ من المحال منع دخوله الى البلاد منعاً باتاً الا اذا كان حراس الثغور من الملائكة . فمن اللازم ان يضم الى المراقبة الدقيقة فرض عقاب صارم لمن يضبط عنده هذا السم الزعاف

والضعف الخلقي عامل هام كذلك في انتشار هذا الداء الوبيل فان في البلاد كثيرين من رواد القهاوي والحانات فهؤلاء لا همّ لهم الاّ الانهماك في الملذات لانهُ ليس في مقدورهم امضاء اوقاتهم في الاعمال النافعة فهذه النماثيل المتحركة ترحب بكل ما ينسيها الحياة الفاضلة ومطالبها . وليست تهتم الا بالنفس ورغائبها فلنعلّم مثل هؤلاء ولنحضهم على العمل النافع ولنحل بينهم وبين الفراغ فانهُ مفسدة اي مفسدة.

ومن العجب انهُ بالرغم عن انتشار الكوكايين ووفرة الذين يتعاطونهُ نرى كثيرين من الناس يجهلون امرهُ والنتائج التي تعقب تعاطيهِ ونحن نعتقد ان تفهيم الجمهور هذه النتائج وتصوير الاخطار التي يتعرض لها متعاطي الكوكايين يؤديان الى اضعاف شوكتهِ وتقليل عدد الهائمين بهِ. واليك نبذة عنهُ :

﴿ شجرة الكوكا ﴾ يستخرج الكوكايين من اوراق شجرة اسمها شجرة الكوكا تزرع في الهند وجاوى وسيلان والهند الغربية وامريكا الجنوبية وجهات اخرى يبلغ ارتفاع هذه الشجرة من مترين الى مترين ونصف واوراقها خضراء رقيقة بيضية الشكل . تحتوي على جزء الى جزئين في المائة من الكوكايين. والاوراق الجافة رائحتها كرائحة الشاي ولهذه الاوراق طعم حاد لذيذ وهي تحدث شعوراً دقيقاً في الفم عند مضغها . واستعمالها كنبه شائع عند سكان الاقطار الغربية في امريكا الجنوبية

﴿ خواص الاوراق ﴾ اذا مضغت اوراق الكوكا احدثت في مبدأ الامر لدغاً في اللسان وهيجت الغشاء المخاطي وفي النهاية تذهب بحاسة الذوق وهي تفقد الشعور بالجوع بحيث يستطيع الانسان بواسطتها ان يمكث ثلاثة ايام دون ان يشعر بالحاجة الى الطعام وهذا راجع الى تخديرها غشاء المعدة المخاطي الذي يصدر عنهُ الاحساس بالجوع

﴿ الكوكايين ﴾ الكوكايين شبه قلوي . وهو عبارة عن بلورات منشورية الشكل قابلة للذوبان في الكحول وقليلة الذوبان في الماء ومحلولها قلوي من الطعم . وهو يستعمل مخدراً موضعياً ويكثر استعمالهُ لهذا الغرض في طب العيون وليس لهُ تأثير خارجي . ولهُ فعل داخلي كفعل الافيون الاَّ انهُ يعدد الحدقة بينما الافيون يقبضها . والكوكايين يحدث شلل غشاء الامعاء العضلي فيؤدي الى الامساك وهذا امر شائع عند الذين يتعاطونهُ . ويدخل الجسم اما بالحقن تحت الجلد او بامتصاص الغشاء المخاطي لهُ بالشم مثلاً

﴿ اعراض التسمم ﴾ اصفرار الوجه وتمدد الحدقة وثباتها . ويكون النبض في بدء الامر سريعاً ثم يأخذ في البطء ويصبح ضعيفاً غير منتظم ويصاب المتسمم بالتشنجات والاغماء والموت اختناقاً

ويسعف المصاب بافراغ المعدة وغسلها وبعطي النوشادر والايثر ويعمل لهُ التنفس الصناعي . وتعالج التشنجات بالكلوروفورم محمود خليل راشد

مدرس الكيمياء والطبيعة بالمدرسة العباسية

مكتشف طريق الهند بحراً

انقضاء اربعمائة سنة على موت ڤاسكودي غاما

أحتفل البورتغاليون في الاسبوع الاخير من السنة الماضية في عاصمتهم لشبونة والفرضة البحرية تاغوس بانقضاء اربعمائة عام على موت الرحالة الشهير ڤاسكودي غاما مكتشف طريق الهند بحراً وصاحب الفتوحات الكثيرة على سواحل افريقية الجنوبية والشرقية . واشتركت في هذا الاحتفال بوارج كثيرة من اساطيل الدول

ولد دي غاما سنة ١٤٦٠ في بلدة سينز بمقاطعة المتيجو من اعمال البورتغال . وما يعرف عن حداثته قليل جداً. لكن اكتشاف كولمبوس لاميركا سنة ١٤٩٢ ورحلات بعض البحارة من الاسبان والبورتغاليين وغيرهم كان باعثاً لمانوئيل الاول ملك البورتغال على ان يجهز اسطولاً من المراكب الكبيرة للسفر الى الهند عن طريق الرأس الرجاء الصالح ووضع على رأسه ڤاسكو دي غاما الذي اشتهر من قبل في حروب البورتغال مع قشطالة وعرف بمهارته في سلك البحار

« فخرج ڤاسكو من مرفإ لشبونة باحتفال عظيم وشيعهُ الملك وعظماؤهُ ورجال بلاطه بين هتاف الرجال وزغردة النساء . فاجتاز السواحل الغربية واستولى على جميع السواحل والبلاد التي مرَّ بها في طريقه حتى وصل الى رأس الرجاء الصالح . ثم تحول بسفنه شمالاً واستولى على السواحل الشرقية فرسا اولاً عند بلاد سمحاها نتال واخذ بلاد كفروريا واكتشف في طريقه مدغسكر وجزائر القمور والمجوان ولم يزل يسير شمالاً محاذياً السواحل حتى وصل الى بلاد سفالة (موزمبيق) فاحتلها ورفع عليها العلم البرتوغالي وهناك اكتشف مناجم الذهب القديمة التي كانت معروفة منذ القدم عند المصريين والرومان والعرب. ويقال انها بلاد ترشيش التي ورد ذكرها في سفر الملوك وقيل ان سليمان الملك كان يأتي منها بالذهب والفضة والقرود والعاج والطواويس (ملوك اول ص ١٠) وبنى ڤاسكو في اكثر البلاد التي احتلها القلاع والحصون ووضع فيها بعض الحامية من رجاله وجعلهم وكلاء لهُ لشراء الذهب والعنبر والعاج وقد وجد الرحالون البرتوغاليون في اسفارهم هذه كثيرين من تجار العرب عند شواطىء نتال والترنسفال وموزمبيق يحملون تراب الذهب في الاكياس وينقلونها الى سفنهم ويأخذونها الى زنجبار وعمان وشبه جزيرة العرب

« ثم استولى على كل الممالك العربية الافريقية الشرقية وهي قطوة وسعداني وشيكوه وبتة وكلوه وبنجاني وملندة وكلما كانت ممالك زاهرة عامرة تحت حكم سلاطينها المستقلين من العرب وقد ذكر ابن بطوطة اكثر هذه البلاد وحكامها في رحلته المعروفة

« ولما وصل فاسكو دجاما الى مصب نهر زمبسي الكبير ركبوا فيه بسفنهم وبنوا على ضفته القلاع والفرض واقاموا فيها ناساً من قومهم للمحافظة عليها وفتحوا اسواقاً عظيمة للتجارة

« ثم استولوا على بقية الشواطىء الشرقية فرسوا في ممبسة وكانت وتتئذ مدينة تجارية عامرة فسروا بها لانهم لم يروا مدينة عظيمة مثلها وكان فيها بيوت فخمة وقصور ومبان فاخرة واسواق عظيمة. قال ملطبرون في جغرافيته القديمة « ان اهالي ممبسة كانوا قبل دخول البرتوغاليين من قبائل العرب العرباء وكلهم على حضارة يعيشون بالبذخ الترف وعندهم بعض العلوم والصنائع وكانوا ملمين باحوال التجارة ولهم فيها طرق مفتوحة في داخلية البلاد وسفنهم تمخر في انهارها وتتجر مع عمان وحضرموت والهند »

« ثم استولى القبطان فاسكو على سلطنة ملندة شمالاً وكانت زاهية زاهرة كثيرة المباني واسعة التجارة ورأى فيها جماعة من البنيان وهم طائفة التجار الهنود فاخذ بعضهم الى سفنه ليدلوه على طريق الهند. وبعد ان استولى على سلطنات لامو وملندة وكلوة ومقدشو وجميع السواحل الشرقية وجزائرها وطد قومه اقدامهم فيها فبنوا فيها القلاع الحصينة ولم تزل آثارها باقية الى الآن وعليها كتابات بلغتهم وعلى بعضها كتابات برتوغالية ازاء الكتابة العربية القديمة »[1]. ثم واصل اسفاره حتى وصل الى الهند ورسا في كاليكوت على ساحل ملابار ١٤٩٨ ونصب هناك عموداً من الرخام دليلاً على افتتاحه لتلك البلاد جرياً على عادة سار عليها البورتغاليون قبله . والظاهر ان حاكم كاليكوت الهندي احتفى به في البدء لكن التجار وذوي النفوذ خافوا على ضياع تجارتهم باكتشاف سلك بحري حول رأس افريقية الجنوبي قد يحل محل الطرق التجارية البرية فاقنعوا الحاكم بنهي دي غاما عن الشاء مستعمرة تجارية هناك . لكنه مكث مدة كافية اطلع في خلالها على احوال الهند وثروتها العظيمة ثم عاد الى بلاده عن طريق رأس الرجاء الصالح فوصل البورتغال في سبتمبر (ايلول) سنة ١٤٩٩ . واستقبله الملك احسن استقبال واكرمه ومنحه الحق ان يلقب نفسه « بالدوم » وقطع له معاشاً وارضاً

وتبع رحلة دي غاما الى الهند رحلة اخرى مؤلفة من ثلاث عشرة سفينة بقيادة

(١) عن مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٠ بعنوان « الرحلات الافريقية »

بدرو الفارز كبرال مكتشف برازيل فاسس مستعمرة تجارية برتغالية حال وصوله الى كاليكوت ببلاد الهند وبعد عودته قام اهالي البلاد على البرتوغاليين الذين تركهم في المستعمرة وقتلوهم جميعاً . فاخذت حكومة البرتوغال تستعد للاخذ بالثأر فجهزت عشر سفن مسلحة في لشبونة عاصمتها والقيت مقاليد قيادتها الى كبرال اولاً ثم جعل دي غاما قائداً لها ومنح لقب امير ال الهند . وغادر البرتوغال في اوائل سنة ١٥٠٢ ولما وصل الى الهند امام كاليكوت اطلق قنابله عليها ونزل الى البر فبطش باهلها . ثم سار من كاليكوت الى كوتشن وبعد ان عقد معاهدات تجارية معها ومع مدن اخرى على الشاطىء بينها وبين كاليكوت قفل راجعاً الى لشبونة في سبتمبر ١٥٠٣ وسفنه ملآنة بالتحف . فاحتفي به وبمساعديه ومنح امتيازات جديدة وزيد معاشه

بعد رجوعه من رحلته هذه اعتزل الاسفار وسكن في دارم بايشورا إما لعدم رضائه عما ناله من العطف الملوكي لانه كان يطمع باعظم من ذلك او ليتمتع بامتيازاته الكثيرة وثروته الطائلة لانه كان قد صار من اغنى اهالي البورتغال وكان قد تزوج سنة ١٥٠٠ سيدة غنية من عائلة شريفة وُلد له منها ستة اولاد . وبقي من مستشاري ملك البورتغال في مسائل الهند والسياسة البحرية الى سنة ١٥٠٥ ويؤخذ من وثائق تاريخية انه بقي متمتعاً بالعطف الملوكي من ١٥٠٧ الى ١٥٢٢ . ومنح سنة ١٥١٩ لقب كونت على مقاطعة ڤيديجويرا

واتسعت فتوحات البورتغاليين في الشرق فعهد بادارتها الى خمسة حكام بالتتابع كان خامسهم ضعيف العزم سقيم الرأي فاختلت الامور في ايامه . فاستدعى الملك يوحنا الثالث خلف عمانوئيل فاسكو دي غاما من عزلته وسماه نائباً للملك في الهند فغادر لشبونة في ابريل سنة ١٥٢٤ ليتقلد منصبه الجديد وله من العمر حينئذٍ ٦٤ سنة

ولما وصل الى جوى عاصمة المستعمرة البرتوغالية في الهند بعد سفر خمسة اشهر اهتم باصلاح ذات البين فيها ولكن لم يُفسَح في اجله طويلاً ليتم هذا الاصلاح لانه اصيب بحمّى في كوتشن وتوفي ليلة عيد الميلاد سنة ١٥٢٤ ودفن فيها اي منذ اربعمائة سنة ثم نقلت رفاته الى ڤيديجويرا سنة ١٥٣٨ فالى كنيسة القديسة ماريا في بلم سنة ١٨٨٠

ونتج عن رحلاته هذه ان زادت ثروة البرتوغال فصارت في المقام الاول بين دول اوربا في ذلك العصر ومهّد السبيل للاستعمار الاوربي في الشرق باكتشاف طريق البحر اليه حول رأس الرجاء الصالح

آثار الحرب الكبرى ونتائجها

١٩١٤ — ١٩٢٤

اطلعنا على هذه المقالة الممتعة في عدد دسمبر الماضي من مجلة «التاريخ الجاري» الاميركية وهي من قلم الاستاذ كارلتن هايز استاذ التاريخ في جامعة كولومبيا بنيويورك وقد تجاوز فيها عن الاسهاب في ذكر الحرب وسيرها والمؤتمرات الكثيرة التي عقدت بعدها الى بسط النتائج الكبيرة التي نجمت عنها وكان لها اثر باقٍ في سير العمران فآثرنا نقلها الى قرّاء المقتطف بتصرّف قليل

لقد انقضت عشر سنوات كانت مفعمة بالاضطرابات والشدائد والمحن. فيها اضطرمت اعظم حرب في التاريخ فتطاحنت الامم مدى اربع سنوات حتى اشرفت الحضارة على الخراب والدمار ثم تلتها ست سنوات والامم تتخبط في الظلام على شفا جرف هار ثم اخذت تلتفت الى السلم تستشف نور التعمير والاصلاح والتقدم

ولا شك ان الحرب الكبرى انتجت نتائج كبرى. خاضت غمارها ست عشرة دولة من الدول التي كانت مستقلة قبل نشوب الحرب وثلاث دول استقلت اثناءها او بعدها فوقف خمس عشرة منها معاً في الجانب الواحد والاربع الاخرى اصطفت قبالتها في الجانب الآخر. واكتفت احدى عشرة دولة غيرها باعلان الحرب دون الاشتراك في القتال او كان لها نصيب قليل منهُ. ولم يبق من الدول المستقلة سوى تسع عشرة دولة على الحياد وكلها كانت من الدول الصغيرة الضعيفة

جند الحلفاء نحو اربعين مليون جندي وجندت المانيا وحلفاؤها نحو عشرين مليوناً فقتل من هذا الجمع الكبير نحو عشرة ملايين وشُوّهَ نحو عشرين مليوناً عدا الذين لم يشتركوا في القتال وماتوا ذبحاً او مرضاً او جوعاً. سالت الدماء خلال الحرب كالانهار وبددت الثروة حتى كان الرباح كانت تسفيها وزادت الديون على حكومات الدول المتوسطة اي المانيا وحلفائها نحو ٩ آلاف مليون جنيه وزادت ديون الحكومات في فرنسا وانكلترا واميركا وايطاليا وروسيا نحو ضعفي ذلك اي نحو ١٨ الف مليون جنيه وجُبيت الاموال الطائلة من الافراد والشركات لمواصلة الحرب. ورافق ذلك نقص في الانتاج لان الرجال في معظم البلدان الصناعية والزراعية فصلوا

عن اعمالهم المنتجة ليشتركوا في الحرب اما مباشرة في القتال او غير مباشرة في معامل الذخيرة . وكانت الاساطيل والجيوش فوق ذلك كله تخرّب وتدمّر معالم العمران

فاذا كسبت اوربا بل ماذا كسب العالم من الحرب الكبرى ؟ ما هي النتائج التي اشتراها الناس غالية بالدماء والاموال ؟ ان في الاجابة عن مسائل من هذا القبيل ابلغ العبر التي يلقيها علينا تاريخ العقد المتصرم

لا ريب في ان اهمّ ما التفت انظار الناس بعد عقد الهدنة سعي الساسة والماليين لمعالجة المشاكل الاقتصادية الكبرى. فاختلال التوازن في ميزانيات معظم الحكومات وانحطاط قيمة النقد ومشكلة التعويضات والضرائب الجركية والعمل على حصر الحركة البولشفية في روسيا وتحويل الصنائع والمعامل من ادوات خرب الى ادوات سلم كانت ولا تزال اكبر الحوائل في سبيل اعادة المياه الى مجاريها في الانتاج العام والتجارة الدولية . ولكن الانسان بطبعه يجنح الى العمل اذا لم تشغله الحرب او شاغل غيرها عن ذلك وسبب ما نراه من التحسن القليل في احوال العالم الاقتصادية بعد انتهاء الحرب هو هذا العمل البطيء

فلقد تحولت المعامل من صنع الذخيرة الى صنع المواد التي يحتاج اليها الناس في معيشتهم السلمية وتخلّى زعماء البلاشفة عن معظم المبادىء المتطرفة التي جاهروا بها اولاً واعترفت بحكومتهم اكثر الحكومات الكبيرة عدا حكومة الولايات المتحدة . وحلّت المعاهدات التجارية محلّ الاختلافات الجركية بين دول اوربا المتوسطة . ودخلت مشكلة التعويضات التي اعيت الساسة والخبراء في دور جديد بعد انشاء تقرير دوز الشهير يبشر بحل هذه العقدة السياسية الاقتصادية . ومع ان النقود في معظم البلدان لا تزال كثيرة التقلب نرى انها آخذة في الاستقرار على اساس ثابت وقد تساوت الايرادات والنفقات في ميزانيات بعض الدول

اثر الثورة الروسية

على ان ثلاثة انقلابات كبيرة سيكون لها اثر في العمران اكبر من اثر التعويضات وتقلب اسعار النقود وما رافقها من الاضطرابات المالية التي تلت الحرب وهذه الانقلابات هي الثورة الروسية وتغير حالة الفلاح الاوربي ومصير اشتراكية ماركس[1]

(١) كارل ماركس اشتراكي الماني يعد اكبر زعيم للاشتراكية (١٨١٨ — ١٨٨٣)

حدثت الثورة الروسية سنة ١٩١٧ بعجلت الحرب حدوثها ولكن اسبابها ابعد اصولاً من السنوات العشر التي حصرنا بحثنا فيها الآن. كذلك ستكون نتائجها وآثارها موضوعاً للبحث والاستقصاء في الاجيال المقبلة. ولقد بقي رجال حكومة السوفيت في روسيا رغماً عن المقاومة العنيفة التي قام بها معظم الدول الكبيرة اكثر مما بقيت كل جماعة سياسية تسلمت زمام الاحكام في البلدان التي قاومتها. ولا تنكر ان روسيا لم تستطع ان تنتصر على العالم بنشر مبادىء البولشفية فيهِ ولكنَّ العالم لم يستطع ان ينتصر عليها بعد. وقد تُركت الثورة الروسية الآن لتسير في المجرى الطبيعي كاعظم تجربة اجتماعية في هذا العصر

اما حالة الفلاح الاوربي فتبعث على الرضى والامل الكبير. فقد زاد عدد المُلاّك من الفلاحين في اوربا زيادة كبيرة وكانت المحاصيل الزراعية قد زادت اسعارها اثناء الحرب فلم تتأثر الزراعة بالفوضى الاقتصادية التي تلت الحرب والهدنة كما تأثرت الصناعة. وساعد هبوط اسعار النقد كثيرين من الفلاحين في معظم ممالك اوربا المتوسطة على ان يوفوا ما عليهم من الديون وما على اراضيهم من الرهونات بنقود الورق الرخيصة. وحملت الضرائب العالية على الاملاك في بلاد الانكليز كثيرين من كبار الملاّك على بيع اراضيهم لصغار الفلاحين باسعار متهاودة. وجاءت هذه النتائج ذاتها في روسيا على اثر الثورة الروسية. واهتمت الحكومات في رومانيا وبعض الممالك الجديدة في اوربا التي نشأت بعد الحرب الكبرى بسن القوانين لتوزيع الاملاك الواسعة التي يملكها افراد قلائل من الاغنياء او الاشراف على الفلاحين الصغار. وقد سار هذا العمل في اوربا حتى نستطيع القول ان العمران الاوربي سيقوم في الجيل القادم على اركان متينة من ملك الفلاح فاذا سار هؤلاء الفلاحون المتحررون على مبدإ التعاون في تنظيم امورهم كان لهم شأن كبير في وقاية الحضارة الاوربية وحفظها من الاضمحلال

ولا يخفى ان الاشتراكية حرّكت اعمالاً كباراً من جهة واثارت مخاوف عظيمة من جهة اخرى. فقد انقضى سبع سنوات ومقاليد الامور في روسيا بيد جماعة من الاشتراكيين. ولم ينحصر نفوذهم في روسيا بل كان لهم شأن كبير في الثورات التي حدثت في المانيا والنمسا والمجر سنة ١٩١٨ وظهرت آثار مساعيهم في ايطاليا وفرنسا وانكلترا. ولكن رغماً عن ذلك يبدو لنا ان اشتراكية ماركس قد مُزقت تمزيقاً

وانقسم اتباعها الى فريقين. ففريق من الاشتراكيين الّف احزاباً اشتراكية نظامية وسعى للتعاون مع حكومات الطبقات المتوسطة ونادى بتطرف البلشفيين وعاد فاحيا مبادىء المؤتمر الاشتراكي الدولي الثاني . والفريق الآخر يتألف من البلاشفة في روسيا والاقليات الشيوعية في مختلف الممالك الذين وجهوا سهام ملامهم الى الدمقراطية السياسية ونادوا بوجوب تسليم الحكم للعمال أو مندوبيهم وانتقدوا بشدة المؤتمر الاشتراكي الدولي الثاني وانشأوا في موسكو سنة ١٩١٩ مؤتمراً اشتراكياً سموهُ « المؤتمر الدولي الثالث » تميزاً لهُ عن « الدولي الثاني » . وكلا الفريقين قد خالف تعاليم ماركس الاصلية فالبلشفيك يريدون أن يتوسلوا بالعنف والقوة لبلوغ مآربهم وهذا ينافي مبادىء ماركس السياسية . والاشتراكيون المعتدلون يدعون الى التساهل والاتفاق مع الاحزاب الحاكمة فيؤخرون بذلك تحقيق مبادىء ماركس الاقتصادية

على ان الاشتراكية في اتجاهها الحالي المعتدل تكاد تقنع العالم بوجوب تأييدها رغم خروجها عن مبادىء مؤسسها الاكبر. فمعظم الحكومات قد وسعت نطاق اعمالها وحددت الحرية الفردية الى حدّ ما اثناء الحرب وبعدها وصارت مركزية تدير معظم شؤون البلاد من مقرها في العاصمة ولم تعد تسمع في اوربا بالاستقلال الاقتصادي الفرديّ وترك الامور تجري مع التقادير . واذا بحثنا عن الذين ادخلوا هذا التعديل الكبير في النظام الاوربي وجدنا انهم مشترعون وساسة دمقراطيون لا من اتباع ماركس الذين لا يحيدون عن مبادئه قيد شعرة. ان نظام الفردية يزول امام الاشتراكية الجديدة وقد تكون الدمقراطية السياسية مقدمة للدمقراطية الصناعية

تقرير المصير

ايدت الحرب وما تلاها من معاهدات السلام مبدأ « تقرير المصير » حتى صار جزءاً من القانون الدولي العام . ونظار السياسة في خريطة اوربا فاعادوا رسمها مسترشدين بالمبادىء القومية التي اعلنوها من قبل . فانتثر عقد اربع من الدول الكبيرة التي لم ترتكز سابقاً على مبدإ الاتحاد الجنسي في تكوينها وهي الامبراطورية النمسوية المجرية والمانيا وروسيا وتركيا. وقام على انقاضها سبع دول جديدة مستقلة هي بولونيا وتشكوسلوفاكيا وفنلندا واستونيا ولاتفيا ولتوانيا والحجاز عدا جمهوريات المانيا والنمسا والمجر وتركيا ومناطق الانتداب المختلفة في الشرق الادنى . وقد تمّ

توحيد ايطاليا ويوغوسلافيا ورومانيا واليونان بما ضُمّ الى كلٍّ منها من البلدان التي يمتُّ اهلها اليها بصلة الجنس. واعيدت الالزاس واللورين الى فرنسا وجانب من مقاطعتي شلزويغ وهلشتين الى الدنمارك فكلٌّ باعادتها عقدتان قوميّتان كانتا في مقدمة مشاكل اوربا السياسية. وصارت المانيا بعد ان فصلت عنها البلدان التي يقطنها دنماركيون وفرنسويون وبولونيون دولة تتألف من عنصر جنسي واحد للمرة الاولى في التاريخ. كذلك صارت روسيا دولة روسية بحتة تتحد اتحاداً خارجيًّا مع دول قومية اخرى كاوقرانيا وجورجيا وغيرهما فيتألف من ذلك « اتحاد الجمهوريات السوفيتية » وصارت جمهورية المجر للمجريين فقط وتركيا للاتراك ولو سمح للنمسا التوتونية ان تتحد مع المانيا لاصبح معظم اوربا المتوسطة عدا سويسرا منظماً على مبدإي القومية وتقرير المصير

وادى الاعتراف بمبدإ تقرير المصير في اوربا الى انقلاب كبير في مختلف الامم خارج اوربا وكان لهُ شأن كبير في سياستها. وارتفعت الاصوات في انحاء الامبراطورية البريطانية تطلب تقرير المصير وابى الاتراك الا تنقيح معاهدة سيڤر ووصل صدى هذه الاصوات الى فارس وسيام والصين فحرك فيها المسلمين والمسيحيين والبوذيين على السواء لا فرق بين الاصفر والاسود والابيض. واقلق اليابانيين في كوريا والاميركيين الى حد ما في بحر كريب والفيليبين. وحرّك في ارلندا جماعة السن فين وثورة سنة ١٩١٦ في دبلن وما تلاها من الحروب غير المنتظمة بين انكلترا وارلندا. وقد اضطرت حكومة الانكليز ان تعلن استقلال مصر وان تمنح الدول العربية درجة من الحكم الذاتي وان توسع نطاق هذا الحكم في الهند. كذلك قد توترت بسببها العلاقات الودية بين الفلمنغ والوالون في البلجيك وبعثت دنمارك على الاعتراف باستقلال جزيرة ايسلندا التام فلا يصلها بالدنمارك الا ن سوى الاعتراف عللك واحد على كليهما. وقد اثارت في الولايات المتحدة وجهاً جديداً لاعمال الكوكلكس كلان فصار اعضاؤها يناهضون السود فيها وسعوا لتقييد المهاجرة بقيودها المشهورة

وسيجيء في العدد القادم ما بقي من كلام الاستاذ هايز على « النزعة الامبراطورية الجديدة » و « الدمقراطية السياسية » و « جمعية الامم » كآثار من آثار الحرب الكبرى

الرحلة الاخيرة

معرض استراليا

الكلام على استراليا ماضيها وحاضرها ومستقبلها وما بلغتهُ منذ شرع الاوربيون في تعميرها كالكلام في الف ليلة وليلة لا يكاد العقل يصدقهُ لغرابته . جزيرة كبيرة في اقصى المشرق تبعد عن افريقية ٤٥٠٠ ميل وعن اميركا ٨٥٠٠ ميل لم تطأها قدم اوربي للسكن فيها الا منذ نحو ١٤٠ سنة سكانها الاصليون اقوام غريبو الاطوار لم يجمع الباحثون على نسبتهم الى جنس من اجناس البشر المعروفة ولكن هيآتهم لا تدل على انهم احط طوائف الناس حتى لقد ظن البعض انهم من الجنس القوقاسي واذا كانت دلالة الشعر الجعد الذي بين البسط والمفلفل صحيحة فهم من ذلك الجنس إما من اصوله او من فرع انحط منهُ كما سنبينهُ في آخر هذا الوصف . والظاهر انهم اقاموا في استراليا الوفاً من السنين قبل ما دخلها الاوربيون وهي كافية لتقوم بمعيشة خمسمائة مليون من النفوس ومع ذلك لم يجد الاوربيون فيها حين دخلوها الا نحو مائة وخمسين الفاً من هؤلاء السكان وهم في حالة يرثى لها حتى ان ابسط مبادىء الزراعة لم تكن معروفة عندهم. اما الاوربيون فزاد عددهم فيها زيادة مدهشة بالولادة والمهاجرة ابتدأوا بنفر قليل نحو سنة ١٧٨٨ ولم تمض مائة سنة حتى بلغوا اكثر من مليونين ونصف . وهم الآن ستة ملايين ونحو ٩٧ في المائة منهم من الشعب الانكليزي . وكما زاد عددهم زادت ضائعهم ومتاجرهم واموالهم فتبلغ نفقات حكومتهم السنوية الآن نحو ٦٥ مليوناً من الجنيهات وقيمة صادراتهم نحو ١٥٠ مليوناً وقيمة وارداتهم نحو ١٠٠ مليون . اي وهم اقل من نصف سكان القطر المصري تبلغ قيمة ما يصدرونهُ اكثر من مضاعف ما يصدرهُ القطر المصري. واكثر صادراتهم من منتجات الزراعة كالصوف والقمح والدقيق واللحم والزبدة والاثمار. ونحن في قطرنا الزراعي نستورد هذه المنتجات من استراليا. بلاد فيها هذا الغنى الطبيعي والصناعي وهذا الشعب النشيط لا عجب اذا اقامت معرضاً من اوسع المعارض واشملها ولاسيما انها تهتم بترغيب العاطلين من عمال البلاد الانكليزية في المهاجرة اليها كما تهتم كندا وزيلندا الجديدة وسائر الولايات والمستعمرات البريطانية

يشغل هذا المعرض خمسة افدنة ونصف فدان اي اكثر من ٢٣ الف متر مربع

وحولهُ ارض مساحتها نحو فدانين زُرع فيها ما ينبت في استراليا من الاشجار والانجم والسراخس . وعُرض فيهِ كل ما يمثل غناها معادنها وحقولها وبساتينها وحراجها ومبانيها ومعاملها ومدارسها وسفنها وسككها . فان فيها من المعادن الذهب والفضة والنحاس والقصدير والرصاص والفحم الحجري . وقد استخرج من هذه المعادن حتى سنة ١٩٢٢ ما يساوي ١٠٢٢ مليون جنيه. اكثر من نصفها من الذهب. وبلغ عدد معاملها ١٨٠٢٣ معملاً سنة ١٩٢٢ رأس مالها ١٤٥ مليون جنيه يعمل

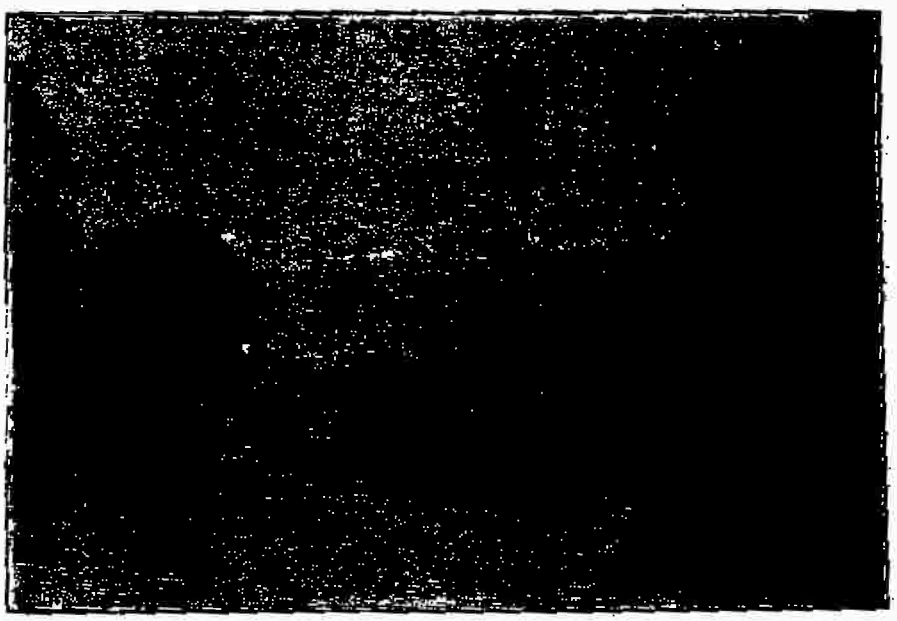

صورة معرض استراليا

فيها نحو ٤٠٠ الف عامل اجورهم السنوية نحو ٦٨ مليون جنيه وقيمة ما يصنعونهُ في السنة ٣٢٠مليون جنيه. ويبلغ ثمن الحاصلات الزراعية في السنة نحو ٢٥٠ مليون جنيه .والغرض من ذكر هذه الملايين الكثيرة الاشادة بالغنى الوافر الذي ينالهُ المجتهدون اذا بذوا العمل على العلم وعرفوا كيف يستخرجون خيرات الارض . ستة ملايين من النفوس تبلغ قيمة مصنوعاتهم ومزروعاتهم في السنة ٥٧٠ مليوناً من الجنيهات فيصيب النفس منهم ٩٥ جنيهاً في السنة ونحن في هذا القطر لا يصيب النفس منا مما نزرعهُ ونصنعهُ سبعة جنيهات فما اعظم الفرق بيننا وبينهم

وترى في هذا المعرض امثلة كثيرة لكل ما في استراليا من المزروعات والمصنوعات. والظاهر انها لم تكتفِ بما فاقت به غيرها كالقمح والصوف واللحم بل اخذت تناظر مصر وتركيا بما اختصتا به اي القطن المصري والتبغ التركي. وما لا يمكن عرضهُ فعلاً ولا عرض امثلة منهُ عرضت صورهُ بالسنما او بالبانوراما فترى امامك حقلاً واسعاً من القمح ثم ترى قحةً يحصد ويدرس ويطحن ويعجن ويخبز خبزاً او كعكاً. وترى المراعي من سهول واكام والمواشي سائمة فيها والنعم يجزُّ صوفهُ والبقر يحلب لبنها. وهناك قالب من الجبن يزن ٣٣ قنطاراً مصريًّا صنع من ٢٤٠ قنطاراً من اللبن.

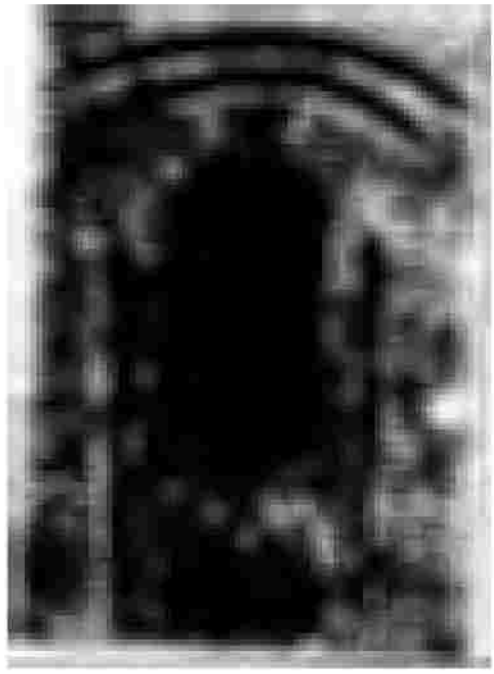

الشكل الاول

ومعروضات الاسماك في هذا المعرض وفي غيره من معارض الامبراطورية استعانت بمعمل التبريد فترى فيها قطعاً كبيرة من الماء الذي جمد فصار كالبلور. والسمك في قلبهِ بحالتهِ الطبيعية واشكالهِ المختلفة واكثرهُ كبير جدًّا. اما الاثمار وكثرة انواعها فحدث عنها ولا حرج وكذا في كل المعارض. وحسبنا دليلاً على كثرتها اننا نحن في القطر المصري نجلب التفاح من استراليا ونجلب العنب ايضاً في غير ابانهِ. وكما عُرض قالب من الجبن وزنهُ ٣٣ قنطاراً عرضت كرة من الصوف قطرها ١٦ قدماً. وفي القسم الصناعي كل انواع الآلات ومصنوعاتها كالانسجة والثياب والكتب والطيوب والآلات الجراحية وكل ما يصنع من المعدن والزجاج والجلد والخشب والحجر. وما يصنع من المعادن يتناول كل آلة من ابسطها كالمعاول والفؤوس الى ادقها كالحلى والآلات الكهربائية

اما سكان استراليا الاصليون فقد نشرنا مقالة مسهبة في وصفهم ووصف اعمالهم في مقتطف اذار سنة ١٨٩٨ قلنا فيها ما يأتي

بعثت مدرسة بنا الجامعة بالدكتور رتشرد سيمون الى استراليا سنة ١٨٩١ فبحث عن احوال سكانها الاصليين وما فيها من النبات والحيوان بحثاً علمياً ونشر خلاصة بحثه فلخصنا منها ما يلي

قال ان حالة هؤلاء الاقوام الآن مثل حالة سكان اوربا في العصر الحجري الاول اي حينما كانوا يستعملون حجارة الصوان من غير صقل ولا اتقان . والبلاد غنية بالمعادن من الذهب والنحاس والرصاص ولكنهم لم يستخرجوا شيئاً منها لا في هذا العصر ولا في العصور الغابرة . ولم يعرفوا الادوات المعدنية الا من الاوربيين الذين احتلوا بلادهم . وكل اسلحتهم وادواتهم مصنوعة من الحجارة والعظام والاصداف والاخشاب والالياف والاوتار وليس فيها

الشكل الثاني

اقل دليل على اتقان الصناعة فيتخذون المطارق من الحجارة ولكنهم لا يهذبونها ولا يثقبون فيها ثقباً تدخل اليد فيه كما ترى في الشكل الاول عند الرقم ٣ . ونبابيتهم ضخمة خالية من كل زخرفة كما ترى عند الرقمين ٤ و٥ وكذلك رؤوسهم كما ترى عند الرقم ٦ . واذا ارادوا تزيين ابدانهم بالوشم جرحوا صدورهم وظهورهم جروحاً غائرة تزيد منظرهم قبحاً وشناعة . واذا حاولوا رسم انسان او حيوان رسموا خطوطاً مستقيمة تدل على الايدي والارجل كما يفعل الاطفال في السنة الرابعة والخامسة من عمرهم . ولم يصنعوا الخزف مطلقاً ولا آنية لطبخ الطعام فيكتفون بشيّ اللحم على الرصف اي الحجارة المحماة وهو غاية ما وصلوا اليه من صناعة الطبخ ويصنعون سلالاً بسيطة كما ترى عند الرقم ٧ وهي غاية ما وصلوا اليه في صناعة النسج والحبك . وعندهم نوع من الكلب وهو الحيوان الاهلي الوحيد

وهم قبائل رُحَّل يضربون في البلاد طلباً للصيد لا لانتجاع المراعي لانهُ ليس عندهم بقر ولا غنم ولا خيل ولا جمال . ولو كانوا اهل نَعَم وزراعة لارتقوا في مدارج العمران من تلقاء انفسهم لان تربية الماشية وزراعة الارض تدعوان الى مراقبة احوال الجو وتقدير نتائج الاعمال اما هم فليس عندهم شيء من ذلك ولكن

اقتصارهم على الصيد من المعايش كلها قوّى فيهم كل القوى اللازمة لهُ فهم اقدر الناس على معرفة اماكن الصيد وعلى رميهِ واصابتهِ بالزّع او النيوت او بالبومران سلاحهم الذي امتازوا بهِ وهو عود اعقف كالهلال محدّد الراسين كما ترى عند الرقمين ١ و٢ في الشكل الاول يرمونهُ بمهارة تفوق وصف الواصفين ناظرين فيهِ الى بعد المرمى وجهة عصف الرياح فيذهب في الجو صعداً وهو يتمعج في سيرهِ ثم ينحدر الى ان يصيب الغرض . وقد وصفناهُ في المجلد الرابع متن المقتطف حيث قلنا « البومران عرجون من خشب محدّد الرأسين طولهُ ذراع ونصف (نحو متر) يستعملهُ اهل استراليا للحرب والصيد ولهم في رميهِ حذاقة مدهشة لانهم يرمونهُ الى الشرق قاصدين ان يرتدّ الى الغرب فيذهب شرقاً ثم يرتدّ غرباً من نفسهِ ويقع حيثما يشاؤون. فان قيل لاحدهم ارمهِ حتى يعود اليك رماهُ بعنفٍ حتى اذا ابعد عنهُ نحو خمسين ذراعاً صدم الارض وارتفع في الهواء عشرين او ثلاثين ذراعاً وعاد اليهِ ووقع عند قدميهِ ويدور على نفسهِ في سيرهِ بسرعة تذهب بالبصر ويدوي دويّاً يذهب بالسمع.

الشكل الثالث

والعجب كيف ان قوماً برابرة كاهل استراليا اخترعوا هذه "الآلة الجامعة لاغرب نواميس الحركة . فالاوربي لا يستطيع الرمي بها خوفاً من ان تعود اليهِ فتقتلهُ واما الاسترالي فيرمي بها كيف شاء ويقتل بها منظوراً وغير منظور »

وغنيٌّ عن البيان انهم صنعوا البومران واكتشفوا خواصهُ اتفاقاً لا جرياً على ناموس علمي ولا تبعاً لمبدإٍ صناعي ثم مهروا في استعمالهِ على توالي الازمان

ومما يدل على انحطاطهم انهم لا يستطيعون ان يعدُّوا اكثر من خمسة وبعض هذه الاعداد مركب ايضاً فالواحد « غارو » والاثنان « بو » والثلاثة « كرمدي » والاربعة « وغارو » والخمسة « بوكرمدي » مركبة من اثنين وثلاثة . واذا زاد المعدود على الخمسة عبروا عنهُ بكلمة « ميان » اي كثير . ويبعد عن الظن ان اقواماً عاشوا وتوالدوا الوفاً من السنين واصابع ايديهم عشر وهم لم ينتبهوا للعد بها ولكن هذه حال الاستراليين حتى الآن . ويفرضون فروضاً على العصي تدل على عدد الاشياء فرضاً لكل شيء فيفرضون عشرة فروض للعشرة الاشياء وعشرين فرضاً للعشرين ولكن ليس في لغتهم كلمة للعشرة ولا لغيرها من الاعداد فوق الخمسة . والذين تعلموا منهم قليلاً من اللغة الانكليزية يسر عليهم استعمال اعدادها التي فوق الخمسة . ومنهم رجل اسمهُ مكنزي وهو المرسوم في الشكل الثاني عاشر البيض زماناً طويلاً فتعلم العد الى حد العشرة وقليلاً من الجمع فاذا اصطاد امس اربعة حيوانات واصطاد اليوم ثلاثة علم ان ما اصطادهُ في اليومين سبعة ولكن هذا جهد ما بلغهُ من علم الحساب اي انهُ مثل اولادنا في الخامسة او السادسة من عمرهم واما اذا اصطاد ثلاثة حيوانات كل يوم على ثلاثة ايام لم يعلم انَّ كل ما اصطادهُ تسعة كأن ضرب ثلاثة في ثلاثة فوق طور عقله وهو احذق رجل بين الاستراليين. وهذا شأنهم في كل المعاني المجرَّدة فانهُ يتعذر عليهم ادراكها ولا كلمات لها في لغتهم وليس فيها اسماء للانواع مع انهم يميزون بين نوع من الحيوان ونوع آخر . مثلاً عندهم انواع من الافاعي السامة وانواع من الافاعي غير السامة فيميزون بينها ويسمون الاولى « وجي » والثانية « بودي » ولكنهم لا يفرقون بين انواع هذه وانواع تلك باسماء خاصة بها

واغرب من ذلك عدم تمييزهم للالوان المختلفة فليس عندهم الاَّ الابيض والاسود. واما الاحمر والبرتقالي والاصفر والازرق والنيلي والبنفسجي فلها كلها اسم واحد مع كثرة هذه الالوان في بلادهم

ومعلوم ان الشعب الذي لا يجرِّد المعاني الكلية ولا يلتفت الى ما حولهُ بعين البصيرة لا يُنتظر ان تكون مداركهُ الدينية عالية . وهذا شأن الاستراليين فانهم خالون من كل اعتقاد بوجود الله او بوجود كائنات غير طبيعية ولذلك لا يعبدون شيئاً ولا يتقدمون ذبيحة ولا يصلون لاحد . ويعتقدون ان ارواح موتاهم الذين لا يعتنى بدفنهم تجول في الارض ليلاً فيخافونها خوفاً شديداً ولكنهم لا يترضونها

بوجه من الوجوه بل يشقون شرّها بتجمعهم بعضهم مع بعض حول نار يضرمونها ليلاً . ولا يحسبون المرض والموت من الحوادث الطبيعية بل من نتائج سحر القبائل المعادية لهم ولا ينجو الانسان منها الاّ بمقاومتها بسحر ساحر من قبيلته . غير ان القبائل التي في بعض الجهات من جنوبي استراليا وغربيها وصلت الى شيء من العبادة الدينية فانك ترى رجال القبيلة يحسبون جدهم الاعلى الذي نشأت منهُ قبيلتهم خالقاً للعالم وهذا من نوع عبادة الاسلاف

ولا يروي الاستراليون اخباراً عن ابطالهم السابقين كاليونان والعرب وانما مدار اقاصيصهم على السحر واعمال السحرة وتقمُّص الناس في اجسام الحيوانات

وقنية الرجل آلاتهُ وادواتهُ التي يستطيع حملها في ارتحاله . ولكل قبيلة حمى او ارض واسعة تصيد فيها فلا يصيد فيها احد من القبائل المجاورة . والحروب قليلة بينهم والسلم غالب عليهم اذ لا مطمع لهم بغنيمة ولا بشيء من السلب . ولكل قبيلة رئيس تختارهُ من امهر رجالها في الصيد او في السحر ولهُ الشور والرأي ولكن ليس لهُ شيء من السلطة على رجال قبيلته . والحرية الشخصية مطلقة تمام الاطلاق كل امرء يفعل ما يشاء ولا يتقيَّد الاّ مراعاة بعض العادات القديمة حتى الاولاد لا يقيدون بطاعة والديهم الا نادراً وليس كذلك النساء فان لرجالهنَّ السلطة المطلقة عليهنَّ . وللشيوخ شيء من السلطة لسعة اختبارهم ولاسيما في تربية الاحداث وتزويجهم . واذا امتاز رجل بالعقل والحزم تسلط على قومهِ ولكن سلطتهُ قائمة بنفسهِ لا تنتقل الى اولادهِ ولا الى احد من عائلتهِ اي ان سلطة الرئيس ليست وراثية بل شخصية فاولاد الرجل المتسلط يكونون مثل سائر اولاد القبيلة

واذا بلغ الشاب سن الحلم احتفلوا بذلك احتفالاً عظيماً واجروا لهُ بعض الرسوم الاليمة فيختنونهُ حينئذٍ ويشمون بدنهُ ويقتلعون سنين من ثناياهُ

وهم عراة في الغالب لا يسترون عريهم بشيء ولكن رؤساءهم وسحرتهم يضعون على رؤسهم قلانس وطراطير في حد الغرابة كما ترى في الشكل الثالث فعند الرقم ١ رأس رجل يرقص للاستمطار وقد لبس طرطوراً طويلاً جدّاً من الخشب ألصق بهِ الريش بالدم وادخل عوداً طويلاً في ارنبة انفهِ وربط لحيتهُ من اسفلها والقلانس الاربع الباقية تلبس في الحفلات والولائم والهلال المتصل بقلنسوة الرابع حزمة من الحشيش لفَّ عليها خيطاً ابيض . ويكثرون الرقص لابسين مثل هذه القلانس اما

دفعاً لارواح الموتى وسحر السحرة او استجلاباً للخيرات آه

معرض زيلندا الجديدة

زيلندا الجديدة جزيرتان كبيرتان موقعهما في القسم الجنوبي من الكرة الارضية مثل موقع ايطاليا في القسم الشمالي ومساحتهما مثل مساحة ايطاليا وتتصل بهما جزائر اخرى صغيرة تابعة لها . وهما كثيرتا الجبال والانهار والبحيرات والسهول والحراج وقد كانت ارضهما مغطاة بالحراج قبلما دخلها الاوربيون . والجبال في الجزيرة الجنوبية منها وتسمى جبال الالب الجنوبية يبلغ ارتفاع اعلاها ١٢٣٤٩ و

ليد

كما تنحدر من جبال الالب الاوربية . وهناك اودية عميقة وشلالات يندر وجود مثلها في المسكونة . والذين لقيناهم من سكان زيلندا الجديدة يثنون بمدحها ويقولون انهُ لا اجمل منها بقعةً ولا اطيب هواءً وحسبها انها خالية من الامراض الوبائية وان الوفيات فيها بين الاوربيين لا تزيد على ٩ في الالف سنويًّا وهي في فرنسا نحو ١٨ في الالف وفي انكلترا نحو ١٥ في الالف وفي القطر المصري نحو ٢٨ في الالف

اول من اكتشف هذه الجزائر من الاوربيين ابل تسمان الرحالة الهولندي

سنة ١٦٤٢ وسماها زيلندا الجديدة مقابلة لزيلندا الجزيرة المشهورة في شمال اوربا . ولكن لم يعرف شيء عن سكانها الاّ حينما زارها القبطان كوك الرحالة الانكليزي سنة ١٧٦٩ فوجد سكانها اصحاء الابدان يأبون الضيم ويحمون الذمار ويحاربون من يعتدي عليهم . ثم قصدها القس صموئيل مادسون سنة ١٨١٤ ليدعو اهلها الى النصرانية وتبعهُ كثيرون من المبشرين فلم تمضِ ثلاثون سنة حتى تنصر سكانها كلهم . وسنة ١٨٤٠ اجتمع بعض شيوخهم واعلنوا خضوعهم لملكة الانكليز ومن ثم صارت البلاد مستعمرة انكليزية الا ان اتصالها بالاوربيين كاد يقرض سكانها الاصليين فقد كان عددهم نحو ١٢٠٠٠٠ سنة ١٨٤٠ فقل رويداً رويداً حتى صار الآن نحو ٥٣٠٠٠٠ نفساً وكان عدد الاوربيين نحو الفين سنة ١٨٤٠ فزاد رويداً رويداً وهم الآن نحو ١٣٠٠٠٠٠ والسبب الاكبر لما اصاب السكان الاصليين من الانقراض فتك الامراض بهم ولاسيما السل المستعجل لكنهم اخذوا الآن يستردون شيئاً من عددهم ومن شاء زيادة التفصيل في وصف زيلندا الجديدة فعليه بمراجعة ما كتبناهُ عنها في مقتطف مايو سنة ١٩١٥ تنصر وبقيت زيلندا الجديدة مستعمرة بريطانية الى سنة ١٩٠٧ وحينئذٍ اعطيت

فتاة من الموري

الاستقلال الداخلي وصارت ولاية مستقلة من الدومنيون وصار لها مجلس نواب ينتخب بالاقتراع العام وللنساء حق الاقتراع كالرجال وفيه نواب من الموري (السكان الاصليين) بالنسبة الى عددهم كما فيه من الاوربيين بالنسبة الى عددهم بل للموري شيء من الامتياز من هذا القبيل فلكل ١٣٣٥٤ من الاوربيين عضو ولكل ١٢٤٦١ من الموري عضو

امرأة من الموري حاملة طفلها

والتعليم اجباري بين سن ٧ و١٤ من العمر وتبلغ نفقات التعليم ٢٥٨٠٠٠٠ جنيه في السنة ويبلغ دخل السكان من الصناعة ٦٧ مليون جنيه وعدد المعامل ٤١٨٠ وعدد العمال ٦١٥٤٢ وقد بلغت قيمة صادرات البلاد ٤٣ مليون جنيه سنة ١٩٢١ وقيمة وارداتها ٣٥ مليون جنيه ومن الصادرات حينئذٍ كما يأتي

صوف	١١٨٨٣٤٦٣	جنيهاً
زبدة	٩٠٤١٥٥٤	»
لحم مبرد	٨٣٨٧٤٦١	»
جبن	٤٦٨٦٨٥٠	»

هذا عدا صادرات اخرى كثيرة زراعية وصناعية والسكان كلهم من اصليين واوربيين لا يبلغ عددهم عشر سكان القطر المصري

ويظهر لنا مما شاهدناهُ في معرضها ان الشأن فيها لسكانها الذين اصلهم اوربي اما سكانها الاصليون فليس لهم شأن يذكر في هذا المعرض الا من حيث ما عُرض

من آثارهم ومصنوعاتهم وهي ليست ما يفتخر به وكأنها عرضت لغرابتها وللمقابلة بينها وبين مصنوعات الاوربيين مع انهم من اصل راقٍ كما يظهر من صورهم المنشورة ههنا وكما ظهر لنا من الذين رأيناهم متجندين مع الجنود التي مرّت بالقطر المصري آتية من استراليا

التقبيل بفرك الانف عند الموري

أُنفق على اقامة هذا المعرض نحو ثمانين الف جنيه وهو شاغل نحو فدان من الارض وموضعهُ في مرتفع فيشرف على ما حولهُ وزيّن بمناظر نيوزيلندية تمثل الصناعات الزراعية القائمة في البلاد. وقد بالغ المعارضون فيما عرضوهُ من اللحوم والاسماك فترى الثيران والخرفان معلقة في غرف مبردة مملوحة تدور على نفسها دواماً لحمها عريض ودهنها غزير وكأن لسان حالها يقول انظروا ما احسنني. والاسماك في تلك الغرف او في قطع كبيرة من الثلج الشفاف. ويقال ان المصائد في انهار زيلندا الجديدة من احفل ما يكون بالاسماك الكبيرة. والاثمار المعروضة هنا كالاثمار المعروضة في معارض كندا واستراليا وكذا الجبن والزبدة والعسل وكل الحاصلات الزراعية وهناك قبة ينحدر الصوف منها في شكل شلالات كالدمقس المفتّل بل كالماء الزلال

نظامنا الاجتماعي

(١٢) الحرية والأخلاق

لسنا في حوجاء إلى عرض الاخلاق من فضائل ورذائل على القرّاء لعلمهم اياها ولكن الذي نحتاج إلى عرضه عليهم انما هو ارتباط الحرية بالاخلاق وارتباط الاخلاق بالحرية وأثر ذلك كله في المجتمع البشري

وغير خاف أننا عرّفنا الحرية في مقالتنا السابقة كما ورد في اعلان حقوق الإنسان الصادر عن الأمة الفرنسية سنة ١٧٨٩ م فقلنا « هي القدرة على عمل كل شيء لا يضر بالفرد ولا بالجماعة — فلكل إنسان الحق أن يقول ويعمل ما يريد ما لم ينقص ذلك شيئاً من حرية الآخرين »

فاذا أتى القول أو العمل بضرر يعود على الفرد والجماعة كان خروجاً على الحرية وكان الكفّ عنهُ من أوجب الواجبات فالكذب والغيبة والنميمة والغبن والغش والظلم والغضب والبخل والفسق والربا والميسر والسرقة وشرب الرّاح الخ كل اولئك مضر بالفرد والجماعة وهذه اضرار الرذائل قد تكاثرتنا وتكاد تردينا إن لم تكن قد أردتنا

وقد وهم السذجة من الناس في اجتراحهم السيئات أنها ليست خروجاً على الحرية وإنما هي ثمرة من ثمراتها وما دروا أن الرذائل معاول هدم الحرية وضدُّها

وإن الرذائل الفاشية في الأمم الغربية تهدم من حرّيتها شيئاً فشيئاً . ولكن الفضائل التي تحلّت بها تؤخر من أجلها والغلبة للاقوى فإذا سادت الفضائل الرذائل بقيت الحرية وإن كانت منقوصة من اطرافها وإذا سادت الرذائل الفضائل ذهبت الحرية وكانت تلك الفضائل القليلة كأن لم تكن شيئاً مذكورا . وقد فطن النابهون من الغربيين للأخطار التي تحدق بأممهم من تفشي الرذائل فنصحوا لها وانذروها شر إنذار إن لم تجتث جذورها وأذكر منهم جوستاف لوبون بفرنسا والفقيد تولستوي بروسيا وهرسون بانكلترا وجودت بك بتركيا وماردن بامريكا

وإذا تقوضت دعائم الحرية من الامة فقد ذهبت الحرية والامة معاً لان الحرية روح الامة ولا بقاء للجسم بعد ذهاب روحه

ومن يحطم الكأس الزوّية وحدها فقد ذهب اثنان الزجاجة والخمر

وليست المعارف الجمة بنافعة الأمة إذا لم تتحصّن بالفضائل وتتجاف عن الرذائل ولقد سقطت دولة الروم الشرقية بسقوطها في حمأة الرذائل ولم يبقها علمها ولا حكمتها ولا قانونها

دالت دولة الروم الشرقية على يد العرب فالترك وهما حينئذٍ أقل علماً وحكمة وحضارة منها ولكنهما كانا أحسن منها خلقاً قال الله تعالى (وإذا اردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) وقال (وما كنا مهلكي القرى إلا واهلها ظالمون)

وصدق أمير البيان أحمد شوقي بك إذ قال

ولربّ نظم سرى في الناس كالمرض المتيم
يتلبّس الحلم الذيـ ـذ عليه بالحلم الاليم
ومدارس لا تنهض الاخلاق دارسة الرسوم
يمشي الفساد بنبتها مشي الشرارة في الهشيم

وكذلك كانت حال المسلمين الاندلسيين في أواخر أيامهم لمّا غرقوا في بحر اللذات وطاف عليهم طائف من الشيطان فمزقهم جيش الاسبانيين شرّ ممزق وفرقهم أيدي سبأ وقد كانوا من قبل ذوي قوة تخر دونها الجبال الشامخات وذرى نور يضيء للناس الظلمات ونار تحرق الشبهات

أتى على القوم امرٌ لا مردّ لهُ حتى غدوا وكان القوم ما كانوا

على أن العلم والفضيلة هما الدعامتان اللتان تشيد عليهما صروح الامم والفضيلة وحدها اقوى هاتين الدعامتين والفضائل والعلوم هي النظام الادبي في الأمة متمثلا في طبيعة الفرد والجماعة قال مارتن لوثر (ما سعاده الامم بكثرة اموالها ولا بقوة حصونها ولا بجمال مبانيها وانما سعادتها بابنائها الذين تثقفت عقولهم وبرجالها الذين حسنت تربيتهم واستنارت بصائرهم واستقامت اخلاقهم ففي هؤلاء سعادتها الحقيقية وهؤلاء هم قوتها وعظمتها) — وقال جورج هربرت الشاعر الانجليزي (قليل من الحياة الصالحة خير من كثير من العلم والمعرفة) ولا يفهم من ذلك ان العلم مَهين كلا بل يفهم منه أن العلم يجب اقترانهُ بالفضائل فرب عالم أقل من جاهل صدقا وأمانة وإخلاصاً وإدراكا لروح الواجب وليس الانسان الكامل من يُؤدي

ما عليه طوعاً للامر والنهي وليست تلك الوسيلة وحدها بالدواء الناجع الذي يشفي الامة من داء التقصير ومرض الاهمال بل يجب ان نقوم بالواجب رغبة منا فيه لا رهبة من القائمين على انفاذه فان من يقوم بعمل لا يريده مكرهاً عليه لا يحسن القيام به وإن كان على رأسه كل قوى العالم وهذه هي الحال في القضية المصرية قضية الحرية ولا تكون إلا اذا عنينا بتربية ضمائرنا التي تسوقنا الى فعل الخير وتنأى بنا عن فعل الشر فاذ ذاك نشعر بقوة خفية تستحوذ على قلوبنا وارادتنا وتدفعنا الى الخيرات كما تدفع الريح السفينة ان تمكنت من شراعها وسرعان ما نعرف معنى العدل وهو ما تصبو اليه النفوس الحرة فتجني ثمراته وحينئذ تتغلب بضمائرنا الحية على ميولنا الخبيثة العادرة عن نفوسنا الامارة بالسوء ولا يقوم من اعوجاج نفوسنا إلا نفوسنا وهذه القوة التي تتمكن من القلب وتحكم فيه اقوى من ان تقهر . وكل ما في الانسان من ميل الى الخير واحساس رقيق وفضيلة ناشيء عن هذه القوة الغريبة التي تحتل الأفئدة والصدور لا البلاد والقصور

وكذلك كل ما يمتاز به الرجل النابغ من الفكر والعمل الجليل انما هو نتيجة هذه القوة ذات السلاطة على الإرادة لأن الشجرة الموزقة الثمرة انما تستمد جذورها الحياة والقوة من خصب الارض وريها ويأخذ ما ظهر منها كفايته من النور والهواء والحرارة والإنسان الذي يحتفظ بنفسه فلا يرمي بها في بحار المفاسد والشرور بل يتبع سبيل الهدى إنما يستمد القوة والهداية من ينبوع طاهر وبيئة صالحة وضمير حي شريف

وقد تظهر نتائج هذه القوة الكامنة في أشكال جمة منها قوة الارادة والحنو والعطف على ابناء الوطن ومنها الفكر الراجح الذي يجعل صاحبه يعمل لتخفيف شرور المجتمع الإنساني ويفتق عن كل وسيلة ناجعة لشفاء امراض أمته وبني جنسه ومنها الاشفاق على الفقراء الذين تركهم امهاتهم تحت رحمة الإنسانية ومنها الرفق بالحيوان الاعجم ومنها طول الأناة في تكوين الجماعات الخيرية لنصرة الضعيف وإغاثة الملهوف إلى غير ذلك من الاعمال النافعة التي يسوغها العقل وتجيزها الفضيلة ولا ينكرها الغوي المقيت وغرضنا من التربية أن نجعل الانسان من صغره إلى كبره عضواً عاملاً في أمته كافلاً بالحرية عاملا على ايجادها والاحتفاظ بها في دائرة الحقوق والواجبات ، والاخلاق الفاضلة سياجها، وكل تربية لا ترمي ولا توصل إلى هذه

الغاية الشريفة تكون عقبا فاسدة لا تصلح لغير خلق المشكلات والاضطرابات ولغير هدم أركان الطمأنينة والسلام

والنفس فى بداية نشأتها لم تهل من مناهل الشرور كما انها لم تصقل فيسهل تعويدها الفضيلة وتجنيبها الرذيلة فى الصورة التى يريدها المربّي واعنى بهِ الأم والأب والاستاذ فإن كان كل اولئك خبيراً بمهمته العظيمة غرس فيها المبادىء العالية وعلمها التمسك بما لها من الحقوق وأفهمها ما عليها من الواجبات وعرّفها حقيقة الحياة وما لها من المزايا فيشب الإنسان ويشيب على احترام الحقائق وتقديسها واحتقار ما عداها والخلاصة ان التربية الصحيحة هى التى تخرج أناسيّ احراراً تكون منهم أمة حرّة رشيدة

وإذ أن الفضائل اعظم سبل الحرية كذلك هى أعظم جنودها التى تتاصل عنها فى حياتها فإذا ما غلبت جنودُ الرذائل جنود الفضائل فقد سقطت الأمة سقوطاً لا تنهض منهُ أبداً وصدق شوقى فيما قال :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت فإن هُمُ ذهبت اخلاقهم ذهبوا

ولا سلامة للحكومات إلاّ بسلامة امها ولا سلامة للامم إلاّ بسلامة اخلاقها ولن تكون دولة عظيمة من غير فساد الاخلاق وإن لاحت عليهم آثار الحضارة والمدنية والرقى ولا يلبثون أن يسقطوا فتسقط الدولة إذا صادفتهم عقبة او غشيتهم شدة

فيُجعلون أحاديثاً ملحّنة لهو المقيم ولهو المدلج السارى

سأل لويس الرابع عشر وزيره كُلْبير قال كيف لا استطيع وأنا ملك فرنسا وهى الدولة العظيمة كثيرة السكان ان اغزو هولانده وهى الامة الصغيرة فأجابه ليست عظمة الامة يا مولاى باتساع ارجائها وتناثر اطرافها وإنما عظمتها باخلاق ابنائها وما اقصدك عن هذه الامة يا مولاى إلاّ ما عرف بهِ ابناؤها من الكدّ والتدبير والهمة . وإن فى هذا الحديث لعبرة لنا وبلاغاً لامتنا

وخلاصة القول أن الحريّة تتغذى بالفضائل كما يتغذى الاستبداد بالرذائل وليست الحياة الا ميداناً للعمل الذى يصدر عنا دلالة على اخلاقنا فإن كانت خيراً فخير وإن كانت شراً فشرٌّ. فاعتبروا يا أولى الابصار؟

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

قِدَم العمران الشرقي

نشرنا في باب الاخبار العلمية في مقتطف يناير نبذة موضوعها « قدم العمران المصري » اقتبسناها من رسالة للاستاذ برستد الشهير ووعدنا بنشر خلاصة هذه الرسالة في هذا الجزء وانجازاً لذلك نقول

قال الاستاذ برستد ان الانسان الذي لم يتمرّن على البحث العقلي يميل الى تصديق كل ما يقال لهُ . وكان المظنون ان هذا البحث العقلي ابتدأ في بلاد اليونان والحقيقة انهُ ابتدأ في البلدان الشرقية قبلما كان لليونان شيء من الشأن في المباحث العقلية بازمان طويلة . فان الدرج الطبي المصري المعروف بدرج ادون سمث الذي ابتاعتهُ منهُ جمعية نيويورك التاريخية سنة ١٩٠٦ يدل دلالة قاطعة على ان البحث الاستقرائي العلمي كان متبعاً في مصر قبل التاريخ المسيحي بالف وسبعمائة سنة وقد وردت كلمة الدماغ في هذا الدرج وهي لم ترد في التوراة على قدم عهدها . وذُكرت فيهِ وظائف اجزاء الدماغ وان ذلك كان معروفاً قبل كتابة ذلك الدرج بالف سنة فكان كاتبهُ يعرف مراكز الدماغ المتسلطة على اعضاء الجسم المختلفة وذلك مما جهلهُ الناس بعد عصره واكتشفوهُ ثانية في عصرنا . وقد وجد في مدفن تحتمس الرابع جزء من آلة فلكية لرصد البروج صنعها لهُ الملك توت عنخ امون نفسهُ وهي والآلات اخرى من نوعها نقلت الى برلين من اقدم الآلات الفلكية التي صنعها البشر وكانت تستعمل لمعرفة وقت منتصف النهار ومنتصف الليل لكي تضبط بهِ الساعة المائية . وكانت هذه الساعة مقسومة الى ٢٤ قسماً . اي ان المصريين الاقدمين كانوا يقسمون اليوم حينئذٍ الى ٢٤ ساعة كما يقسم الآن ونُقل ذلك الى اوربا في عهد اليونان

ان هيرودوتس المؤرخ الذي كان في القرن الخامس قبل المسيح يذكر تقليداً قديماً مفادهُ ان اليونان مدينون كثيراً بمعارفهم للمصريين . ثم رأينا الكتّاب بعد هيرودوتس يرفضون هذا القول ولكن يظهر الآن انهُ قرين الصحة وقد كان رفضهُ من التعصب الذي لا مبرر لهُ

وقولنا ان علماء المصريين الاقدمين استعملوا طريقة الاستقراء العلمي حتى في القرن السابع عشر قبل المسيح لا يعني ان عقولهم نفت الاعتقاد بالسحر والقوى

الفائقة الطبيعة . ولا شبهة ان اليونان فاقوا غيرهم في المبادرة الى نفي الاوهام الدينية الراسخة في العقول فاتباً طاليس بالكسوف الذي حدث سنة ٥٨٥ قبل المسيح باتياً ذلك على الارصاد الفلكية التي رصدها البابليون ومن المحتمل ان طاليس لم يسبق غيرهُ الى مثل هذا الإنباء ولكن يرجح انهُ سبق غيرهُ الى جعل الانباء بالكسوف نتيجة لمقدمات صحيحة عُرفت بالاستقراء بحيث يستطيع كل احد ان ينبيء بحدوث الكسوف اذا جرى في حسابهِ على هذه المقدمات . فنفى بذلك مزاعم الذين كانوا يقولون ان الآلهة تكسف الشمس وتخسف القمر حينما تشاء. واثبت ان للكون نواميس طبيعية ثابتة يجري عليها. ولا شبهة ان من يقدم على درس المزاعم التي ايدتها العقائد الدينية مدة قرون كثيرة يجب ان يكون بالغاً الدرجة القصوى من الجسارة ومن انتشبث بادلة العقل ولعلَّ هذا العمل وهو تمليك العقل والخضوع لسلطته اعظم عمل حملهُ الانسان

الا ان اليونان لم يستطيعوا نفي كل المعتقدات القديمة نفياً باتاً فزاد تمسك الناس بها في العصور الوسطى ثم قام غليليو واكتشف ما ردَّ بهِ القول بسلطة النواميس الطبيعية وبان العقل يستطيع معرفة هذه النواميس

ومن الزمن الذي قاوم فيهِ غليليو سلطة رجال الدين الى الزمن الذي جادل فيهِ هكسلي غلادستون كانت مدافع العلوم الطبيعية تطلق دواماً على العقائد والتقاليد فتنقض بعضها بعد بعض حتى كادت تنفي كل ما وصل الينا من اخبار الاوائل . ولما بلغ فعلها أوجهُ منذ خمسين سنة قام علم العاديات وجعل يكشف لنا اخبار الازمنة التي حسبنا ان تقاليدها قد نُقضت قام شليمن واكتشف آثار تروادة فاثبت صحة ما اوردهُ هوميروس عن حربها او حروبها ولو ادَّعى المنتقدون في اوائل عصرنا انها من خرافات الاوائل. وتوالت المكتشفات في آثار الممالك الشرقية القديمة فاثبتت كثيراً من الاخبار والتقاليد التي كان المستشرقون قد انتقدوها ومالوا الى نفيها فأُهملت . كتب مسبرو كتاباً كبيراً في تاريخ الشعوب الشرقية لم يزل من انفس الكتب التي تزدان بها المكاتب وقال فيهِ ان ما روي عن مينا اول ملك من ملوك الدولة الاولى المصرية خرافة لا صحة لها ولم يوجد ملك بهذا الاسم . اما الآن فقد ثبت وجود هذا الملك ورأينا قبرهُ وعندنا في جامعة شيكاغو حلية من حلاهُ قطعة من الذهب عليها اسمهُ بالقلم الهيروغليفي وهي اقدم حلية مكتوبة وجدت حتى الآن

ومنذ سنة ١٨٩٤ كشفت الوف من القبور على حدود وادي النيل وهي من قبل عصر التاريخ ويستدل منها على توالي درجات الحضارة في القطر المصري مدة قرون كثيرة قبل زمن مينا الذي كان يظن انهُ شخص وهمي لا حقيقة لهُ

ويقال مثل ذلك عن مكتشفات بابل حتى ان الاسم الخرافي جلغاماش الذي هو اصل الاسم الاوربي هرقل كاد يثبت انهُ اسم ملك من ملوك بابل الاقدمين امتاز بشجاعته واقدامه في الحروب حتى صار رمزاً للقوة والشجاعة في كل العصور

ومن المرجح اننا سنجد في مدافن القطر المصري كتباً علمية مثل درج ادون سمث الطبي. ولنا الامل الوطيد ان الصناديق الخمسة والثلاثين اوالاربعين التي لا تزال مقفلة في الغرفة الداخلية من قبر توت عنخ امون توجد حاوية لكثير من المستندات المكتوبة

تركيب السكر

اكتشاف على غاية الاهمية

تمكن الاستاذ بايلي احد اساتذة جامعة لفربول من تركيب السكر بالوسائل الصناعية معتمداً في ذلك على نور الشمس الذي تستخدمهُ النباتات لتحويل غاز الحامض الكربونيك الى انواع السكر والنشاء المختلفة

وكان الاستاذ بايلي قد لاحظ منذ زمن انهُ اذا وقعت الاشعة التي فوق البنفسجي من مصباح كوارتز فيهِ بخار الزئبق على فقاقيع من اكسيد الكربون الثاني بعد صعودها في ماء مقطر بانبوب من الكوارتز تكوّن قليل من الفورملدهيد وانهُ متى تجمعت دقائق الفورملدهيد تكون منها سكر

على ان مقدار السكر الذي صُنع بهذه الطريقة كان قليلاً جداً ولم يثبت وجودهُ في الماء الا بمقاييس كيماوية دقيقة وعسرت زيادة هذا المقدار لان الاشعة التي فوق البنفسجي من مصباح الكوارتز كانت ممزوجة باشعة اخرى تختلف في طول امواجها. فبعض هذه الاشعة كان فعّالاً في تركيب الفورملدهيد والسكر والبعض الآخر كان يحلها حال تكونهما. فكيف السبيل الى حجب الاشعة التي تحلُّ السكر دون الاشعة التي تركبهُ ؟

والى الاستاذ بايلي ابحاثهُ شهوراً كثيرة واخيراً وُفّق الى وسيلة بسيطة فعالة وهي وضع الطباشير المرسّب في الماء المقطّر وتحريكهُ حين وقوع الاشعة عليهِ فيمنع بذلك انحلال السكر والفورملدهيد. ثم وجد بعد استقصاء طويل انهُ اذا جُعلت حرارة الماء على درجة ٣٧ بميزان سنتغراد وهي حرارة الجسم الطبيعية كان تركيب السكر على اسرعهِ

بعد الوقوف على اصلح الاحوال لتركيب السكر بالوسائل الكيماوية أعدّ المعدات للتوسع في التجربة. فصنع صندوقاً زجاجياً مساحة قعرهِ ١٥ بوصة مربعة وعمقهُ ٨ بوصات ثم ثقب ثقبين في جانبين متقابلين منهُ قطر كل منهما بوصتان وربع بوصة وأدخل فيهما انبوبين من الكوارتز طول كل منهما ٦ بوصات. وملأ الصندوق بالفورملدهيد مذاباً في ماء مقطّر ليختصر عمل النور. ووضع في الصندوق آلة تحرك الطباشير المرسّب حتى يعدّل حموضة الفورملدهيد فلما تمّ ذلك واخذ الطباشير يرسب ادخل مصباح كوارتز في كل من الانبوبين ووجّه نورهما الى السائل وترك الصندوق كذلك اسبوعين لان هذا الفعل بطيء جداً

الاستاذ بايلي

ثم اخذ السائل وركّزهُ بالتبخير وعالجهُ بمواد كيماوية مختلفة بالالكحول اولاً ثم بكبريتات الزنك فبالكلوروفورم واخيراً بالالكحول ثانية فنتج عن كل ذلك سائل لزج حلو الطعم يكاد يكون شفافاً ولونهُ اصفر الى الاسمرار

ارسل هذا السائل الى استاذي الكيمياء في جامعة سانت اندروس خلالهُ تحليلاً وافياً ووجدا فيهِ انواعاً مختلفة من السكر والمركبات القلفونية. وكان مقدار السكر نحو ٢٠ في المائة وما بقي كان معظمهُ من المركبات القلفونية واكثرهُ من مركبات الفينول

هذه بداءة بسيطة لعمل السكر بواسطة النور من مواد غير آلية وبوسائل صناعية بحتة. ولا يبعد ان تكون مثل البداءة التي صنع بها النيل وسائر الاصباغ البديعة الالوان من قطران الفحم الحجري فكان لها اعظم شأن في معايش الناس

التعليم الاولي في مصر

تعميمهُ ونفقاتهُ

لدى وزارة المعارف مشروع لتعميم التعليم الاولي في مدة عشر سنوات حتى يصير الزاميًا بعد ذلك لجميع الاولاد ذكوراً واناثاً بين السنة السادسة والحادية عشرة وفي هذا المشروع ان عدد هؤلاء الاولاد نحو مليونين فعلى ذلك يكون عدد المدارس اللازمة لتنفيذه ١٤٥٠٠ مدرسة يوجد منها الآن نحو الف مدرسة تابعة للوزارة ومجالس المديريات والمصالح الاخرى لا ينقصها غير بناء اماكن لها على قطع من الارض تختار لذلك لان الاماكن الحالية معظمها مستأجر وبعضها لا يفي بحاجات التعليم او توسيع نطاقه على الوجه المطلوب ومن ذلك يرى ان عدد المدارس الواجب انشاؤها في مدة عشر سنوات هو ١٣٥٠٠ مدرسة

وقد قدّر ثمن الارض اللازمة لبناء المدرسة الواحدة بمبلغ ٣٠٠ جنيه في المتوسط باعتبار ثمن المتر المربع في القرية او المدينة التي لا يتجاوز عدد سكانها ٢٠ الف نسمة عشرة قروش وثمن المتر المربع في المدن التي يزيد سكانها على هذا العدد ٧٥ قرشاً وعلى ذلك يكون ثمن جميع الارض اللازمة لبناء ١٤٥٠٠ مدرسة اربعة ملايين و ٣٥٠ الف جنيه توزع على عشر سنوات. وقدّر متوسط نفقات بناء المدرسة الواحدة بمبلغ ١٢٥٠ جنيهاً مع مراعاة الاقتصاد وصلاح المباني ومتانتها فتكون جملة النفقات المطلوبة لبناء هذه المدارس كلها ١٨ ١٢٥ ٠٠٠ جنيه توزع كذلك على عشر سنوات

وقدرت النفقات اللازمة لاثاث المدرسة الواحدة بمبلغ ٢٥ جنيهاً فتكون الجملة ٣٣٧ ٥٠٠ جنيه توزع على عشر سنوات ايضاً. ومما تقدم يتبين ان النفقات اللازمة لثمن الاراضي والبناء والاثاث تبلغ ٢٢ ٨١٢ ٥٠٠ من الجنيهات وهو مبلغ باهظ جدًّا لا تتحمله الخزينة المصرية في مدى السنوات العشر المقبلة ولذلك رأت الوزارة ان تحذو حذو فرنسا وانكلترا عند ما شرعتا في تنفيذ التعليم الاولي في بلادهما فلم يبق امام الوزارة سوى مرتبات المدرسين والمفتشين وثمن الادوات المدرسية وما يتبع ذلك من نفقات صيانة المباني ونفقات ادارة التعليم وقلم الثاني فقدرت المرتبات السنوية للمدرسة الواحدة بمبلغ ٣٠٠ جنيه على وجه التقريب منها

مرتب الرئيس وقدره ٧٥ جنيهاً في السنة واربعة من المعلمين مرتب كل منهم ٥٢ جنيهاً في السنة وخادم راتبه ١٨ جنيهاً في السنة فتكون المرتبات المطلوبة في السنة الاولى ٤٠٥٠٠٠ جنيه وفي السنة الثانية ٨١٠٠٠٠ جنيهاً وهكذا بزيادة ٤٠٥٠٠٠ جنيه كل سنة حتى يبلغ ٤٠٥٠٠٠٠ في السنة العاشرة بعد عام المشروع

وقدرت مرتبات المفتشين بـ١٣٢٠٠ جنيه في السنة الاولى تصرف على انشاء مئة وظيفة للمفتشين اللازمين في مدى عشر سنوات باعتبار عشر وظائف كل سنة بمرتب ٣٥٠ جنيهاً للمفتش الواحد وانشاء ١٢ وظيفة لرؤساء المفتشين في الاقاليم والمحافظات بمرتب ٧٠٠ جنيه لكل منهم فتكون المرتبات المطلوبة في السنة العاشرة ٤٥٦٠٠ جنيه

وقدرت مرتبات الكتبة والعمال اللازمين للاعمال الادارية بمبلغ ١٥ الف جنيه في العام ونفقات قلم المباني بمبلغ ٢٠ الف جنيه في السنة

اما النفقات اللازمة لتخريج المعلمين والمدرسين فقد رأت الوزارة ان تضاعف عدد الفصول في مدارس المعلمين الاولية الحاضرة وتسد العجز المطلوب من طلبة المعاهد الدينية بعد تدريسهم علم التربية العلمية والعملية وغيرها من العلوم التي تنقصهم

هذا والوزارة جادة الآن في تعديل المشروع المتقدم ذكره ويوالي حضرات المفتشين الاجتماع لفحصه والعمل على وضع الانظمة الحديثة المتبعة الآن في المدارس الاولية في اوربا

واهم الامور التي يجب عليها ان تراعيها ان البنات لا يحسن ان يتعلمن في مدارس يعلّم فيها الرجال وكذلك صغار البنين لا يحسن ان يوكل تعليمهم للمعلمين بل للمعلمات واذا كان في القطر مليون من البنات في سن التعلّم ونصف مليون من البنين الذين سنهم بين الخامسة والثامنة فهؤلاء المليون والنصف يجب ان يوكل تعليمهم للمعلمات لا للمعلمين واذا حسبنا ان كلّ معلمة تستطيع ان تعلم ٣٠ تلميذة او تلميذاً وجب ان يصير عندنا ثلاثون الف معلمة فيجب ان يعنى اولاً بانشاء مدارس المعلمات واذا فرضنا ان نصف المتخرجات في هذه المدارس لا يتزوج بل ينقطع للتعليم وانهُ يتخرج كل سنة عشرون طالبة وجب ان يصير عندنا مائة من مدارس المعلمات قبلما يتيسر الشروع في تعميم التعليم وجعله اجبارياً

معرض الصور بالقاهرة

اقيم معرض صور في شهر دسمبر الماضي بشارع الاتكخانة المصرية بالقاهرة عرضت فيه صور من تصور محمد ناجي افندي ومحمود سعيد بك والمسيو بوغلان والمسيو بريفال . والاولان مصوران مصريان اعترف لهما بمقدرتهما الفنية بعدما عرضاه من صورهما في مصر وفي باريس

يغلب في صور ناجي افندي ان تكون غنية بالالوان تميد الى الدهن صور البنادقة وهي بوجه عام حسنة التركيب بديعة الانسجام ومشاهده الطبيعية التي رسم فيها اشجار الخريف تسر النفس اما صورته الكبيرة التي موضوعها « نهضة مصر » فقد عرضت في « الصالون » في السنة الماضية وهي صورة تلفت انظار المعجبين بالفن وكانت قيمتها تزيد اضعافاً لو ان الرسم فيها على جانب اعظم من الاتقان

اما صور محمود سعيد بك ومعظمها صور اشخاص فقد لفتت انظار الناس من قبل وعندنا ان صورة اخيه ابدعها فقدوضع الصورة على القماش وضعاً جديداً مبتكراً تنظر اليها فتكاد ترى الحياة تدب فيها . ونخص بالذكر تصوير الرداء الجلدي فانه بديع جداً . وصورة الطفل الاسود حسنة لان المصوّر اجاد فيها تصوير غنج الطفل

والمشاهد الطبيعية التي صوّرها تسر العين بما فيها من اللون الرمادي وقد اجاد تصوير السقوف والسماء بسويسرا في صورة يود ان يحوزها كثيرون فعسى ان يواظب على هذا النوع من التصوير . ويجب ان نؤدي واجب الشكر للمسيو بريفال والمسيو بوغلان لانهما اجادا في الصور الكثيرة التي صوراها . فقد ضرب المسيو بريفال في جميع نواحي التصوير فصوّر مشاهد طبيعية واشخاصاً واجساماً عارية ورسوماً مختلفة وهو بارع جداً في استعمال الريشة والقلم

وتصوير المسيو بوغلان يشبه كثيراً تصوير المسيو بريفال فمشاهده الطبيعية شديدة البهاء تراها بارزة كأنها منقوشة بكين لا مصورة بقلم وهو فوق ذلك بارع في الرسم . وقد بلغنا ان المسيو بريفال سينشىء مدرسة لتعليم التصوير في مصر فعسى ان يحظى بالاقبال الذي يستحقه ورجاؤنا أن المصريين بوجه عام يعضدون كل عمل غايته نشر الفن في هذه البلاد . لان الفنون المصرية القديمة كادت تزول وعسى ان تراها تبعث في هذا العصر

مشاهدة

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتخصاه رسمياً في المقارف وانهامنا للهم وتشعيباً للاذهان . ولكن المهمة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا تدرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة الترصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

ادب ايليا ابي ماضي

الى حضرة الكاتب الكبير الاستاذ عبد الرحيم محمود

على الارتياح ومزيد الاعجاب أطالع ما يدبجهُ براعك وينشرهُ لك المقتطف من المقالات الرائعة في « نظامنا الاجتماعي » وهي كلها مما يُستَعذَب ارتشافهُ ويُستَطاب اقتطافهُ ويشهد لك بطول الباع وسعة الاطلاع وشدة التعمق في المباحث الخلقية الفلسفية التي يهمّ معاشر القرّاء ان يتدبروها ويتفهموا معانيها

وقد طالعت لك في مقتطف الشهر الماضي — علاوة على مقالتك الحادية عشرة في هذا الموضوع — مقالة شائقة في « أدب ايليا ابي ماضي » وفّيت فيها الشاعر حقهُ من التقريظ والاطراء ونقدت شعرهُ نقد الصيرفيّ لدراهمهِ شاهداً لهُ شهادة عدلٍ وحقٍّ بنقاء الجوهر وصفاء الكوثر . وعطفت في صدر كلامك على سورية وأبنائها عطف حرٍّ كريم يقابلهُ كلّ ابن اخت لمصر العزيزة تاسبقت فتغنيتُ بهِ :—

انّ عرفاننا جميلٌ بني مصـ ـرَ الاعزّاء أجلُّ العرفانِ
واليها احسانهم بالتصافي والمؤاخاة أعظمُ الاحسانِ
ذكرُهُ خالدٌ وفضلٌ كهذا ما عليهِ خوفٌ من النسيانِ

وكلّ قارىء لمقالتك هذه يزكي شهادتك لصاحب الديوان بانهُ من بلغاء الشعراء ويشاركني في اهداء ما تستحقهُ عليها من الشكر والثناء

وقد سرّني جدًّا أني رأيتك مع شدة حرصك على نقد المعاني لم تهمل الالفاظ

بل أعرتها جانباً من العناية والاهتمام . فنبهت على معنى العواطف في متن كتب اللغة وان الزهر يجمع على ازهار وازاهير لا على زهور كما ورد في احدى قصائد الديوان وبعض الكتّاب والشعراء يستعملون ازاهر كانهُ جمع أزهر وهو خطأ ايضاً

واني موافق لك كلّ الموافقة على ان كلمة « ولكن » في وصف الشاعر الخليع في قصيدة اخرى من الديوان في غير محلها اذ لا معنى للاستدراك هناك . فابدال « ايضاً » بها خير وابقى وان كانت من الالفاظ المغضوب عليها عند فقيد الشعر والنثر صديقي المرحوم ولي الدين بك يكن

ولعلك توافقني على انّ في القصيدة الرائية من الديوان كلمة غير صحيحة وهي « محتاراً » لان الوارد في كتب اللغة قولهم حار في امرهِ يحار واستحار وحيّرهُ فتحيّر

وقد رأيتُ من صراحتك وشغفك بالنقد الصحيح — الذي نحن في أشدّ احتياج اليهِ — ما جرأني على توجيهِ التفاتك الى قولك في هذه المقالة « الشكّاء البكّاء » مكرّراً في موضعين . فاني لم اجد في ما عندي من كتب اللغة صيغة مبالغة من شكا على وزن فعّال . نعم وجدتها من بكى في محيط المحيط قولهُ « البكّاء والبكيّ الكثير البكاء والانثى بكّاءة وبكية » وفي اساس البلاغة والتاج « وهو من البكائين من خشية الله »

وليت جميع الكتّاب والشعراء في هذه الايام يقتدون بك في العناية بصوغ اللفظ واجتناب الاسفاف والابتذال . فان بعضهم اسرفوا في التهاون والاستخفاف بهذا الامر حتى بات كثير مما يكتبونهُ او ينظمونهُ محكوماً على ادراكهِ متوالٍ واسخف ومسبوكاً في اوهن قالب واضعف فلا يفتأون يستعملون القيّم بمعنى الكريم النفيس والشيّق بمعنى الشائق والمعرّب بمعنى المترجم وغاو بمعنى هاوٍ ومحاضرة بمعنى خطبة واستلم بدل تسلّم وفتش عليهِ بدل فتش عنهُ وتفيأهُ بدل تفيأ فيهِ وغير ذلك مما جمعتُ منهُ ٤٤٠ غلطة في كتابي « تذكرة الكاتب »

ولكن بالصبر وتكرار التنبيه نأمل ان يقلّ شيوع هذا الخطإ شيئاً فشيئاً حتى يزول ويصبح المعنى واللفظ في كل ما تخطهُ اقلام الكتّاب والشعراء كالصهباء في اتقى اناء او كذكاء في أصفى سماء

القاهرة أسعد خليل داغر

مهذب الاغاني

حضرة الفيلسوف المفضال منشىء المقتطف

لك تحيتي وبعد فهذه كلمتي في مهذب الاغاني أسوقها الى المقتطف إذ عهدت الىّ أن أبدي رأيي في هذا الكتاب (القديم الحديث) فتذيعهُ وانى لك من الشاكرين

كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني هو أشهر من ان يُدلّ عليهِ بوصف وقد اتفق العلماء على انهُ لم يؤلف مثله في بابه لانهُ اشتمل على اخبار هامم البلاغة وعرائن الفصاحة من الشعراء والمغنين والعشاق والخلفاء والامراء والقواد ذلك الى طائفة من أيام العرب واخبار قبائلهم وأنسابهم وهذا كله من العصر الجاهلي الى اوائل النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (وفيهِ مات المؤلف) وهو اجزاء كثيرة وصل الينا منها أحدٌ وعشرون جزءًا وقد طبع في مصر طبعتين الطبعة الاولى في المطبعة الاميرية ببلاق سنة ١٢٨٥ هـ ولم تطبع منهُ الا عشرين جزءًا وهو كل ما وصل اليها والطبعة الثانية طبعت في احدى المطابع الاهلية سنة ١٣٢٢ هـ بنفقة السامي المغربي في واحد وعشرين جزءًا لان الباحثين كانوا قد عثروا على جزء في بعض المكاتب الغربية فطبعوهُ والاجزاء الآخر في برونو سنة ١٨٨٨ م هذا وان الطبعة الثانية السامية (وان كثرت أغلاطها) قد فاقت الطبعة الاولى الاميرية بفهرس أبجدي مطول مبني على فهرس أحد اساتيذي في الجامعة المصرية وهو الاستاذ جويدي الايطالي وكان قد وضعهُ سنة ١٨٩٥ م للنسخة التي طبعت في برونو الآنفة

وقد لخص الاغاني ابن منظور صاحب لسان العرب المتوفى سنة ٧١١ هـ وملخصهُ في المكتبة الازهرية في مصر كما لخصهُ أيضاً جمال الدين الحموي المتوفى سنة ٦٩٧ هـ ومنهُ نسخة خطية في المتحف البريطاني بلندن وقد جرّدهُ انطون صالحاني اليسوعي من الاسانيد والاغاني وأبقى الروايات على حدة في كتاب سماهُ « روايات الاغاني » وهو جزءان الاول في الروايات الادبية والثاني في الروايات التاريخية وطبع طبعتين في بيروت الاولى سنة ١٨٨٨ م والثانية سنة ١٩٠٨ م . وقد يستدرك فريق من الناس على أبي الفرج فيقول كيف سماهُ الاغاني واختصهُ بهذا الاسم مع انهُ اشتمل اكثره على الادب والادباء والقواد والخلفاء كما يستدرك فريق آخر فيقول كيف يضع علماء الادب العربي كتاب الاغاني في مجموعة كتب الادب

وأخلق بهم أن يضموه فى مجموعة الكتب الموسيقية

والجواب عن الاستدراك الاول ان المؤلف قد أراد بوضع الغناء فسماه « الاغانى » وصدره بمائة صوت كان هرون الرشيد قد أمر مغنيهُ ابرهيم الموصلى وغيرهُ ان يختاروها لهُ ثم وقعت للواثق من بعده فأمر اسحق الموصلى وغيره فاختاروا لهُ منها ما رأى أنهُ افضل وزاد عليها أشياء أخر فنهج ابو الفرج هذا المنهج معولاً على ما اختارهُ غير هؤلاء أيضاً من الخبيرين بصناعة الغناء العربى

والجواب عن الاستدراك الثانى أن الكتاب من أمهات الكتب الادبية وان فائدتهُ قد عادت على المتأدبين اكثر منها على المغنين على ان هذه الالحان التى ذكرها ابو الفرج قد جرّ الزمان عليها ذيل النسيان ولم يستطع المغنون المحدثون تلحينها كما رسم معبد وابرهيم واسحق الموصلى ولاسيما الذين غنّوا فى مساء الدولة العباسية فى اوائل النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى

وغير خاف ان المؤلف إذا ذكر أبياتاً على لحن وبيّن اسمها ومن غنّاها استطرد إلى ذكر ناظمها وترجمته والأحوال التى قيلت فيها من حرب أو حبّ فى الجاهلية أو الاسلام الى غير ذلك كما يستطرد إلى ذكر من غنّاها ومن شهد ذلك وأسبابه وأحواله فيورد كل اولئك مفصلاً مع التحقيق والإسناد . وقد اتعفنا نحن المتأخرين بمستطرداته هذه فى آداب اللغة وتاريخ آدابها وقبسنا من نورها ما قبسنا فأجدنا نزرنا ونظمنا ما استطعنا إلى ذلك سبيلا وما كنا بدعاً من المستفيدين فقد كان عضد الدولة لا ينفك مستصحباً كتاب الأغانى فى سفره وحضره إذ كان سميره وجليسه وموطن جدّه وهزله وكان الصاحب بن عباد إذا سافر حمل كتبه على عشرات من الجمال فلما اقتنى كتاب الأغانى استغنى به عنها وهو القائل (لقد اشتملت خزائنى على مائتين وستة آلاف مجلّد ما منها ما هو سميرى غيره ولا رافقنى منها سواه)

هذا ما كان من شأن كتاب الأغانى أمّا كتاب مهذّب الاغانى فإليه يساق الحديث (وقد ظهر منه الجزء الاول)هو الموجز المرتّب الذى اجتث منهُ مصنّفه مالا يفيدنا كالاسانيد وهى على طولها لا تفيد المتأدبين على أنه قد يصرّح بذكر من ينتهى اليهِ السند إن كان المروىّ مسألة علمية يجب ذكر صاحبها أما الحكاية الأدبية فليست فى حاجة إلى ذلك كلّهِ وقد نظرت اليهِ النظرة السريعة فعنّت لى ملاحظات خمس

(١) كنت أود من فضيلة الاستاذ المصنف أن يبيّن فى أسفل الصفحات موضع

المسائل والحكايات والأشعار الى غيرها في الأصل المطبوع بالمطبعة الاميرية او الساسية كما يبين مواضع بقية الاصول من دواوين الشعراء والمجموعات التي عنيت برواية الشعر ولن نستطيع صبراً حتى يطبع آخر الاجزاء ان يكن قد سدَّ هذه الثلمة وذلك كله للاسباب الآتية

(ا) سهولة المراجعة في الاصل ليعلم القارىء الفرق بينهُ وبين الفرع (مهذب الاغاني) في المعلومات الادبية

(ب) لا يزال كثير من الادباء والمتأدبين كلفا بضبط الرواية وتعرُّف نصيبها من الصحَّة قوى الايمان بالمؤلفين القدماء ولو كانت مؤلفاتهم مهوشة ضعيف الايمان بالمهذبات ولو كانت آية في الابداع والنظام ولمَّ الشعث ورأب الصَّدع وقد يتقولون بعض الاقاويل المجملة ويسجلونها في الصحف والمجلات ولا يستطيع القراء ان يتبينوا خطأهم الا بعد البحث الطويل في المسائل التي جعلوها غرضاً وفي هذا ضياع للوقت ما كان اغناهم عنهُ وفي طبائع النفوس حفظ الهجاء اكثر من حفظ الثناء ولا ينبئك مثل خبير

(ج) ايجاد صلة التعارف بين الحديث والقديم في كل قول ذي بال وهو أهون على المصنف من غيره ولا يأخذ منهُ اكثر من بضع دقائق وقد استفد منهُ التهذيب خمسة عشر عاماً كما استفد المؤلف ابو الفرج في تأليف (الاغاني) خمسين عاماً وما كتبهُ الاَّ مرة واحدة

هذا — وللقراء المتأدبين عظيم الرجاء أن يذيل المصنَّف الفاضل سائر أجزاء مهذبه فيجعلها كما أشرنا من غير اجحاف بشرح الكلمات الغريبة وضبطها مع وضع خط بين الذيلين ذيل الشرح وذيل المصدر مكتفيا ببيان الجزء والصفحة والطبعة. وقد سبقنا بهذا النظام وتلك الإجادة المستعربون من الاعاجم الغربيين في مؤلفاتهم ومصنفاتهم العربية . ونعتقد ان فضيلتهُ سيضع فهرساً مطولاً (بعد اتمام الطبع) مرتباً وفق الحروف الهجائية او الابجدية لشدة الحاجة اليهِ كما لا يخفى

(٢) قد أغفل فضيلة المهذب كثيراً من الالفاظ والاساليب الغريبة التي تتطلَّب شرحها فيكفي المتأدبين مئونة البحث عنها في المعاجم حرصاً على وقتهم وقد لا يهتدون إلى المراد أو المعنى الاقرب باختيار اللفظ الذي لهُ أقل مناسبة بالمقام أو ليست لهُ مناسبة وقد وقع في هذا الخطأ كثير من الشراح مثل فضيلة الشيخ محمد الشريف في شرح ديوان ابن الرومي وحاش لله أن يقع في مثله فضيلة الخضري

بك وما أقدره على هذا العمل وإن كان أشق عمل عَرَض له فى تهذيب الاغانى كما يقول. فلا مرية أنهُ على غيره أشدّ مشقة إن كان موفقاً إلى الصواب . وذلك مثل حشّها ويُرقل بالصفحة ١٣٨ فى قول حسّان بن ثابت

إذا كشفت عن ساقها الحرب حشّها بأبيض سبّاق إلى الموت يُرقل

ومعنى حشّها أوقد نارها وأذكاها ومعنى يُرقِلُ يُسرع . ومثل صائك بالصفحة ١٧٠ فى قول المتنخّل الهذلى

يرفلن فى المسك الذكـ ـى وصائك كدم النّحير

ومعنى صائك لاصق ومتلطخ بالمسك . ومثل نيّتها بالصفحة ١٧٣ فى قول سويد الهذلى

بكرت مزمعة نيّتها وحدا الحادى بها ثم اندفع

ومعنى النيّة هنا التباعد

(٣) قد ظهرت أخطاء بعضها فى هياكل الكلمات او شكلها مثل «فعشن» بالصفحة ١٦٩ من قول الحارث بن حلزة

فعشن بجد لا يضر ـك التوك مالاقيت جدّا

والصواب عيشى بدل فعِشنْ لانها هى الرواية والخطاب للانثى بدليل قوله قبل هذا

فقضى قناعك إن ري ـب الدهر قد أفنى معدّا

وان زعم زاعم أن هذه رواية والاصل فعيشن بنون التوكيد الخفيفة فيأتى مسوّغ تحذف عين الاجوف وقد تحركت لامه. ومثل جِدّ فقد وردت فى البيت الاسبق (الذى به فعشن) بكسر الجيم والصواب فتحها (جَدّ) ومعناها الحظ أى عيشى بحظ لا يضرك الحق والجهل ما وجدت حظاً ! ! وذلك التفسير الذى ذهبتُ اليه إنما هو مما علق بالذهن فى معنى الجدّ فى العطلة الصيفية سنة ١٩٠٦ م منذ كنت طالباً بدار العلوم وقد أورده أبو هلال العسكرى عند ذكر المثل (اسعَ بجدٍ او دعْ) وروى

تقلّبتُ إن كان التقلب نافعى وبالجدّ يسعى المرء لا بالتقلب

كما حفظتُ أبياتاً منها البيتان الاسبقان هكذا

عيشى بجَدّ لا يضر ـك التوك ما أعطيت كدّا
ودعى قناعك ان رأيـ ـت الدهر قد أفنى معدّا

وكما حفظت عطلتذ المقصورة الدريدية ومنها في الحظ

لا ينفع الذبّ بلا جَدّ ولا يحطّك الجهل إذا الجدّ علا

وأكبر ظني أن هذه الغلطة مطبعية أو سبق قلم وقد وجب عليّ أن أشير اليها لاني بصرت بها عن جُنُب

(٤) قد ذهب بحديثك وعلمك الناسُ فلو أومأت بكلمة في الهامش إلى ما ارتضيت نقله في المهذّب من الأغاني وغيره وكان مكذوباً او مسروقاً أو اتفقت فيه الخواطر أو قويت حجتهُ فتال المكذوب (وإن كثرت مصادرهُ) قول هزيلة الجديسية بالصفحة الأولى

اتينا أخا طسم ليحكم بيننا فأنفذ حكماً في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكّمت لا متورّعا ولا كنت فيما يبرم الحكم عالما
ندمت ولم أندم وإني لعزتي وأصبح يعلى في الحكومة نادما

وقالت الشموس وهي عفيرة الجديسية بالصفحة الثانية

لا أحد أذلّ من جديس أهكذا يفعل بالعروس
يرضى بهذا يا لقومي حرّ أهدى وقد أعطى وسيق المهر

وقالت تحرض قومها فيما آتى اليها

أبجمل ما يؤتى إلى فتياتكم وانتم رجال فيكم عدد النمل
وتصبح تمشي في الدماء عفيرة عشية زفّت في النساء إلى بعل
ولو أننا كنا رجالاً وكنتمُ نساء لكنا لا نقر بذا الفعل
فموتوا كراماً أو أميتوا عدوكم وديوا النار الحرب بالحطب الجزل
وإلا تحملوا بطها وتحملوا إلى بلد قفر وموتوا من الهزل

الى آخر ما نسب اليها من الشعر والدليل على انه مكذوب انه مصقول مهذب كأحسن تهذيب جاء في العصور الاسلامية ومعلوم ان طسما وجديسا كانتا من العرب البائدة التي لم تسمع لها شعراً او نثراً مثل عاد وثمود وإلا فلماذا اختصت به هزيلة وعفيرة الجديسيتان. ومعلوم ايضاً ان اللغة كائن حيّ يسير في الحياة وفق اطوار لا يعدوها فاين الغموض الذي في تلك الابيات وشعر العصر الجاهليّ الذي بعده بقرون أشد غموضاً وأكثر إغراباً وما عرف منهُ إلا ما كان قبل الإسلام بقرن ونصف قرن وإن هذا الشعر المكذوب كالشعر العربي الذي رواهُ صاحب الجمهرة لآدم أبي الخلائق في رثاء ولده

هابيل لما قتله أخوه قابيل — يا عجباً مالى !! وكان الاجدر به ان يحذف الشعر المكذوب ومثال المسروق أو الذى اتفقت فيه الخواطر كما يقال ما أثبته المصنف الفاضل بالصفحة ١٣٩ لحسان بن ثابت

سجية تلك منهم غير محدثة إن الخلائق فاعلم شرّها البدع

فانى أرى ان هذا المعنى مأخوذ من بيت سويد اليشكرى الجاهلىّ المتقدم على حسان فى العهد وان كان حسان من المخضرمين المعمّرين وها كه كما فى الصفحة ١٧٣

عادة كانت لهم معلومة فى قديم الدهر ليست بالبدع

وقد يحتمل ان هذين البيتين من اتفاق الخاطرين . ومثال ما كان أقوى حجة للشاعر قول سويد اليشكرى بالصفحة ١٧٥

كيف يرجون سقاطى بعدما لاح فى الرأس بياض وصلع

فان رواية الضبىّ فى المفضليات وهى

كيف يرجون سقاطى بعدما جلّل الرأس مشيب وصلع

لاقوى حجة للشاعر من رواية مهذب الاغانى لانهُ غطّى الرأس بالشيب والصلع وهذا يتناسب مع صدر البيت أكثر مما يتناسب قوله لاح بياض مع ذلك الصدر لان الاول ابعد فى بعد السقاط من الثانى والاستفهام تعجبىّ كما لا يخفى الى غير ذلك — مما يفتقر اليه الخواص من المتأدبين ويجوّد من قرائحهم . على أن المفضليات من المصادر التى عنى بها المصنف الجليل فنقل منها وما أدرى ما الذى صرفهُ عن روايتها المثلى

(٥) قد أبى المهذب الاثل إلا ان يحذف من الاغانى الفحش كما قال فى خطبة مصنفه ولكن ما باله لم يحذف هذا الفحش الظاهر الذى يصرنا به عفواً فى الصفحة ١٧٠ فى قول المنخّل اليشكرى

الواهب الكوم الصفا يا و الاوانس فى الخدور

ومن ذا الذى يهب الاوانس فى خدورهن ؟ هو القوّاد !! فان قيل ان المراد هبة الرقيقات وكانت شائعة قلت انها مستهجنة فى الادب وممنوعة قانوناً والواهب ممقوت على أن أبا تمام قد حذف هذا البيت الفاحش من تلك القصيدة اليشكرية التى أوردها فى ديوان الحماسة

وما بال سيدي المهذب لم يحذف هذا البيت

طبيب بأدواء النساء كأنهُ خليفة جان لا ينام على وتر

وهو بالصفحة ٢٠٧ وقائلة البنت الكبرى من بنات ذى الاصبع ولا يخفى على القراء معنى قولنا لا ينام على وتر بعد ذكر طبيب بأدواء النساء ذلك الزوج الذي تشتهيه! وبعده لأختها الوسطى فى الصفحة عينها ما هو أفحش

لصوق باكباد النساء وأصله إذا ما انتمى من سر أهلى ومحتدى

وما نوضحه لانه كالشمس في رائعة النهار

ولا نرى المؤلف الفاضل الا راثياً كل صدع فى سائر الاجزاء الباقية التي لم تطبع

وبالرغم من تلك الملاحظات قد ابتهجنا بهذا المصنف الطريف ابتهاجاً يتجدد ما تجددت الإفادة والاستفادة

وقد رافنا المنهج التهذيبي للاستاذ الخضري ولو كرر ذلك بعض الناقدين الذين لم يسرهم أن يروا تلك الثروة الادبية منظمة ليسهل الانتفاع بها وعدوا ذلك افتئاتاً على أبى الفرج الاصبهانى وإساءة اليه وما دروا ارشدهم الله ان هذه الثروة العربية مباحة لكل راغب سواء فيها الناقد والمصنف والمؤلف وهي أبقى فى يد جامعها ومنسقها من يد مبعثرها ومبيدها فى بيداء الفوضى الادبية فيكون المتأدب بحياطها كالخاطب ليل وما أحسن الذهب مصوغاً بعد استخراجه من منجمه إذ يؤخذ تبره ويطرح تربه إن فى ذلك لآية

وكأنى بالقراء يتساءلون أى التهذيبين أحسن أثراً وأجل نفعاً فى عصرنا الحاضر لطلاب الأدب أالتهذيب الذى تحذف منه الأسانيد والاغانى ويبقى الاصل مجرداً كما فعل فى الجملة صاحب لسان العرب والحموى وأنطون صالحانى اليسوعى أم التهذيب الذى يفيد العلم المنظم ولا ينقص من التسلية شيئاً فيضم كل أليف الى إلفه ويأتى على أخبار الشعراء وشعرهم وعلى أنباء المغنين وغنائهم وعلى تاريخ القواد والامراء والخلفاء وآثارهم الأدبية الى غير اولئك مع رعاية الترتيب فى عصور هؤلاء وضبط الرواية وشرح الغريب وحذف الحشو وقبر الاشعار والقصص التى لا تفيد علماً ولا ترقى أدباً وقد سلك هذا السبيل الجدد العلامة الشيخ محمد الخضرى بك وما يكون جواب المنصفين فى الحكم الا ان يقولوا المتسائلين إن سبيل هذا التهذيب الثانى خير من سبيل التهذيب الاول لاولئك الاوائل

ولا غرو اذا صادف مهذب الأغانى من الادباء قبولاً واقبالاً وفق الله المصنف الى اتمامه مطبوعاً فى أحسن حلة وأمتع به الناطقين بالضاد

عبد الرحيم محمود

المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

كلة الالكؤول

سيدي الفاضلين صاحبا المقتطف الاغر

بناء على ماقرأت سؤالا وجواباً في مقتطف نوفمبر سنة ٩٢٤ بخصوص مصدر كلة الالكؤول بالافرنجية اخذت لنفسي حرية الرأي فيما يأتي : لامشاحة ، في ان الافرنج لايعرفون مصدراً لكلمة « الكحل » عندهم لعدم وجود غير العربية وغير جدير بهم ايضاً اتحافنا بنصّ واضح يفسر لنا سبب تحريف اللفظة وعلاقة الكحل بالمراد بالالكؤول وهما عنصران مختلفان النوع واللغة . فاذا كنا من الوجهة العلمية نجهل لفظة عربية تعبر عن العنصر المذكور فلماذا يأتي لانبحث عن لفظة تحولنا نحو هذه اللفظة المشوهة وابدالها باقرب الموارد فنكون نزعنا ثوباً لبسناه « بالمقلوب » ؟ اني لا المام لي بالمواضيع اللغوية ليتسنى لي ابتكار الاسم ولكن ألاّ يحق لنا ان نستعمل طريقة الافرنج في تركيبهم الالفاظ من اصول لاتينية ويونانية فنركب نحن كلة هذا العنصر من كلتين عربيتين فنقول مثلاً ماناز من ماء ونار لانهُ شبيهٌ بالماء ومقارن للنار وهو الروح أو الجوهر المستخلص بطريقة الاستقطار من الاجسام النباتية على تلك الصورة ولفظ ماناز اخف على اللسان من لفظ الالكؤول ! ناهيك ان هذه الكلمة تسهل النسبة اليها فنقول شراب ماناري ومشروبات مانارية الخ والمانازيات المركبة هي المشروبات الروحية أو المسكرة الخ . .

عارف حمام بالبرازيل

[المقتطف] ليس من السهل الغاء كلة كثر استعمالها ووضع كلة اخرى بدلاً منها ولو كانت الثانية اصح من الاولى واخف لفظاً . ومن الاقوال المأثورة الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور . ثم ان لكلمة الكحول مزية على غيرها انها شائعة في كل اللغات الاوربية التي يقرأ ابناؤنا كتبها العلمية والصناعية . ومصلحتنا تقضي علينا ان نسير في الطريق الاقرب والاسهل لاقتباس العلوم والصنائع من الاوربيين والاّ بقينا منحطين عنهم وقضي علينا ومن ذلك اقتباسنا كلاتهم العلمية كما فعلوا هم لما كانوا دون العرب في الفلك والكيمياء فاقتبسوا منهم كثيراً من الكلمات العربية . وكذا فعل العرب لما كانوا دون اليونان فاقتبسوا منهم كثيراً من الكلمات اليونانية

الخطوط في الهلال

سألت سؤالاً في مقتطف نوفمبر من المجلد الخامس والستين عن سبب ما يراهُ الانسان في الهلال من الحزوز السوداء اذا نُظر اليهِ من وراء قطعة من الشاش فعلمتم ذلك عما هو مذكور في المقتطف . وقد اعجبني تعليلكم جدًّا الاَّ انهُ لم يزل وجه الاعتراض عليهِ وذلك من جهتين . الاولى : قلتم ان سبب ظهور تلك الحزوز المظلمة هو تقاطع الخيوط في قطعة الشاش وتكوينها جملة نقط في محل تقاطعها تكون احجب للنور من غيرها . واذا اعتبرنا ذلك لزم ان تظهر تلك الحزوز معترضة في الهلال كما انها تظهر ممتدة على امتدادهِ لان تقاطع خيوط قطعة الشاش وتكوينها جملة نقط احجب للنور من غيرها في كلا امتدادها يوجب ذلك كما لا يخفى . لكن الواقع غير هذا اذ لا ترى تلك الحزوز ممتدة الاَّ على هيئة امتداد الهلال الثانية : ان تلك الحزوز التي ترى ترى منحنية على هيئة انحناء الهلال مع ان استقامة الخطوط التي قلنا انها السبب في ظهور تلك الحزوز توجب ان تكون تلك الحزوز مستقيمة . وفي الختام تقبلوا فائق احترامي اديب عوده

[المقتطف] حاولنا رؤية هذه الخطوط في اول هلال رأيناهُ بعد صدور المقتطف فلم نرها . ومما يذكر في هذا الصدد انهُ يحدث احياناً في رؤية المرئيات ما يسمى خداع البصر وهذا لا يشترك فيهِ الناس كلهم بل قد يرى زيد ما لا يراهُ عمرو ومن امثلة ذلك ترع المريخ او الخطوط المستقيمة المتقاطعة التي ترى فيهِ فان كثيرين من الفلكيين الذين رصدوا المريخ قالوا انهم رأوها وقد صوروها ونشرنا صورهم لها في المقتطف وقال غيرهم انهم لم يروا شيئاً منها وعلل بعضهم رؤيتها بما علمناهُ نحن اي بنقط سوداء على سطح المريخ كالاودية او كؤوس البراكين تجمعها العين ويكوّن الخيال منها خطوطاً مستقيمة . اما تقوّس الخطوط بتقوّس الهلال فسببهُ ان العين لا ترى النقط واضحة الاَّ حيث يكون النور ساطعاً فتتمشى فيها مع الهلال . ولو رأينا هذه الخطوط كما رأيتموها لما وجدنا صعوبة كبيرة على ما نظن في التعليل الاكيد لها

باب الزراعة

المسائل الجوهرية في الزراعة

من خطبة السر جون رسل رئيس قسم الزراعة في مجمع تقدم العلوم البريطاني

[قرأنا هذه الخطبة فوجدناها حافلة بالفوائد الزراعية المهمة فاقتطفنا اكثرها فيما يلي راجين أن يقابلهُ ارباب الزراعة من قراء المقتطف بالانتباه التام لما فيهِ من الحقائق الزراعية المهمة]

لما التأم هذا المجمع في منتريل (بكندا) سنة ١٨٨٤ تليت فيهِ مقالة لوز وغلبرت المشهورة التي موضوعها «مصادر الخصب في تربة منيتوبا» فكان بها ختام العصر الاول من عصور علم الزراعة الذي دام ثمانين سنة فان ذلك العصر ابتدأ سنة ١٨٠٤ حينما نشر سوسّر كتابهُ في علم الزراعة. وبلغ ذلك العصر اشدهُ عما وضعهُ بوسنغولت سنة ١٨٣٤ من المبادىء الزراعية وانتظم بكتاب ليبغ الذي نشرهُ سنة ١٨٤٠ واتسع بتجارب لوز وغلبرت التي ابتدأت سنة ١٨٤٣ واستمرّت الى الآن. وكان مدار البحث الزراعي العلمي في ذلك العصر على قول غلبرت «أطعم زرعك فيطعمك». ومن اهم مكتشفاتهِ الاسمدة الكيماوية وفضلها الكبير في زيادة غلة الارض فان مقالة غلبرت تليت في قسم الكيمياء من هذا المجمع وفيها ان خصب الارض متوقف على تركيبها الكيماوي بنوع خاص لانها تكون حينئذٍ حاوية كثيراً من غذاء المزروعات ولاسيما النتروجين بما اجتمع فيها من بقايا المواد النباتية من عصور كثيرة. وانها اذا نفدت هذه البقايا منها امست قاحلة. ولكن لما التأم هذا المجمع في تورنتو سنة ١٨٩٦ ابتدأ عصر جديد كانت بداءتهُ طفيفة قلما ينتبه لها ولكنهُ اتسع حالاً حتى اذا التأم مجمعنا في ونبغ سنة ١٩٠٩ كان علم الزراعة قد خرج من سلطة قسم الكيمياء وصار فرعاً مستقلاً وزادت اهميتهُ حتى دعت الحال الى جعلهِ قسماً قائماً برأسهِ

ومدار علم الزراعة الآن ليس على إطعام المزروعات بل على درسها لمعرفة ما يلزمها وكيف يلزمها. وقد ابتدأ هذا العصر في وقت واحد تقريباً في الولايات

المتحدة وفرنسا والمانيا . فانهُ حالما دُرس علم الزراعة في الولايات المتحدة ظهر ان حرث الارض ضروري كتسميدها. وقد انتهينا نحن الى ذلك في انكلترا ولكن الفلاّح الانكليزي ماهر في فلاحة ارضهِ فلا ينتظر ان يتعلم ذلك من علم الزراعة . اما بحث علماء الزراعة في اميركا فافضى الى درس طبيعة الارض الزراعية وما فيها من الخواص الطبيعية والكيماوية. واكتشف علماء الزراعة في فرنسا انواعاً من المكروبات تكون في الارض وتؤثر في خصبها فكان لهذا الاكتشاف اثر كبير في النفوس فاق كل ما تقدَّمهُ من المكتشفات في علم الزراعة فاهتم علماء المانيا بهذا الاكتشاف على جاري عادتهم ووجدوا فيهِ حقائق كثيرة لم يزل لها مقام كبير في هذا العلم . وتوالت الابحاث والاكتشافات في اوربا واميركا ويمكن استنتاج ثلاث حقائق منها

الحقيقة الاولى ان النبات جسم حي يمكن تنويعهُ كثيراً ولو الى حد محدود وهذا التنويع يكون بالانتخاب اي بانتقاء البذار من النبات الذي تظهر فيهِ مزية يصح الاحتفاظ بها بالنسبة الى الارض التي يراد زرعهُ فيها . فاذا صعب تغيير التربة حتى تصلح لنوع من المزروعات امكن تنويع تلك المزروعات حتى تجود في تلك التربة . ونتج من استعمال هذه الطريقة فوائد كبيرة جدًّا فانا لما اجتمعنا في وينبغ سنة ١٩٠٩ كانت غلة القمح في كندا قد بلغت ١٦٠ مليون بشل فحسبنا ان ذلك غاية ما يمكن ان تبلغهُ ولكن لم تمضِ ١٤ سنة حتى بلغت غلة كندا من القمح ٤٧٤ مليون بشل

ونحن في انكلترا مرَّ علينا الف سنة ونحن نزرع القمح وفلاحنا عارف بهذه الزراعة ابأً عن جد ومتقن لها غاية الاتقان ولكن التنوعات الجديدة التي ادخلها بفن Biffen زادت غلة الفدان كثيراً عندنا وحدث مثل ذلك في بلدان اخرى في القمح وفي غيره . ففي العصر الاول كان الفضل لعلم الكيمياء باستنباط السماد الكيماوي واما الفضل في العصر الثاني فلمربي النبات الذين اتصلوا الى تنويعهِ واختيار اصلح انواع البذار للتربة وهم لا يزالون في بداءة هذا العصر وسيزيد نفعهم اذا شاركهم العلماء الذين يعرفون فسيولوجية النبات وحددوا الخواص اللازمة لكل تربة

هذا من حيث الحقيقة الاولى التي مدارها على تنويع الزرع حتى يجود في الارض

والحقيقة الثانية ان الارض نفسها يمكن تنويعها حتى يجدد الزرع فيها فان فيها جيوشاً من المكروبات ومن اعمال هذه المكروبات انها تحلل بقايا النبات وتكوّن منها مركبات نيتروجينية وغيرها من المواد اي لها شأن كبير في غذاء المزروعات .

لكن عدد هذه المكروبات يتغير كثيراً وبعضها يتغير من ساعة الى اخرى فيتغير معها مقدار ما تولده . والمواد غير الآلية التي في التربة تتغير ايضاً ولاسيما مركبات الجير (الكلس) فانها تتغير حسب ما في الماء الذي في التربة فاذا كان خالياً من الاملاح وحاوياً اكسيد الكربون الثاني قام هيدروجينهُ مقام الجير وصارت التربة حامضة واذا كان الماء حاوياً ملح الطعام (كلوريد الصوديوم) قام الجير مقام الصوديوم الذي فيه وصارت التربة قلوية . والخلاصة من ذلك انهُ اذا لم يكن في التربة المقدار الكافي من الجير (الكلس) صار من المحتمل ان تصير حامضة قليلة الحصب او قلوية قاحلة حسب نوع المادة الذائبة في مائها . فالتغيرات الحيوية والكيماوية تغير تركيب المذوبات التي في التربة

والحقيقة الثالثة ان علاقة المزروعات بالارض تتأثر بطبيعة الاقليم . فقد تكون التربة خصبة في اقليم ويقل خصبها اذا نُقلت الى اقليم آخر ولو بقي تركيبها الكيماوي على حاله اذ ان الاقليم يؤثر في خصبها وتغذية النبات منها لان في اختلاف الاقليم اختلافاً في الحر والبرد والمطر والقيظ . ونوع واحد من التربة قد يكون قاحلاً في البلاد الانكليزية وشديد الخصب في السودان لان برد البلاد الانكليزية وتوالي الامطار فيها على مدار السنة تبقيانه رطباً غير صالح لنمو القمح والقطن واما في السودان فالحر الشديد وجفاف الهواء يقللان رطوبتهُ فيصلح لنموهما . والخلاصة ان للاقليم شأناً كبيراً في خصب الارض ونمو المزروعات فيها

وسنأتي في الاجزاء التالية على تتمة هذه الخطبة النفيسة الكبيرة الفائدة

كبش القرنفل في زنجبار

لزنجبار ثروة كبيرة من كبش القرنفل كما ان القطر المصري يعتمد في ثروته على القطن فكذلك سلطنة زنجبار تعتمد في ثروتها على القرنفل اهاليها وحكومتها لان الحكومة تأخذ ربع كل حاصل القرنفل وهذا الحاصل يبلغ ٩٠ في المائة من حاصل كبش القرنفل في المستعمرة كلها . وشجرة القرنفل بديعة المنظر تتضوع منها رائحة طيبة تعطر الهواء وتتغلب على كل الروائح الكريهة يراها الانسان في كل مكان من هذه الجزيرة فالسهول التي تغطي الجزيرة مملوءة بها والنجود التي تكتنفها لا تخلو منها وتراها قائمة حول الطرق وفي حدائق البيوت

والقرنفل نفسهُ ازهار هذه الشجرة قبلما تتفتح اي ازهارها . واسمهُ بالانكليزية Clover وهي على ما ارى مأخوذة من الكلمة البرتغالية Clovo او Cravo وارجح انها من الثانية مع بعض تحريف لان اسمهُ بالسواحلية كرافو (١)

وشجرة القرنفل توجد في اماكن قليلة واصلحها لها جزيرة زنجبار وجزيرة بمبا المجاورة لها . ويتلوهما جزائر ملقا ومدغشقر وجزائر الهند الغربية . ولكن ما ينتج من زنجبار وبمبا هو تسعة اعشار القرنفل كلهِ كما تقدم وما ينتج من سواهما العشر مع ان

غصن من شجرة القرنفل

مساحة زنجبار نحو ١٢٩٦ ميلاً مربعاً ومساحة بمبا نحو ٦٣٠ ميلاً مربعاً فمساحة الاثنتين اقل من الفي ميل مربع وعدد سكانهما لا يتجاوز ربع مليون نسمة ولكنهما اغنى بلدان المسكونة اذا حسبت ثروة البلاد بالنسبة الى مساحتها

ووطن القرنفل الاصلي ليس زنجبار بل جزائر ملقا ولم يذكر اسم القرنفل في

(١) (المقتطف) يقال في الانسكلوبيديا البريطانية ان الكلمة الانكليزية مأخوذة من الكلمة الفرنسوية Clue اي مسمار لانه يشبه المسمار

الكتب السماوية واول من ذكره كسمس انديكبلستوس[٢] حينما اخذ يسرد تجارة سرنديب اذا قال « كان الحرير والقرنفل وخشب الصندل يرد الى تلك الجزيرة من الشرق الاقصى » . ثم ذكره الرحالة ماركو بولو وهو يتكلم عن تجارة ملبار اذ قال «ولقد كانت السفن الشراعية تأتي من الاقطار الشرقية محملة بالقند والذهب والفضة والقرنفل وكثير من انواع التوابل الشرقية » وكان ذلك سنة ١٢٦٠ . ثم ان ابن بطوطة ذلك الرحالة العربي الشهير لم يهمل ذكره في رحلته التي كتبها سنة ١٣٢٥ ميلادية اذ قال في كلامه على جزيرة جاوة « واما اشجار القرنفل فهي عادية ضخمة وهي ببلاد الكفار اكثر منها ببلاد الاسلام . والذي يسميه اهل بلادنا نوار القرنفل هو الذي يسقط من زهره وهو شبيه بزهر النارنج »[٣]

وقال الرحالة البرتغالي الشهير دبارت باربوسا سنة ١٥١٢ خلال حديثه عن سواحل شرق افريقية والهند والشرق الادنى وجزائر ملقا « وينمو في تلال هذه الجزائر الخمس شجرة القرنفل التي تشبه شجرة الغار من وجوه عدة وهي تشبه من بعض الوجوه شجرة البرتقال . والقرنفل كثير في هذه الجزائر حتى يتعذر جمعه كله فيفقد كثير منه . والشجرة التي لا تثمر مدة ثلاث سنوات تقطع وهو ليس بالمحصول الثمين »

وسنة ١٥١٢ كتب جوان الذي هرب من جزيرة ملقا فقال « وينمو في هذه الجزائر شجر القرنفل ولكن عدد الشجيرات التي في جزيرة مالبت لا يتجاوز الخمس ... وينمو القرنفل ايضاً في جزيرة صغيرة تسمى تدوي وحينما يحين وقت النضج يفرشون فوق الارض حصراً ويهزون الشجرة ويجمعون بعد ذلك ما يستطيعون جمعه »

ثم ان الهولنديين الذين استوطنوا تلك الجزائر من عهد حديث عزموا ان يحصروا تجارة القرنفل في ايديهم ولذلك حاولوا اتلاف غابات القرنفل في الجزائر الاخرى فاتلفوا كل حراج القرنفل ما عدا المزروع منها في جزيرة امبينا وهي احدى جزر الهند الشرقية الهولندية فربحوا من جراء ذلك ربحاً وافراً (ستأتي البقية)

زنجبار محمد رأفت جمالي

---

(٢) Cosmas Indicofleustes اوغرما الاسكندري الذي نشأ في القرن السادس المسيحي (٣) رحلة ابن بطوطة المطبوعة بمطبعة وادي النيل سنة ١٢٨٧ الجزء الثاني والصفحة ١٠٠

ارشادات لحفظ دود القز (الحرير)

لحسن احمد خليفة وكيل مفتش بوزارة الزراعة

﴿ طريقة حفظ البيض ﴾ يوضع البيض في قطعة قماش (شاش) وتعلق بمسمار في حجرة ليس فيها دخان لا هي حارة ولا باردة ويجب ان تقع على البيض اشعة الشمس مطلقاً ولا يصل اليها النمل

﴿ مراقبة ظهور الفقس ﴾ في شهر مارس عند انتهاء فصل الشتاء وبداية خروج أوراق التوت تباشر هذه البويضات بان توضع في طبق وتفحص من يوم الى آخر حتى متى ظهر منها الفقس يستحضر لها ورق التوت الحديث واذا فقست قبل ظهور ورق التوت غذيت بورق الخس الذي في القلب في حجرة محكمة النوافذ

﴿ كيفية تغذية الديدان ﴾ يستحضر للديدان الحديثة ورق التوت ويوضع لها على أرفف أو ترابيزات حتى لا يصل اليها النمل وغيره مما يضر بالبويضات المذكورة آنفاً وينشر الورق في الصباح والظهر والمساء ويلزم أن يكون الورق المقدم للديدان ليناً رطباً لا جافاً ولا ذابلاً ولا يغير القديم من الورق الا بعد أسبوع حتى تكبر الدودة في الحجم ويمكن تنقيتها منهُ بخذها بعود كبريت

﴿ كيفية حفظ ورق التوت ليناً ﴾ يوضع الورق في مستودع يبقى فيهِ ماء حتى يبقى رطباً كما كان حين قطفهِ من الشجر ويراعى عدم تعفنهِ من كثرة استمراره في الماء

﴿ مدة تغذية الدودة ﴾ تتغذى الدودة من أول فقسها حتى تتشرنق مدة من ٣٥ الى ٤٠ يوماً تقريباً

﴿ مدة نسج الشرنقة ﴾ مدة تكوين الشرنقة من بداية نسجها تنتهي بين ٧ و ١٢ يوماً ينتهي فيها تكوين الشرنقة وتتحوّل الدودة داخلها الى فراش

﴿ ظهور الفراش ووضع البيض ﴾ اذا كان المراد الحصول على تقاوي للسنة القادمة فتترك الشرانق حتى يخرج منها الفراش الذي يستمر خروجهُ من الشرانق مدة اسبوع وتجمع الانثى منهُ على الذكر ويلقحها مدة يوم او اثنين وبعدها تضع الانثى البويضات. وهذه الشرانق التي ثقبت بخروج الفراش منها تكون أقل جودة من الشرانق التي لم تثقب

﴿ حفظ الشرانق لأخذ حرير جيد منها ﴾ متى انتهت مدة تكوين الشرانق تنشر في الشمس مدة يومين حتى يموت ما فيها من الفراش وتبقى هي سليمة في خيط

واحد طوله ٥٠٠ متر تقريباً وعملية وضعها في الماء الساخن لا تستعمل الآن بل تلك العملية خاصة بحل الحرير لامانة الفراش وتخزن لحين حله : —

﴿ كيفية اخذ البيض ﴾ عند ظهور الفراش يوضع تحتهُ ورق نشاف أو ما يماثلهُ لكي يمتص الماء الذي يتخلف من عملية تلقيح الانثى ويمنع التصاق البويضات عند وضعها حتى يسهل جمعها في نهاية الافراخ وبعد الجمع يحفظ البيض بالطريقة المذكورة آنفاً

﴿ عمل محلات لبشرانق فيها الدود ﴾ يعمل من الورق قطع ذات زوايا كثيرة متجاورة توضع على الارفف او السطح الموجودة عليهِ الديدان

﴿ طريقة حلّ الحرير من الشرانق ﴾ توضع الشرانق في الماء الساخن فتذوب منها المادة الصمغية التي احدثتها الدودة عند تكوينها فيظهر على سطح الماء اطراف خيط حرير الشرنقة فتؤخذ بمضرب ذي اسنان صغيرة وتلف على دولاب يدار باليد مثل دولاب الغزل حتى ينتهي خيط الشرنقة البالغ طولهُ ٥٠٠ متر تقريباً

﴿ معالجة تلف الدودة ﴾ عند ما تشاهد الديدان غير قادرة على تغيير جلدها مدة نموها وحالتها ضعيفة ينزع جلدها باليد بأن ينزع من بدنها بالقبض على جسدها باليد وسحب جلدها من الذيل باليد الاخرى وعلامة ذلك تشاهد ان الجلد القديم اصفر والجديد ابيض عند الرأس وفي هذه الحالة لا تتغذى كما كانت بصحتها الجيدة

الجمعية الزراعية في ليبيريا

ليبيريا جمهورية مستقلة في الساحل الغربي من افريقية ارسل اليها الاميركيون جماعة من العبيد الذين حرروهم من بلادهم وساعدوهم حتى صاروا امة مستقلة مع ان عددهم لا يبلغ مليونين وعندهم جمعية للفلاحين ومجلة زراعية شهرية اسمها العالم الزراعي Agricultural World بعث الينا احد السوريين المهاجرين اليها بعدد من هذه المجلة فاذا فيهِ وصف اجتماع من اجتماعات هذه الجمعية وما قالهُ فيها رئيس الجمهورية وبعض وزرائهِ مما يتعلق بالزراعة وقوانين البلاد من حيث حقوق المزارعين وما يطلب منهم وأقوال الاعضاء وحثهم بعضهم بعضاً على الاهتمام بالزراعة . ومما ذكرهُ واحد منهم ان عندهُ ارضاً رملية لا تنبت شيئاً استأجر لها اولاداً نقلوا اليها الاوساخ من العاصمة فسمدها بها وزرعها خضراوات واهدى منها الى رئيس الجمهورية باذنجانة زنتها عشرة ارطال (ليبرات)

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الاطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

نوادر الذاكرة

ملخص مقالة عن مجلة الاميركان

في كل عصر من عصور التاريخ عرف افراد اشتهروا بقوة الذاكرة وحضور الذهن واشهرهم بلا جدال انطونيو مغلاباتي الايطالي من سكان فلورنسا في اواخر القرن السابع عشر واوائل الثامن عشر. كان حدّاداً ولكن عقلهُ كان خزانة حقائق ومعارف . تعلق على المطالعة منذ نعومة اظفاره واشتهر بسعة معارفهِ حتى طلبهُ دوق تسكانيا ليكون مديراً لمكتبتهِ . وكان يقرأ كتاباً كل يوم ويحفظ ما يقرأهُ حتى عرف بين الناس بانهُ فهرس عام او دائرة معارف حية . والظاهر ان ذاكرتهُ كانت من النوع المعروف بالذاكرة الفوتغرافية اي ان عقلهُ يشبهُ لوح الفوتغراف ينطبع فيهِ كل شيء يقعُ عليهِ

واشهر ممثل يدعى دافد غارك بانهُ يستطيع ان يحفظ دوراً تمثيليّاً طويلاً بعد قراءتهِ مرة واحدة. وعرف رجل يدعى اتمور فلر يستطيع ان يصغي الى مناقشة طويلة في مجلس النواب الانكليزي تستمر ثماني ساعات ثم يعيدها كلها كلمة كلمة في الغد. وكان في امكانهِ ان يمشي في شارع من شوارع لندن مسافة كيلو متر تقريباً ثم يذكر لك كلّ الأرقام التي مرّ بها حسب ترتيبها

واشهر الادباء عند الانكليز في قوة الذاكرة اللورد ماكولي . كان في حداثتهِ يستطيع ان يحفظ فصلاً من كتاب بعد قراءتهِ مرة واحدة . وقويت ذاكرتهُ مع تقدمهِ في السن فالّف كتباً من الكتب التاريخية من غير ان يعتمد على مأخذ ما

ويقال انهُ كان لماكولي صديق يدعى جفري فدار الحديث بينهما على بعض المواضيع الادبية ثم تجادلا على بيت شعر في قصيدة ملتن « الفردوس المفقود » .

وكان ماكولي واثقاً من صحة قوله فراهن صديقهُ على ذلك . ولما رأى صديقهُ في الغد قالهُ لقد خسرت رهاني معك ولكني قرأت قصيدة الفردوس المفقود امس لتحقيق الامر واراهنك الا ن على اني استطيع اعادتها بيتاً بيتاً لعلي استرد ماخسرتهُ . فقبل صديقهُ الرهان وكانت دهشتهُ لا توصف لما اتم ماكولي تلك القصيدة الطويلة

هذا قليل من نوادر الذاكرة التي ذكرت عن رجال عاشوا في عصور سابقة لعصرنا ثم ذكر الكاتب بعض نوادر الذاكرة التي وقعت لهُ اثناء اشتغاله بالصحافة او اشتهر بها رجال في عصرنا

من كبار الرجال الذين اشتهروا في هذا العصر بقوة الذاكر روزفلت رئيس الولايات المتحدة سابقاً . قيل انهُ كان من اقدر الناس على استئناف حديث ما ولو بعد اعوام كثيرة . فلما كان رئيساً للولايات المتحدة زارهُ في البيت الابيض البارون شيبوساوى اكبر مالي اليابان . وكان روزفلت يعرف قليلاً عن كل شيء فانشأ يحدث البارون عن الفن الياباني ولما سألهُ مسألة دقيقة في ذلك الموضوع اجابهُ البارون انا صيرفيّ والصيرفة في بلادي لم تصبح فنّاً متقناً بعدُ فقال لهُ الرئيس عسى ان نلتقي ثانية فتحدثني حينئذٍ عن ارتقاء فن الصيرفة في بلادكم

ثم انقضت خمس عشر سنة وزار البارون شيبوساوي الولايات المتحدة فذهب لزيارة الرئيس في داره الخاصة . وبعد تبادل التحيات المألوفة قال روزفلت لما رأيتك في المرة الاخيرة كانت الصيرفة عندكم في مهدها . وقد ارتقت الآن فارجو ان تفضّل لي نموّها وارتقاءها

ولا شك ان قوة الذاكرة ميزة تساعد الانسان ان يحقق ما يطمح اليهِ كثيرون واشهر الصحافيين الذين عرفوا بقوة الذاكرة الدكتور بلوتز الذي نشر في جريدة التيمس بلندن بنود معاهدة برلين في الساعة التي اجتمع الساسة للتوقيع عليها في قصر بسمارك ببرلين وكان الدكتور بلوتز يطمح منذ حداثتهِ الى ان يصير مكاتب التيمس الباريسي وهو اكبر مركز صحافي في قارة اوربا ولم يتسنّ لهُ ان يفوز ببغيتهِ الا بعد ان ادهش محرر التيمس بقوة ذاكرتهِ . واليك البيان

جاء ديلان رئيس تحرير التيمس الى باريس فذهب مع الدكتور بلوتز الى مجلس النواب حيث القى تيارس السياسي الفرنسوي الشهير خطاباً بليغاً ولم تكن الصحف مستعدة لنقل المناقشات في مجلس فرسايل الى لندن فقال ديلان كانهُ يخاطب نفسهُ

يا ليتهُ نشر هذا الخطاب في التيمس غداً. وهاك ما كتبهُ بلوتز بعدئذٍ

« ولما سافر ديلاين خطر على بالي خاطر غريب . فجلست وافقلت عينيَّ جرياً على عادتي وجعلت اتصور المجلس في اجتماعهِ وتيارس على منصة الخطابة وبما اني اصغيت اليهِ كل الاصغاء حين القاء الخطاب كدت اسمعهُ يتكلم . فذهبت في الحال الى مكتب التلغراف وصرت اغلق عيني فاتصوَّر تيارس واقفاً للخطابة فأتذكر ما قالهُ وادونهُ وسرت على هذا النمط حتى اتممت كتابة الخطاب فدفعتهُ الى عامل التلغراف ولما اطلع ديلاين على نصهِ في التيمس صباح اليوم التالي دهش وسهل عليَّ بعدئذٍ ان افوز ببغيتي »

وساعدتهُ ذاكرتهُ في نقل معاهدة برلين . ذلك انهُ حصل على نسخة من المعاهدة من غير مقدمتها والبنود الثلاثة التي في نهايتها. والمقدمة والبنود تحوي الوفاً من الكلمات فقال لهُ احد الساسة لا استطيع ان اعطيك نسخة منها ولكن استطيع ان اقرأها مرة على مسمعك وهذه فرصة لتؤكد لي ما اسمعهُ عن قوة ذاكرتك ففعل ثم اعاد بلوتز كتابة هذه المقدمة والبنود من غير خطاء

وقد عرفت قاضياً في نيويورك اسمهُ ماكس ستور يستطيع ان يصغي الى مرافعات طويلة في قضية تستغرق جلساتها شهراً او اكثر من غير ان يدون ملاحظة ما امامهُ ثم يذكر في نهاية المرافعات بعض الشهادات التي سمعها في بدئها

ولويد جورج يعتمد اعتماداً كبيراً على ذاكرتهِ في خطبهِ المهمة . يفكر اولاً فيما يريد ان يقول ثم يملي على سكرتيرهِ رؤوس اقلام مهمة وحينما يخطب يرى هذه الرؤوس كأنها مكتوبة في لوحة امامهُ . وقد بلغ من اعتمادهِ على هذه الوسيلة انهُ يندر ان يرجع الى مذكراتهِ حين الخطابة

وهنا نصيحة لكل الذين يتوقون الى اتقان فن الخطابة اشار عليَّ بها احد مشاهير الخطباء قال . اكتبْ مطلع خطابك وختامهُ واحفظهما غيباً فلما اثق اني سافتتح خطابي بلا تلعثم واني ساختمهُ بعبارات بليغة مؤثرة تنثني محاوري واثق بنفسي فلا اتردد ولا انسى ما اريد ان اقولهُ

وقد سألني كثيرون كيف استطيع ان احفظ كل ما يقال في حديث طويل مع رجل شهير . لان كثيرين من هؤلاء الرجال كلويد جورج وكلنصو وستنس يكرهون ان يروا من يحدثهم يخطُّ حرفاً واحداً وهم يتحدثون لان ذلك يقطع سلسلة افكارهم.

فالامر الاول الذي اعتمد عليه في محادثات كهذه هو الاصغاء التام الى ما يقوله الرجل الذي احادثه وحين تنتهي المحادثة اكتب في دفتري كلمات قلائل تذكرني كل كلمة منها بجانب من الحديث حينما اخلو الى نفسي

منذ اربع سنوات حادثت هوغو ستنس المالي الالماني الكبير وقد كان من اكثر الناس شغلاً لا يسمح لاحد بمقابلته ومحادثته كما انه يكره الاجابة عن مسائل يوجهها اليه الصحافيون . كنت اعلم ان مقابلتي له ستكون قصيرة فوجب عليّ ان استفيد من كل دقيقة اقضيها معه فهيأت المسائل التي حسبت انها تحمله على الكلام وفي رأسها مسألة التعويضات والمانيا لاني علمت بالاختبار انه اذا اردت ان تحمل صموتاً على الكلام سلْه عما يشتكي منه وقد كان ستنس حينئذٍ من اشد المعارضين في دفع التعويضات للحلفاء

ما كدت القي عليه هذا السؤال حتى شرع ينتقد مشروع التعويضات انتقاداً مرًّا وكان كلامه في هذا الصدد اهم ما جاء في الحديث لذلك لما تركته دونت في في دفتري « تعويضات » ثم راجعت ما رسخ في ذهني مما قاله فوجدت فيه عبارات تتلخص فيها اجزاء من الحديث او آراء مهمة فيه فدونتها في دفتري ولما خلوت الى نفسي في المساء سهل عليّ كتابة ما قاله مسترشداً بما دونته في دفتري كأنّ ستنس كان امامي اراه واسمعه . وعندي ان السرّ في ذلك هو الاصغاء التام فكثيرون من الناس اذا سألتهم عن خلاصة حديث سمعوه قالوا لك لا تسألنا فذاكرتنا ضعيفة والحقيقة انهم لو انتبهوا كل الانتباه الى ما قيل لحفظوا جانباً كبيراً منه

اذا سألت بعض الناس الذين اشتهروا بقوة الذاكرة ما هو سرّ ذلك اجابوك في الغالب انهم لا يعلمون ولكن علماء النفس يقولون ان الاصغاء او الانتباه التام وائتلاف الافكار يساعدان على تقوية الذاكرة الى حدٍّ ما وقد ذكرنا فيما يلي بعض القواعد العملية المبنية على مبدإ الانتباه التام والملاحظة الدقيقة وهي مما يسهل على كل احد عمله

تقوية الذاكرة

اذا كانت ذاكرتك ضعيفة واردت ان تقويها فعليك بالامرين التاليين : اقرأ بامعان كتاباً يلذّك موضوعه . وكلما انتهيت قراءة صفحة منه اغلق الكتاب

وجرب ان تفكر في موضوعها . جرب أن تتذكر المعاني التي قرأتها فيها وان تصوغ تلك المعاني بعباراتك كأنك تتلوها على صديق امامك. فاذا واظبت على القيام بهذين الامرين أي القراءة بامعان وتذكر ما تقرأ قويت ذاكرتك على تخزينهُ فيها من المعاني والآراء التي تطالعها ويسهل عليك ان تتذكر كل ما يتعلق بها او ما يماثلها بقوة ائتلاف الافكار

ومن الامور المضرة بالذاكرة القراءة السطحية فيمر القارىء على صفحات عديدة دون ان يفهم معنىً واحداً بوضوح وجلاء . ومن هذا القبيل قراءة الجرائد بالمرور على عناوين مقالاتها وتلغرافاتها كان القارىء استوعب معانيها وهو لم يدرك معنى منها

ومن الالعاب البيتية المفيدة التي تساعد على تقوية الذاكرة اللعبة الآتية :

يخرج الذين يريدون ان يلعبوا بها من غرفة ويوضع اثناء غيابهم على مائدة في وسط الغرفة بضعة اشياء جمعت اعتباطاً يكون عددها بين الخمسة عشر والعشرين وتغطى . ثم يؤذن للاعبين بالدخول فتكشف امامهم تلك الاشياء مدة خمس عشرة ثانية وتغطى ثانية . ثم يطلب من كل منهم ان يكتب اسماء الاشياء التي يتذكر انهُ رآها . فان هذه اللعبة وامثالها مفيدة ومسلية لانها تعوّد الاولاد دقة الملاحظة وتساعد على تقوية الذاكرة

اقوال في النجاح

بعثت جريدة نيويورك تيمس باحد مكاتبيها الى نفر من اكبر رجال المال والاعمال في اميركا يستطلع اراءهم في اهم الصفات اللازمة للانسان لكي ينجح في عمله. فقال المستر فيلد من كبار التجار في شيكاغو « نصيحتي للشاب الذي يريد النجاح ان يذكر أن للوقت قيمة وفي المثابرة نجاحاً وفي العمل مسرة وفي البساطة جلالاً وفي اللطف قوة وفي الاقتصاد حكمة وفي الصبر فضيلة وفي الابتكار سروراً وفي الاختبار فائدة. وقال الجنرال هاربرد رئيس شركة الراديو الاميركية « الخلق ركن النجاح في كل مسعى من المساعي او عمل من الاعمال » ثم ذكر الصفات التي يرى أن لا بدَّ للانسان من ان يتحلى بها وهي «الاجتهاد. الانتباه للواجب. العزم. الدقة. اللطف . حسن السلوك . احترام الغير . معرفة العمل الذي يعملهُ . اغتنام الفرص السانحة لترقية النفس . الانصاف والعدل »

باب التقريظ والانتقاد

تصحيح لسان العرب
والقاموس المحيط

ليس بين طلاب اللغة العربية المشتغلين بعلومها وآدابها من يجهل حضرة العلامة الكبير والاستاذ المحقق الشهير صاحب السعادة احمد تيمور باشا . فهو معروف عندهم كلهم ولهُ في مصر وسورية والعراق وسائر الاقطار العربية صيت مستفيض وذكر مستطير بغنيانهِ عن كلّ وصف وتعريف . وهو لحسن حظّ اللغة من نخبة علمائها الاعلام المتبحّرين في درس قواعدها والمتضلعين من تاريخ نشأتها وفلسفة اوضاعها والمتوفرين على التقصي والاستقراء في مسائلها وضبط شواذها وتعهّد معاجمها باصلاح ما وقع فيها من خطإ التأليف او غلط النسخ والطبع او بتفسير ما استغلق من الالفاظ وجلاء ما غمض من المعاني وغير ذلك من الاعمال الجليلة النافعة التي نذكرها لسعادتهِ بلسان التنويه والاطراء ونسطّرها بمداد الشكر والثناء

وهو لشدة شغفهِ باللغة العربية لم يقف عند حدّ التعمق في علومها واستنفاد الوسع في خدمة ابنائها على الوجه الذي ذكرتهُ بل جاوزهُ الى الغاية بخزانة كتب هي من خير التحف والنفائس التي في مدينة القاهرة . ولعلها في الشرق اغلى ذخر علميّ ادبيّ استقلّ رجل واحد بتحمّل نفقات جمعهِ واعياء حفظهِ . ففيها نحو خمسة عشر الف كتاب في كلّ علم وفنّ ومطلب في اللغة العربية . بينها طائفة كبيرة من الكتب الخطية القديمة التي قد يندر وجود بعضها في غيرها من دور الكتب . والباقي من الكتب المطبوعة في جميع المطابع العربية منذ انشائها الى الآن

وقد بنى لها حديثاً داراً بجانب منزلهِ في الزمالك استوفت قسطها من الاناقة والنقاوة وحسن الترتيب والتنظيم . وكل عالم اديب يسعدهُ الحظ بمشاهدتها يراها جنة غناء فيها أعذب ما تصبو النفوس الى ارتشافهِ واطيب ما تسرّ الخواطر باقتطافهِ

وكان الاستاذ قد نظر في معجم لسان العرب لابن منظور المشهور واصلح ما وجدهُ فيهِ من الغلط ونشر القسم الاول منهُ منذ نحو عشر سنين في ٦٠ صفحة

كبيرة تضمنت اصلاح نحو ٢٥٠ غلطة . واليوم أطرفنا بالقسم الثاني في رسالة مطبوعة ومنشورة بعناية حضرة الاديب محمد افندي عبد الجواد الاصمعي وهي في ٥٠ صفحة كبيرة تشتمل على اصلاح ٢٠٠ كلمة ومعها رسالة اخرى في ٥٠ صفحة كبيرة لاصلاح اكثر من مئتي غلطة في القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي الشهير . والرسالتان كلتاهما مطبوعتان طبعاً متقناً في المطبعة السلفية المعروفة لحضرة الاديبين محب الدين افندي الخطيب وعبد الفتاح افندي قتلان

ولا يخفى ان هذين المعجمين — لسان العرب والقاموس المحيط — اكبر حجة في اللغة يعوّل الكتّاب عليها ويرجع الادباء في الاستناد اليها . فبقاء ما فيهما من خطإ النقل وغلط النسخ والطبع من اكبر المزالق والمعاثر لان غالب الناظرين في كتب اللغة يتلقون ما فيها كما قال الاستاذ « بالقبول اعتماداً على انها موضع العناية عند المصححين » . فاهتمامهُ بتصحيحها حريٌّ بان يعدَّ اعظم خدمة للغة العربية . وهذه الخدمة الجليلة لا نعرف قيمتها الا بعد التأمل في ما تتطلبهُ من قضاء الوقت الطويل في التدبر والتفكر وتكرار المطالعة والمراجعة لكثير من معاجم اللغة ودواوين قدماء الشعراء وكتب الادب والتاريخ وشروحها وحواشيها وغير ذلك مما يطول استيفاؤهُ

ذكرنا لمجد الدين فضلَ محيطهِ علينا ولم نبخس لسان ابن منظورِ
وفرضٌ علينا ان نضيفَ اليهما ثناء على الاستاذ احمد تيمورِ

القاهرة اسعد خليل داغر

تاريخ آداب اللغة العربية

وضع المرحوم جرجي زيدان منشىء الهلال الاغر كتاباً مطوّلاً في « تاريخ آداب اللغة العربية » يقع في اربعة اجزاء ثم « فكّر في وضع مؤلف مختصر في هذا الموضوع تسهل مطالعتهُ ويقرب تناولهُ من جمهور القراء ولا سيما طلاب العلم والادب من الناطقين بالضاد . فرسم خطة لهذا المختصر تختلف عن خطة الكتاب المطوّل » فالمؤلف المطوّل يتناول البحث حسب العصور واما المختصر فقسّم حسب الموضوعات وابواب الادب . وقد عني الاستاذ انيس الخوري المقدسي من اساتذة جامعة بيروت الاميركية بمراجعة اصول الكتاب وترتيبها بدقة وعناية فجاء في نحو ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير حافلاً بالفوائد الكثيرة والمباحث الطلية . وقد طبع بمطبعة الهلال

رحلة سمو الامير محمد علي

تناولنا هذه الرحلة لنكتب عليها شيئاً في باب التقاريظ فشاقنا ما رأيناهُ فيها من الوصف لبلدان قرأنا الكثير عنها ولكننا لم نقف لها على مثل هذا الوصف وما زلنا نقرأ حتى اتينا على الرحلة كلها وسنقتبس منها بعض الفوائد الكثيرة التي رأيناها فيها وننشرهُ في الجزء التالي من المقتطف رافعين الشكر لسمو الامير الجليل على هذه الهدية النفيسة

الصور الخيالية لجسم الانسان

الدكتور محمد عبد الحميد بك لا يترك دقيقة من أوقات فراغهِ تذهب من غير ان يشتغل في وضع المؤلفات الصحية والطبية المفيدة. وآخر ما انحف بهِ ابناء العربية كتاب في وصف اعضاء الجسم ووظائفها على اسلوب سهل المأخذ قريب التناول ولا نعالي اذا قلنا ان كل الكتب العلمية يجب ان تحتذي هذا الكتاب في نشر الرسوم الكثيرة المتقنة التي تقرب المعاني الى اذهان القراء

والكتاب في ٢٥٢ صفحة بالقطع المتوسط وقد طبع بمطبعة المعارف بالفجالة بمصر

تقويم المرآة

مجموعة شاملة لشتى المواضيع والنبذ والفوائد التي يعسر الوقوف عليها الا بعد التنقيب والبحث الكثير : جمع شملها الكاتب الفاضل جليل افندي زينية وهي مزينة بالصور والرسوم الكثيرة تقع في ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير وقد طبعت بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر

دليل التاجر السوري في الارجنتين

وضع الاديب الفاضل الياس افندي قنر من ادباء المهاجرين الى جمهورية الارجنتين كتاباً بهذا الاسم جمع فيهِ ما يحتاج الى معرفتهِ التاجر السوري من القوانين التجارية وتطبيقها وتكلم على نظام المهاجرة الى تلك البلاد واحكامها الهامة واصلح سبل السفر اليها . وذيلهُ برسائل تجارية وقانونية بلغة البلاد يحتاج اليها التاجر حديث العهد فيها للقيام باعمالهِ التجارية . وهو يطلب من وكيلنا ببوانس ايرس فؤاد افندي حداد

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه وتقابه وعمل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم نخرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كان

(١) بلون ومنطاد

القاهرة . اسعد افندي خليل داغر . سألكم سائل في مقتطف الشهر الماضي عن كلتي « صحفيّ وصحافيّ » فأجدتم فيما أفدتم وكان كلامكم عليهما قرين الصحة والصواب . ولكنني رأيتكم في الجواب عن كلتي « بلون ومنطاد » قد ذكرتم شيئاً لم ار بدّاً من ان استأذنكم في توجيه التفاتكم اليه . فقد قلتم ان معنى منطاد مرتفع وانهُ « اذا اردنا ان نضع للبلون اسماً عربيًّا يفيد الصعود في الهواء فالاولى ان نسميهُ بالمحلّق من حلّق الطائر ارتفع » . فاخترتم المحلّق وهو لا يفيد الصعود في الهواء بل يفيد الارتفاع وفضلتموهُ على المنطاد الذي لا يجوز ان يُحصر معناهُ في كونهِ المرتفع استناداً الى تفسير صاحب القاموس للصفة منهُ بل يجب ان يتناول معنى الصاعد في الهواء بناء على تفسيرهِ للمصدر قياس ذلك في قولهِ «الانطياد الذهاب في الهواء صعداً» . ومن التحكم الذي لا ترضونهُ ان يُقتصر استعمال الكلمة على المعنى الموضوع لصفتها من غير ان نجعل لها نصيباً من معنى فعلها ومصدرها

لا اقول هذا لاني اكرهُ التعريب او اعارض في اكتساب اللغة كلمات جديدة بل هذا جلّ ما اتمناهُ واوافق على وجوب العمل بهِ ولاسيما عندما تمسّ الحاجة الى معنى لا نجد في لغتنا لفظاً يعبر عنهُ . ولكن اذا لم يكن مانع من استعمال بلون بتخفيف اللام او بتشديدها فالاولى جدًّا ان لا يكون اقلّ مانع يحول دون استخدام منطاد فما قولكم في ذلك

ج . اننا نفهم من معنى الذهاب في الهواء صعداً ليس الطيران بل مجرّد الامتداد الى الاعلى . فالبناء المنطاد هو البناء العالي كبرج ايفل في باريس وبناء دافس برين في القاهرة ومن ذلك الطود اي الجبل

العالي . ثم ان جمع منطاد مطاود بحذف النون جرياً على القاعدة الصرفية المعروفة وفي ذلك يقول الشيخ ناصيف اليازجي في ارجوزته الصرفية

« كذاك في خورنق خوارق
قيل وفي منطلق مطالق »

وقد احسن الشيخ بقوله في الشرح « وفي كل ذلك التباس لغموض مفرده وتنافر حروفه لانهُ غير مأنوس »

فهنا علتان تكرّهان الينا استعمال منطاد الاولى معنوية وهي ان معنى منطاد الشيء المتمدد الى اعلى والثانية لفظية وهي ان المطاود في اللغة « المتالف » اي الاماكن ذات الخطر مثل المطاوح . ولعلّ الذين ابتلونا بكلمة منطاد تنبأوا بان البلونات ستكون ذات خطر ودواهي دهماء

(٢) حقوق الطبع محفوظة

بني سويف الاستاذ السيد صبري هل لفظة «حقوق الطبع للمؤلف» تفيد ان الكتاب مسجّل حقيقة في المحكمة ولا يصحّ اعادة طبعهِ الاّ بمعرفة واضعهِ . واذا توفي واضعهُ ولم يترك ورثة فهل لا يجوز اعادة طبعهِ او ترجمتهُ اذا كان قيماً . ثم الى اي حد يجوز الاقتباس من اي كتاب او مجلة مع عدم المسؤلية

ج . مسألة حفظ حقوق المؤلفين ليس لها قانون خاص في القطر المصري لكن محكمة الاسكندرية المختلطة حكمت فيها على ناشر رواية فرنسوية بناء على الحق العام. والحق يحفظ لصاحبهِ في اوربا بتسجيلهِ حيث تحفظ حقوق المؤلفين بقانون . والمؤتمر الذي التأم سنة ١٨٨٥ اتفقت فيهِ بريطانيا والمانيا وفرنسا وسويسرا واسوج ونروج اتفاقاً دولياً يحفظ حقوق المؤلفين المتبادل . وكان حق الطبع يحفظ في انكلترا بحسب قانون سنة ١٨١٤ ما دام صاحبهُ حيّاً او ٢٨ سنة اذا مات قبل ذلك ثم زيد سنة ١٨٧٨ الى ٤٢ سنة او مدة حياة صاحب الحق وسبع سنوات فوقها ولهُ ولورثتهِ اطول هاتين المدتين. وفي فرنسا مدة حياة المؤلف و٥٠ سنة فوقها وفي بلجيكا مدة حياة المؤلف و٢٠ سنة فوقها وفي المانيا مدة حياة المؤلف و٣٠ سنة فوقها وفي ايطاليا مدة حياة المؤلف و٤٠ سنة فوقها ثم ٤٠ سنة اخرى يحق لهُ فيها اخذ ضريبة يتفق عليها. وفي روسيا واسبانيا والبرتغال مدة حياة المؤلف و٥٠ سنة فوقها وفي هولندا مدة حياة المؤلف و٢٠ سنة فوقها وفي الولايات المتحدة ٢٨ سنة واذا كان المؤلف لا يزال حيّاً حق لهُ ان يطلب استمرار هذا الحق ١٤ سنة اخرى واذا توفي حقّ ذلك لزوجتهِ واولادهِ . وفي اليونان ١٥ سنة من تاريخ النشر وفي المجر مدة حياة

المؤلف و٥٠ سنة فوقها وفي اليابان مدة حياة المؤلف و٣٠ سنة فوقها وفي الدنمارك مدة حياة المؤلف و٥٠ سنة فوقها وفي تركيا مدة حياة المؤلف او ٤٠ سنة او اطول هاتين المدتين . ولم يسن قانون لحفظ حقوق المؤلفين الاجانب في اميركا الاَّ سنة ١٩٠٩ وحينئذٍ عدّل القانون القديم بما يطول شرحهُ

والآن نرى الكتب والمجلات الانكليزية يكتب عليها عادة ان حقوق اعادة الطبع محفوظة في الولايات المتحدة وكندا يعنى بذلك انها محفوظة في كل اوربا او في بلدان الدول المشتركة في قبول هذا الحق وفي كندا والولايات المتحدة . وربما تبسطنا في هذا الموضوع في فرصة اخرى

وحق التأليف يعم الكتب ومقالات الانسكلوبيذيات والمجلات والروايات التمثيلية والقطع الموسيقية اما الاقتباس من الكتب والمجلات والجرائد فليس لهُ قانون مدقق مضطرد فتحكم المحاكم فيهِ بالاجتهاد كما يتراءى لها من حيث غبن المؤلف وفائدة المقتبس . واذا لم يكن لصاحب الحق وارث انقضى الحق بموته على ما يظهر ولكننا لم نرَ نصًّا صريحاً على ذلك واملهُ يعود عندنا الى بيت المال اي الى الحكومة

(٣) الامراض الزهرية

سليم افندي محمد . كيف يفرق الشاكر من القرحة الزهرية وكيف يكون حجمهُ وافرازاتهُ وهل هو قابل الشفاء

ج . لا محل لبسط ذلك في المقتطف فعليكم بمطالعة كتاب الدكتور نخري في الامراض التناسلية وعلاجها وطرق الوقاية منها وهو مطبوع في مصر . او كتاب المناهج الطبية لاتقاء الامراض الافرنجية للدكتور جورج صوايا وهو مطبوع في الاوجتين ولكنهُ يباع في مكتبة العرب بمصر

(٤) معالجة قصر البصر

مصر . الاستاذ سامي اشير الحامي .

اطلعت اليوم في مقتطف يناير صفحة ٩٤ على رسالة بقلم حضرة نقولا افندي قبعين المهندس بشكة حديد الحكومة عن معالجة قصر البصر بطريقة الدكتور بيتس . وبما اني اود اتباع هذه الطريقة فارجو ان تتكرموا بشرحها ولكم الشكر

ج . نرون شرحها في مقتطف نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٢٣ واكثر فائدتها في صغار السن

(٥) اولاد المهاجرين ولغتهم

جوندياهي بالبرازيل . الخواجه حسيب ابو خلف . لي ولدان صغيران يتكلمان العربية جيداً وانا مداوم التكلم

معهما بالعربية حتى اذا دخلا المدارس الوطنية افرض عليهما ان لا يتكلما في البيت الاَّ بالعربية فهل انجح في ذلك فان كثيرين يقولون لي ان تعبي سيذهب سدى لان لغة المدرسة ستتغلب على لغة البيت فهل تظنون ذلك صواباً وماذا تشيرون على آباء الاولاد من هذا القبيل

ج . لا يذهب تعبكم سدى والشير عليكم وعلى كل المهاجرين ان يتقنوا لغة البلاد التي هاجروا عليها ويحتفظوا ايضاً بلغتهم فان للاحتفاظ بها فائدة ادبية وفائدة مادية ايضاً في المعاملات بعضهم مع بعض ومع بلادهم الاصلية

(٦) اللبن والسل

ومنهُ . قرأت في احدى المجلات الطبية ان شرب اللبن الحليب وهو دفيء اي قبلما يبرد يضرُّ بالصحة لان كثيراً من البقر يكون مريضاً بالسل او بمرض آخر . لكنني اعرف كثيرين يشربون هذا اللبن حالما يحلب من البقرة ولا يتالمون منهُ ضرر فما رأيكم في ذلك

ج . ان البقر المصابة بالسل ليست كثيرة ولاسيما في البلدان التي ترعى فيها في المراعي ولذلك يندر ان يكون في لبن البقر مكروب السل . ثم اذا كان فيهِ مكروب السل فهو مكروب سل البقر وهذا قلما يفعل في غير معد الاطفال او لا دليل على انهُ يفعل في غير معد الاطفال. والباقون انما يصابون بالسل اذا دخل مكروبهُ ابدانهم بالتنفُّس وما من احد الاَّ دخل هذا المكروب بدنهُ مراراً ولكنهُ لا يفعل فعلهُ الاَّ اذا كان كثيراً او كانت الرئتان ضعيفتين او مستعدتين لتكاثره فيهما. ومع ذلك فاغلاء اللبن قبل شربهِ امر عاقبة ولاسيما اذا لم تكن الآنية التي يوضع فيها على تمام النظافة اذ يحتمل وقوع مكروبات امراض اخرى فيهِ

(٧) اللبن الرائب ومرض الكبد

ومنهُ . اصيب احد السوريين بمرض الكبد فوصف لهُ طبيب برازيلي دواء شربهُ فاذا طعمهُ كطعم اللبن الرائب فاتى بلبن رائب واراهُ للطبيب وقال لهُ اليس هذا مثل الدواء الذي وصفتهُ لي فاجابهُ بالايجاب فجعل يشرب اللبن الرائب فشفي من مرض الكبد . فهل كان شفاؤهُ من هذا اللبن . وهل تثقون بصحة ما قالهُ الدكتور متشنيكوف من ان شرب اللبن الرائب يطيل العمر

ج . لا شبهة في ان الاقتصار على اللبن الرائب من افضل طرق الحمية وهي لازمة في مرض الكبد فقد يزول بها . اما رأي متشنيكوف فلم تقم ادلة عملية كافية لتأييده ولو كان معقولاً نظرياً

(٨) فائدة الشم

ومنهُ . اعرف رجلاً عمرهُ الآن اكثر من ستين سنة وهو فقد حاسة الشم منذ ولادته فلا يشعر برائحة طيبة ولا كريهة وصحتهُ جيدة فهل للشم فائدة في غير الصحة

ج . للشم فائدة كبيرة في الحيوانات فانها تتعارف بهِ وتهتدي الى مواطنها وغير ما ينفعها او يضرها من انواع الحيوان والنبات . وكان لهُ فائدة كبيرة للانسان وهو في حال البداوة ثم قلّت هذه الفائدة بالحضارة واختيار الاطعمة الصالحة والاستدلال على صلاحيتها بغير الشم . ولا يبعد ان يكون الشم قد ضعف كثيراً بقلة استعمالهِ اذ هو في المتوحشين والمتبدين من قبائل الناس اقوى منهُ في المتحضرين المتمدنين

(٩) العقاب في الدنيا

ومنهُ . يقول كثيرون ان عقاب الانسان على سيئاتهِ يكون في هذا العالم وليس في العالم الثاني مثل توبيخ الضمير وحكم الجمهور واحكام المحاكم ويعتقدون ان المصايب التي تنالهم هي عقاب من الخالق على سيئة اتوها فما هو رأيكم في هذه العقيدة

ج . الاولى ترك البحث في العقائد الدينية الى علماء الاديان وكتبها

(١٠) ترجمة الدستور العثماني

البصرة . السيد محمد رؤوف طه . هل ترجم الدستور العثماني الى اللغة الانكليزية ومتى ومن اين يمكن ابتياعهُ

ج . في كتاب الستيتسمان لسنة ١٩١٤ Statesman's Year-Book 1914 انهُ كان حينئذٍ في حال الجمع والنسخة من هذا الكتاب التي صدرت سنة ١٩٢٤ تشير اليهِ الاشارة ذاتها ويمكن طلبهُ من باعة الكتب باسم

Destur, Collection of
Turkish Law

(١١) عنوان مجمع تقدم العلوم البريطاني

الاسكندرية . (القاري) عزيز افندي جريس . ما هو عنوان المجمع العلمي البريطاني المتدن

ج . المجامع العلمية كثيرة ولكننا نظن انكم تريدون مجمع تقدم العلوم البريطاني فان كان الامر كذلك فعنوانهُ هكذا

British Association
Burlington House W. 1
London

(١٢) تبويب العلوم

ومنهُ . ما هي العلوم الطبيعية وما هي العلوم الاجتماعية

ج . العلوم الطبيعية مثل الطبيعيات

(او علم الطبيعة) والكيمياء والنبات والحيوان والفسيولوجيا والجيولوجيا. والعلوم الاجتماعية مثل علم الاقتصاد السياسي والسيولوجيا او علم الاجتماع والانثولوجيا. والعلماء مختلفون في تبويب العلوم وسنذكر بعض اقوالهم في فرصة اخرى

(١٣) تسمم الدم والبصل

سنترال نولس بالولايات المتحدة يورد كثيراً ما نقرأ عن اناس أجريت فيهم عمليات جراحية مثل ابن رئيس الولايات المتحدة كولدج فاتوا على اثر ما اصابهم من تسمم الدم وكذا ما اصاب ناظر الزراعة بعد عملية جراحية لاستخراج الزائدة الدودية . فلو كان هؤلاء يأكلون البصل والثوم كما يفعل المشارقة اكانوا يصابون بتسمم الدم

ج . لا نعلم ان احداً بحث في هذا الموضوع بحثاً امتحانياً استقرائياً حتى نعتمد على نتيجة بحثه ولكن من المؤكد ان من في يده جرح من اهالي لبنان يشم بصلة منعاً لفساد الجرح اذا فاحت امامه رائحة شواء او ما شاكل ذلك. ولفساد الدم سبب مكروبي فاذا مُنع وصول مكروب الفساد الى الجرح بتنظيف ادوات الجراح والضمائد والجرح التنظيف التام لم يبقَ وجه معروف لحصول التسمم

(١٤) سرعة الشمس عند العرب

ابو حمص. عبد العزيز افندي مخيون. اطلعت في رسالة الغفران المعري الفيلسوف على هذه الجملة :

« وينصرف عنهُ رشيد الى حميد بن ثور فيقول لهُ كيف بصرك اليوم فيقول لهُ حميد أنى لا أكون في مغارب الجنة فألمح الصديق من اصدقائي وهو يشارقها وبيني وبينهُ مسيرة الوف اعوام للشمس التي عرفت سرعة سيرها في العاجلة »

فهل كان العرب يعرفون سرعة سير الشمس وغيرها من النجوم .. وباي واسطة امكنهم معرفة ذلك مع ان حساب المثلثات الذي تعرف به الابعاد والسرعة لم يكن معروفاً في زمنهم .. ارجوكم ان تفيدونا ولكم منا خالص الشكر

ج . كان العرب يعرفون علم المثلثات كما نعرفهُ الآن وكان اليونان يعرفونهُ قبلهم اما الشمس فحسبوا ان بعدها عن الارض ٤٨٠٠٠٠٠٠ ميل فتقطع في الساعة ٢٠٠٠٠٠٠ ميل فقط. ونشير عليكم بمراجعة ما كتبناهُ في هذا الموضوع في بسائط علم الفلك اما في المقتطف نفسهِ او في الكتاب الذي نشرناهُ ملحقاً بهِ في اواخر سنة ١٩٢٣

باب الأخبار العلمية

جائزتان

أصبحت كتابة القصص القصيرة عند الغربيين فنًّا من فنون الادب المستقلة كالشعر والنقد والدرامة وأقبل عليها كبار الكتّاب في مختلف اللغات كبانز وكبلنغ وبورجه . وهي في رأي اكثر الناقدين خير اداة ادبية لمن يريد أن يرسم صوراً موجزة من حياة الاقوام أو حياة الافراد . فحبّذا بتنشيط هذا النوع من الكتابة بين المشتغلين بالادب العربي وحثًّا للقرائح حتى تظهر مقدرتها تقترح مجلة المقتطف ما يأتي

وضع قصة شرقية تمتاز بما ادبي مهم تنطبق حوادثها على العصر الذي تنسب اليه . لغتها عربية صميمة خالية من التعقيد لا تزيد على اربعة آلاف كلمة ترسل الى ادارة المقتطف قبل آخر شهر ابريل ١٩٢٥ من غير توقيع ويوضع اسم الكاتب في ظرف مقفل ويوضع هذا الظرف مع القصة في ظرف آخر يرسل مسجلاً الى ادارة المقتطف في مصر . والادارة تضع رقماً للقصة ورقماً مثله للظرف الذي فيه اسم الكاتب وتختار لجنة من اكابر الكتاب لاختيار قصتين من القصص التي ترد وتعطي لكاتب افضلهما الجائزة الاولى وقدرها ثلاثون جنيهاً مصرياً ولكاتب القصة التي تليها الجائزة الثانية وهي خمسة عشر جنيهاً مصرياً . وحكم اللجنة نهائي وتنشر القصتان في المقتطف ويحق له أن ينشر ما يختاره من القصص الاخرى عاملاً برأي اصحابها في نشر اسمائهم

مقتطف فبراير

في هذا الجزء من المقتطف ١٩ مقالة عدا الابواب . تسع منها علمية والعشر الباقية في مواضيع مختلفة ادبية وتاريخية وفلسفية

واولى المقالات العلمية تتمة خطبة السر دانلد بروس في منع الامراض وقد تناول الكلام فيها على مرض الكساح وعلاقته بالفيتامين والامراض الناجمة عن الغدد الصماء

ثم مقالة فلسفية خلقية موضوعها ضعف القوى الثلاث وهي الحواس والفهم والارادة لقسطنطين افندي جورج ثيودري

وبعدها مقاله ادبية موضوعها « هل كان عمر الخيام شكيراً » للسيد محمد حامد آل العراف من بغداد

ويليها قصيدة عصماء لشاعر المهجر ايليا ابو ماضي موضوعها « الطين »

ثم مقالة مسهبة عن دار الجمعية الجغرافية المصرية وما فيها من الخرائط والمعروضات التي اعدت للمؤتمر الجغرافي الدولي وقد نشرنا ثلاث صور للخرائط المجسمة التي تمثل تقدم القاهرة في ثلاثة عصور من تاريخها. وهي عصر الفاطميين ثم عصر الايوبيين ثم عصر المماليك ونابوليون

ويليها كلام مسهب للكاتب المفكر اسماعيل مظهر بك موضوعهُ تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن اليونان

ثم تتمة خطبة الاستاذ مكدوغل التي موضوعها « القصد في اعمال الناس امر اساسي في علم النفس »

وبعدهُ تحقيق علمي للدكتور امين معلوف في حقيقة المعات والقلقل واوصافها النباتية والطبية

ويليهِ مقالة اخرى من مقالات نابغتنا الآنسة مي وموضوعها شعر التيمورية الحاقي والابتهالي

ثم كلام موجز على بحث جديد في حقيقة التعب واسبابه للدكتور هل من كبار اساتذة الفسيولوجيا بلندن فقد دلتهُ ابحاثهُ عن وجود علاقة متينة بين التعب والحامض اللبنيك

وبعدهُ كلام علمي للاستاذ محمود خليل راشد على اصل الكوكايين ومخاطره

ثم مقالة تاريخية عن فاسكو دي غاما مكتشف طريق الهند بحراً كتبناها على ذكر الاحتفال الذي اقيم في البرتغال لانقضاء اربعمائة سنة على موتهِ

ويليها مقالة لاستاذ التاريخ في جامعة كولومبيا بنيويورك موضوعها « آثار الحرب الكبرى ونتائجها »

ويليها مقالة مسهبة من المقالات التي

نتشها في وصف معرض ومبلي واحوال البلدان التي مثلت فيهِ والكلام هنا على استراليا وزيلندا الجديدة وطبائع اهاليهما وما فيهما من الثروة الكبيرة وقد نشرنا فيها صوراً كثيرة تمثل معرض استراليا ومعرض زيلندا الجديدة وسكان البلادين الاصليين

وبعدها المقالة الثانية عشرة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وموضوعها «الحرية والاخلاق»

ثم مقالة علمية تاريخية للاستاذ برستد في تقدم العمران الشرقي وما هنالك من الدلائل على وجود البحث العلمي في الشرق حوالي التي سنة قبل المسيح

ويليها وصف اكتشاف جديد على غاية الاهمية تمكن بهِ الاستاذ بايلي احد اساتذة جامعة لفربول من تركيب الكر بوسائل صناعية ومن مواد غير آلية وقد نشرنا صورة المكتشف

وبعدها مقالة موضوعها التعليم الاولي في مصر على ذكر مشروع وزارة المعارف

ثم وصف موجز لمعرض الصور الذي اقيم بالقاهرة في شهر دسمبر الماضي وعرضت فيهِ صور محمود سعيد بك ومحمد ناجي افندي والمسيو بوغلان والمسيو بريقال

وفي باب الزراعة جانب من خطبة رئيس قسم الزراعة في مجمع تقدم العلوم البريطاني وموضوعها الامور الجوهرية في الزراعة . وكلام على كبش الفرنفل في زنجبار وفيهِ صورة غصن من شجرهِ وارشادات للعناية بدود القز (الحرير)

وسائر الابواب حافلة بالفوائد والتبذ العلمية والعملية

اليوبيل الذهبي للاب لويس شيخو

تألفت لجنة في بيروت برآسة المركيز جان دي فريج للاحتفال بمرور خمسين عاماً على الاب لويس شيخو اليسوعي قضاها في خدمة العلم والادب فاحسنت في ذلك غاية الاحسان

ولعلنا من اعرف الناس بفضل الاب شيخو في بحثهِ العلمي والادبي فقد اطلعنا على كثير من الكتب التي عني بتأليفها او جمعها وطبعها وعلى كثير من المقالات التي دبجتها يراعتهُ ونشرت في مجلة المشرق المفيدة وفيها كلها من دلائل البحث والتحقيق ما كلفهُ عناء شديداً واستحق بهِ اعظم اكرام . وان كان قد اخطأ في انتقادهِ على الماسونية وعلى بعض ما كتبناهُ في المقتطف فما ذلك الا لانهُ انسان معرّض للخطأ مثل غيرهِ وكفى المرء نبلاً ان تعدّ معايبهُ . اما مباحثهُ العلمية والادبية التي حققها

وتوسع فيها فتشفع به وتبقى له اطيب ذكر بين اكبر الكتاب الذين خدموا العربية وابناءها واننا فتمنى له طول العمر ليتم بجنى اتعابه

قوة الريح وسير البواخر

استنبط الدكتور الطون فلتز الالماني استنباطاً جديداً لاستخدام قوة الريح في تسيير السفن ومدار استنباطه على اسطوانتين طول كل منهما مائة قدم

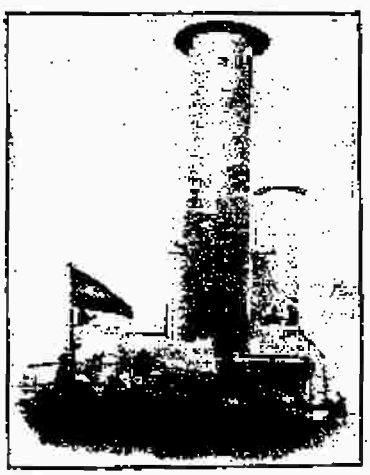

وقطرها ١٠ اقدام يقيمها في السفينة وتديرها الآلات التي في قعرها بمتوسط مائة دورة في الدقيقة فاذا هبت ريح ولطمت هاتين الاسطوانتين حين دورانهما سيّرت السفينة في جهة عمودية لجهة هبوبها ولذلك يستطاع التحكم في تسيير السفينة بتغيير الجهة التي تدار بها هاتان الاسطوانتان كما يستطاع التحكم بتسييرها بتغيير وضع الشراع اذا كانت شراعية

وليس الغرض من هذا الاستنباط ايجاد وسيلة جديدة لتسيير البواخر بل للاستعانة به حين هبوب الريح على الاقتصاد فيما يوقد فيها من الفحم

وقد نشرنا هنا صورة السفينة التي وضعت فيها هاتان الاسطوانتان على سبيل الامتحان

جريدة التيمس والمطبعة

عيّدت جريدة التيمس في دسمبر الماضي بمرور ١١٠ سنوات على استعمالها مطبعة تدور بالبخار وكان مرادها ان تعيد هذا العيد في دسمبر سنة ١٩١٤ حينما مر مائة سنة ولكنها لم تفعل ذلك بسبب الحرب. وكانت جريدة التيمس سنة ١٨١٤ اربع صفحات فقط تطبع على مطبعة من مطابع اليد ولا يزيد ما يطبع منها في الساعة على ٢٥٠ نسخة. واستنبط رجل الماني المطبعة ذات الاسطوانة التي يوضع الورق عليها والحروف تحتها واسطوانتها تدور بالبخار وتطبع ١١٠٠ نسخة في الساعة مثل المطبعة التي كنا نطبع عليها المقطم في اول صدوره فابتاعها منهُ المستر ولتر صاحب التيمس فاغتصب الطباعون عليه وانذروهُ بكسر هذه المطبعة زاعمين انها من عمل الشيطان بناء

على ما جاء في التوراة اذ قيل لآدم بعرق وجهك تأكل خبزك. فاضطر ان يضعها في مكان خفي وذات يوم اجتمع الطباعون حسب العادة منتظرين ان يعطوا صفحات التيمس ليطبعوها حسب العادة فأعطوا التيمس مطبوعاً فبهتوا وثار تأثرهم فقال لهم المستر ولترانكم ان اخلدتم الى السكينة فان اجوركم تبقى على حالها الى ان تجدون او اجد لكم عملاً آخر فسكتوا

اكرام العلماء

في البلاد الانكليزية وسام يعدُّ في اعلى طبقة بين اوسمة الامبراطورية البريطانية وهو وسام الاستحقاق لا يتقلدهُ اكثر من اربعة وعشرين رجلاً من اعظم رجال الامبراطورية وكان منهم لورد كروس . وقد أُعطي الآن للعالم الطبيعي السر ارنست رذرفرد وللاستاذ الاجتماعي السر جمس فريزر . ومن الاوسمة التي اعطيت لرجال العلم في بداءة السنة وسام الفارس الذي يلقب حاملهُ بلقب سر وقد نالهُ الاستاذ جون ادمس الذي كان استاذ علم التعليم في جامعة لندن من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٢٢ والاستاذ بفن استاذ علم النبات الزراعي في جامعة كمبردج والدكتور هاري سنج غور نائب رئيس جامعة دهلي بالهند والمستر هاردي سكرتير الجمعية الملكية والاستاذ غولند هكنس استاذ الكيمياء الحيوية في جامعة كمبردج والمستر ارفين رئيس جامعة سنت اندروس والدكتور درنج رئيس جراحي مستشفى سنت برثلمو ونائب رئيس كلية الجراحية الملكية . ومنحت السيدة الدرتس بلايك رئيسة مدرسة لندن الطبية النسائية لقب «دم (سيدة) الامبراطورية البريطانية»

آلة الحلاجة

لا يخفى ان محالج القطن القديمة كانت بسيطة جداً تدار باليد وقد رأيناها تدار بالرجل في بلاد صافيتا بسورية سنة ١٨٦٩ . اما المحالج الشائعة في القطر المصري الآن فاستنبطها رجل انكليزي توفي في ٨ يناير سنة ١٨٢٥ اي منذ مائة سنة وكانت البلاد الانكليزية تستورد من قطن اميركا سنة ١٧٩٢ اقل من عشرين الف قنطار لصعوبة الحلج بالمحالج المعروفة حينئذٍ وما يقتضيهِ من الزمن . فلم تمض عشر سنوات على استنباط هذه المحلجة حتى صارت انكلترا تستورد ٤٠ مليون قنطار لسهولة حلج القطن بهذه المحلجة فان العامل بها يحلج في يومهِ ما يستطيع جمعهُ خمسون رجلاً من القطن

المخاطبات اللاسلكية والبريد

تقيم مصلحة البريد الانكليزية محطة لاسلكية كبيرة قرب رجبي تتألف من ١٢ برجاً شاهقاً تمتد بينها الاسلاك

برج للمخاطبات اللاسلكية

الهوائية التي تلتقط الاشارات اللاسلكية . وهذه الابراج مصنوعة من الصلب علو الواحد منها ٨٢٠ قدماً ويبعد احدها عن الآخر ميلين وثلاثة ارباع الميل وقد نشرنا صورة احدها هنا

البالون للنقل

شاع في زمن الحرب ان بالوناً المانيًّا مرَّ طائراً فوق السودان فلم يصدق كثيرون هذه الاشاعة لغرابتها . ثم ثبت أن ذلك حدث فعلاً فان البالون L. 59 الالماني قام من جنوب البلقار قاصداً املاك الالمان في جنوب افريقية لنجدة الالمان الذين هناك وفيه تسعة اطنان من الذخيرة واربعة اطنان من المواد الطبية فسار ذهاباً واياباً ٤٢٢٥ ميلاً من غير ان يقف في مكان

السفر بالاتوموبيل الى تنبكتو

من يقرأ رحلة ابن بطوطة الى تنبكتو وما لقيهُ من المشقة في الطريق لا يكاد يصدّق ان يرحل اليها احد في هذه الايام والظاهر انهُ تألفت شركة لاخذ الناس اليها بالاتوموبيل فيذهب قاصدها بسكة الحديد في بلاد الجزائر الى محطة كولب بشار ويركب الاتوموبيل من هناك فيصل الى بورم على نهر النيجر (الذي ظن ابن بطوطة انهُ النيل فقد قال في رحلته ان تنبكتو تبعد اربعة اميال عن النيل) ومن هناك الى تنبكتو والمسافة من كولب بشار الى تنبكتو ١٧٠٠ ميل يقطعها الاتوموبيل في ثمانية ايام وقد اقيمت في الطريق فنادق كبيرة لنزول المسافرين

ما لانكلترا من الديون

ما ادانتهُ انكلترا لمستعمراتها

	جنيه
استراليا	٨٩ ٢٧١ ٠٠٠
زيلندا الجديدة	٢٩ ١٨٩ ٠٠٠
افريقية الجنوبية	١١ ٨٨٤ ٠٠٠
مستعمرات وولايات اخرى	١ ١٤٦ ٠٠٠
المجموع	١٣١ ٤٩٠ ٠٠٠

ما ادانتهُ انكلترا لحلفائها

روسيا	٧٢٢ ٥٤٦ ٠٠٠
فرنسا	٦٢٣ ٢٧٩ ٠٠٠
ايطاليا	٥٥٣ ٣٠٠ ٠٠٠
بلجيكا	٢٨ ٤٨١ ٠٠٠
برتغال ورومانيا وغيرها	٧٣ ٣٢٢ ٠٠٠
المجموع	٣٠٠٠ ٩٢٨ ٠٠٠

ما ادانتهُ بعد الحرب للمساعدة والتعمير

النمسا	١٠ ٧٩٤ ٠٠٠
بلجكا	٩ ٠٠٠ ٠٠٠
بولونيا	٤ ٣٩٤ ٠٠٠
رومانيا	٢ ١٩٦ ٠٠٠
يوغوسلافيا	٢ ٢٥٢ ٠٠٠
ارمينيا	٨٦٥ ٠٠٠
بلدان اخرى	٩٦٢ ٠٠٠
	٣٠ ٤٦٣ ٠٠٠

هذا حساب هذه الديون الى ٣١ مارس ١٩٢٤

تجارة مصر في السنة الماضية

بلغت قيمة الواردات في العام الماضي ٧٣٦ ٩١٨ ٥٠ ج . م مقابل ٢٧٦ ٩٦٣ ٤٥ ج . م في العام السابق فزادت ٤٥٩ ٩٥٥ ٥ ج في العام الماضي

وبلغت قيمة الصادرات ٩٣٥ ٧٣٣ ٦٥ ج . م مقابل ٣٢٧ ٣٨٧ ٥٨ ج . م في العام السابق فزادت ٣٤٦ ٦٠٨ ٧ ج . م في العام الماضي

وبلغت قيمة البضائع التي اعيد اصدارها الى الخارج ١٤٣ ٤٧٠ ١ ج . م مقابل ٨٤٦ ٤٦٥ ١ ج . م في العام السابق فزادت ٢٩٧ ٤ ج . م في العام الماضي فاذا طرحنا ما اعيد اصدارهُ بقي من قيمة الواردات في العام الماضي ٤٩٢ ٦٦٣ ٧٥ جنيه

ومن حيث ان قيمة الصادرات بلغت ٩٣٥ ٧٣٣ ٦٥ فالفرق بينها وبين قيمة الواردات ٥٦٠ ٤٦٧ ١٦ اي ان القطر المصري خرج من العام الماضي برصيد يساوي نحو ١٦ مليون ونصف مليون من الجنيهات

هبة اميركية علمية

ارسل المستر جون روكفلر ابن روكفلر الكبير ١٦٠٠٠ سهم من اسهم شركة البترول المعروفة باسم ستندرد اويل الى امناء متحف الفنون بنيويورك وهي تساوي الآن مائتي الف جنيه

نقل الصور باللاسلكي

انشأنا في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٤ مقالة موضوعها نقل الصور بالتلفون السلكي ووصفنا الاستنباط الذي يجعل ذلك مستطاعاً ونشرنا صورة المستر كولدج التي نقلت من مدينة كليفلند الى مدينة

صورة المستر كولدج نقلت باللاسلكية

نيويورك كذلك . وقد تمكنت الآن شركة ماركوني اللاسلكية من نقل بضع صور باللاسلكي من بلاد الانكليز الى اميركا فاقتضى ارسال كل صورة منها بهذه الطريقة نحو ٢٥ دقيقة و٢٥ دقيقة اخرى لتثبيتها وضبطها

ولا يخفى ما في نقل الصور بهذه الوسيلة من الفائدة لاصحاب الصحف المصوَّرة ودوائر البوليس والامن العام

برد هذا الشتاء

قرس البرد في سورية هذا الشتاء فهبطت الحرارة الى اكثر من عشر درجات تحت الصفر بميزان سنتغراد . والظاهر ان البرد كان شديداً في اوربا ايضاً وكانت الامطار غزيرة في جانب كبير منها ولكنها لم تكن اغزر مما كانت في بعض السنين الماضية فانها بلغت في البلاد الانكليزية ٣١ بوصة ولكن المطر الذي وقع فيها سنة ١٩٠٣ بلغ ٣٥ بوصة

فوق الارض وتحت البحر

اعلى ما بلغهُ الطيارون ٣٩٥٨٠ قدماً فوق سطح البحر وكانت درجة الحرارة هناك ٦٨ درجة تحت الصفر بميزان فارنهيت واخفض ما اكتشفوهُ في قاع البحر عمقهُ ٣٢٦٣٦ قدماً تحت سطح البحر قاستهُ سفينة المساحة اليابانية تنشو على ١٥٤ ميلاً من طوكيو جنوباً شرقيًّا

كلف الشمس وبحيرات افريقية

ثبت الآن انهُ اذا زادت كلف الشمس زادت المياه في بحيرات افريقية فعلا سطحها اي كثرت الامطار التي يصل ماؤها الى تلك البحيرات

الجزء الثاني من المجلد السادس والستين

صفحة
١٢١ منع الامراض . للجنرال السر دانلد بروس
١٢٦ ضعف القوى الثلاث . لقسطنطين افندي جورج تيودري
١٢٨ هل كان عمر الخيام سكيراً . للسيد احمد حامد آل الصراف
١٣٢ الطين . (قصيدة) لايليا افندي ابو ماضي
١٣٥ دار الجمعية الجغرافية المصرية . لمندوب المقطم (مصورة)
١٤١ تاريخ تطور الفكر العربي . لاسماعيل بك مظهر
١٥٠ القصد في اعمال الناس امر اساسي في علم النفس
١٥٣ المغناطيس والمغنطيسية . للدكتور امين المعلوف
١٥٨ عائشة عصمت تيمور . للآنسة (مي) زيادة
١٦٦ اسباب التعب
١٦٨ هدية الشيطان . لمحمود افندي خليل راشد
١٧٠ مكتشف طريق الهند بحراً
١٧٣ آثار الحرب الكبرى ونتائجها
١٧٨ الرحلة الاخيرة (مصوّرة)
١٨٩ نظامنا الاجتماعي (الحرية والاخلاق) . للاستاذ عبد الرحيم محمود
١٩٣ قدم العمران الشرقي
١٩٥ تركيب السكر (مصوّرة)
١٩٧ التعليم الاولي في مصر
١٩٩ معرض الصور بالقاهرة . لمشاهدة

٢٠٠ باب المراسلة والمناظرة . عاتب ايليا ابي ماضي . مهلب الاغاني . كلة الالسكزول . الخطوط في الهلال
٢١١ باب الزراعة * المسائل الجوهرية في الزراعة . كبش القرنفل في زنجبار (مصورة) ارشادات لحفظ دود القز . الجمعية الزراعية في ليبيريا
٢١٨ باب تدبير المنزل * نوادر الذاكرة . تقوية الذاكرة . اقوال في النجاح
٢٢٣ باب التقريظ والانتقاد *
٢٢٦ باب المسائل * وفيه ١٤ مسألة
٢٣٢ باب الاخبار العلمية * (مصورة) وفيه ١٦ نبذة